

الدكتور علي جواد الطاهر

منهج البحث الأدبي

ساعدت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب

مطبعة العاني - بغداد

١٩٧٠

الدكتور علي جواد الطاهر

منهج البحث الأدبي

ساعدت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب

مطبعة العاني - بغداد

١٩٧٠

منهج البحث الأدبي

المقدمة

لم نسمع بأى شىء يمت الى « منهج البحث » يوم كنا فى الثانوية ،
ويسمع الطالب فى الغرب الشىء الكافى عنه ، ويفهم منه اشياء ويقوم منه
بأشياء •• وقد يقرأ كتاباً موجّهاً فى تناول طاقته وحاجته •
وفى عام ١٩٤١ دخلنا « دار المعلمين العالية - بغداد » فلم نسمع به ،
وكان لدينا - فى السنة الاولى - أستاذ يدرسنا « الادب » معتمداً ما يختلسه
من كتاب اسمه « التوجيه الادبى » • وقد اكتشفنا سرقة وضعها به
فى سرنا •

واذ حان العصر وحل درس التاريخ القديم طلع علينا الاستاذ طه باقر
فأكبرناه منذ الدرس الاول ، وبدأ الاستاذ يمهد لدرس التاريخ محاولاً ان
ينقل اليها أطرافاً من مادة شغلت الغرب فوعاها : هل التاريخ علم ؟ وتحدث
لنا فى ذلك غير قليل عارضاً طبيعة المسألة ، مبيناً آراء المعارضين والمؤيدين ،
حتى انتهى الى أن التاريخ علم بالطريقة التى يتبعها فى بحثه وتحريه
الحقائق •

ويبدو أن ذلك كان فوق متناول حضارتنا • واننا لم نكن من سعة
الافق بحيث تتوسع بالموضوع فشمل بالتاريخ الادب ونسائل : هل الادب
علم ؟ أو هل البحث فى تاريخ الادب علم ؟ لم نفعل ذلك ولم نحاوله
ولم يدر منا بخلد •

وفي درس اسمه « علم النفس » عُنينا عناية خاصة بالطريقة العلمية بما فى خطواتها من فرضية وتجربة ونظرية ...

ثم مرت سنوات ثلاث درسنا خلالها مواد متنوعة من الادب واللغة والتاريخ والتربية ... وطلب الينا القيام بعدة بحوث - كنا نسميها تقارير - أديناها على ما أعقب الرضا ، وفينا من سرق أو نقل وفينا من استعان بغيره ، ولم نعدم من اعتمد نفسه ولكن الحاصل لديه قليل لان البحث لم يكن أمراً مهماً ، ولم يكن أساساً وقد تغني عنه نظرة الاستاذ الى تلميذه ، وكان غالب ما يفترض من البحث أن يطالع الطالب على شىء ما بأى اسلوب ، ولا بأس فى ان يهمل بعد ذلك ... وكان للكمية أى لحشر المعلومات وقع خاص •

وكنت أرى لدى زملائنا فى قسم التاريخ كتاباً استغربت عنوانه : « مصطلح التاريخ » كانوا يكثرون من حمله بأيديهم كأنه مقرر عليهم • ولم أحاول ان أسألهم مدلول العنوان ، كما أنهم لم يدلوا على انهم ينظرون الى مادة هذا الكتاب نظرهم الى شىء مهم •

ورأيت فى « المكتبة » كتابا اسمه : « علم التاريخ » ترجمة عبدالحميد العبادى ، ولكنى لم أحاول أن أقرأ فيه ، او انى قرأت شيئاً فلم أجد ما يشجع على الاستمرار •

وقرأنا المقدمة المسهبة التى كتبها طه حسين لكتابه « فى الادب الجاهلى » بما فيها الحديث عن ديكرات والشك وعمن يريدون ان يجعلوا من الادب علما كالكيمياء ... ولكننا قرأناها لذاتها ولا ندرى كم استوعبنا منها وكم نقدنا عليها •

وكنا نرجع فى بعض « التقارير » الى المصادر وان كان الذين يرجعون قليلين جدا ، وانهم يرجعون رجوعا ذاتيا لرغبة خاصة فيهم • وقد يوجد من الاساتذة من يعنى بالمصادر فى اعداد بحثه ، ولكننا لاحظنا مبكراً أن تلك المصادر لم تكن دائما المادة التى ينبثق عنها البحث ، وانها قد تتخذ وسيلة للبرهنة على رأي سابق •

وكان للدكتور البصير منهج خاص فى الاعداد والعرض والمناقشة • والامتحان ... لم نوله حظا من العناية ولم نشعر بأنه منهج •

ان مسألة « المنهج » لم تكن لتمر منا بخاطر ***

★ ★ ★

ثم كانت « القاهرة » ، وكانت كلية الآداب فيها تخصص للبحث درجة برأسها ويشترط في الطالب ان يقدم بحثين في كل سنة • والمبدأ جيد ، ولكن العبرة بالتنفيذ وما يساعد على حسن التنفيذ • ثم كيف يبحث طالب لا يعرف أن يبحث ؟ ولم يسمع بالمنهج ؟
أشهد ان أحد الاساتذة قرأ البحث ، ولكنه قرأ لنفسه فلم يُعده الى الطلبة ولم ينبههم على الجيد والردى • اما الأخران ، فاكثى الأول بأن القى نظرة على البحث عند تسلمه ، فاستطاله وقال مستغربا : أهو رسالة ماجستير !؟ وانهى الامر ولم ادر مصيره • وكان عنوانه « أبو نواس في مصر » ؟ واكتفى الثانى بأن ضم البحث الى أمثاله ونقله الى بيته ، وانتهى الامتحان ورغبت فى أن أحصل على بحثي وسألت وألححت وأخيرا عرفت عنوان البيت فأخرجت لي أوراقى كما هى لم تمسسها يد فاحتفظتها فرحا بعودتها الى قواعدها سالمة •

★ ★ ★

ثم جاءت مرحلة باريس • وماذا يأخذ طالب عربي فى باريس ؟ أو بمعنى أدق ، من المستشرقين ؟ انه لا يأخذ - أول ما يأخذ - لغة عربية ، ولا علما بمادة عربية ولا فهما لنص عربي *** اذا لم هذه المشقة ؟ انه يأخذ منهج البحث ، ويعينه تعلمه لغة أجنبية على سعة الافق والاطلاع على ما ينفعه فى تخصصه وقد يأخذ أكثر من ذلك من أدب القوم وفكرهم *** كثيرا ما تردد السؤال وجوابه • وكلاهما وارد وصحيح ، ولكن الملاحظ على كثير من العرب الطارئین على ديار الغرب : البحث عن ورقة • وبدأنا نعد العدة ونقابل بين هذا الاستاذ وذاك ، ولا أطيل ، فقد بلغنا مستشرقاً اسمه بلاشير ، واذا بلغت بلاشير فقد بدأت تقترب من منهج البحث واصوله فهو يناقش فى الموضوع الذى يمكن ان يكون عنوانا لرسالتك ، وفى مصادره ثم يطلب اليك ان تقدم خطته ***

وإذا كنت ممن لا يعتمد الا نفسه رأيت قساوة ووقعت في شدة ، ولا بأس ، فان ذلك يعلمك أكثر ويحملك على ارضاء هذا الاستاذ العنيف الذى لا يرضيه غير المنهج فان له خبرات فيه وان لديه منه حظاً وانرا . وسيحملك خوفك منه على ان تحضر دروسه وان تصغى الى توجيهاته . فإذا كنت راغباً في البحث ، مستعداً له ، مختاراً اياه طريقاً في الحياة زاد فهمك للمنهج واتسع مجالك .

ثم ان له - بالاشتراك مع مستشرق آخر - كتباً بعنوان « قواعد لتحقيق ... النصوص العربية » . تقرأه ، وتستوعبه ، وهو على قلة صفحاته وعلى انه فى التحقيق ، ينفك فى التأليف ويشعر ان المسألة مسألة دقة وقواعد أصبحت مقررة وليست أمورا « يتكرها » الاستاذ مرة و « يتكرها » الطالب مرة أخرى .

وتبدأ العمل ، وتلم بهذا الكتاب أو ذاك مما ألف بالفرنسية فى موضوع فرنسى فتحس بالرصانة والمتانة والحذر والدقة ؛ وتستمع الى هذا الاستاذ أو ذاك من أساتذة السوربون فى الادب الفرنسى ، والسعيد الذى تهياً له ان يندس فى صفوف طلبة الاستاذ بير مورو فرأى البحث اخلاصاً وعمقاً .. وشخصية و « بلاغة » .

المسألة ، اذاً ، اخطر مما نتصور ، وأن الغرب كما سبقنا فى الصناعة والحضارة ... سبقنا فى شىء آخر اسمه الطريقة ... أو منهج البحث ، وقد يكون الامر متكاملًا مترابطاً . ولم لا ؟

أشهد أن البحث القائم على المنهج مظهر حضارى جليل .

★ ★ ★

وتعود الى الوطن سنة ١٩٥٤ ، وترى الطلبة فى دار المعلمين العالية يكلفون بالبحث دون يزودوا بالضرورى من المنهج ثم ان كثرتهم فى العدد تحول - فيما يحول - دون قراءة بحوثهم وتوجيههم فى ضوء هذه القراءة ؛ ولا تبقى - بعد ذلك - للبحث أهمية أو دلالة أو فائدة ...

وعليك ان تعمل ما تستطيع ، ومن ذلك توجيهات عامة فى البحث قبل البدء بالبحث فى تاريخ الادب ، ومنه استغلال فقر من درس « النقد

الادبي « لها علاقة بالبحث ، وفي مقدمة تلك الفقر : الخطة ، والبناء ، والفرق بين الانشاء والتعليم ***

ويسمح منهج كلية الآداب بما هو اكثر من ذلك ، ثم يسمح اكثر بعد ان أدخل عليه درس باسم : البحث ، تخصص له ساعة واحدة في الاسبوع ، يزود خلالها الطلبة بالضروري جدا من مواد المنهج ثم يزاوون البحث عمليا •

★ ★ ★

وتغادر الى جامعة الرياض سنة ١٩٦٣ وتجد في مواد المنهج ما يسمح لك بتحويله الى منهج بحث وبحث ؛ ويجرى تغيير جذري في مواد الدراسة وتجد ساعة طريقها الى منهج البحث وما يبين أهمية هذا التخصيص نظريا وعمليا ، يساعد على ذلك قلة عدد الطلاب في الصف •

واستدعت ظروف معينة ان تملئ على الطلبة خلاصة المادة الدرس بلغت أكثر من ستين صفحة مركزة يمكن ان تبعث استاذ المادة على ان يعيد النظر فيها قليلا ويزيد فيها ما كان ناقصا ويشرح ما كان غامضا ويفصل ما كان موجزا *** ينشرها في كتاب يمكن ان ينتفع به وأن يوفر عليه وعلى الطلبة الوقت الذي يضع في الاملاء وشرح ما يستطيع أن يقرأه طالب ويفهمه من دون وسيط • وزاد الامر اغراء ما لحظه على الطلاب من اهتمام جدّي بالدرس ومن نتائج ملموسة •

أجل ، دراسة « منهج البحث » نافعة ، وقد أصبحت - مع الزمن - ضرورة ، لان البحث يكون أهمّ مقياس للمعنى الجامعي • والدرس يواجه ويشقف ، واذا لقي طالبا « موهوبا » في هذا المجال هيا للبلد باحثه المنتظر • على ان أخطر ما في الموضوع ان يصبح الدرس غاية ، ومنهج البحث غاية ؛ وحينئذ يجر الباحث او استاذ المادة الى الضحالة أو الجمود «أو» الشكيلة •

★ ★ ★

وتعود الى الوطن ثانية سنة ١٩٦٧ وتزداد ثقته ، حتى اذا وجدت

منفذا الى تدريس طلبتك « منهج البحث » رأيت اهتمام الطلبة بالدرس ،
واذ حانت فرصة أخرى كان هذا الدرس بين المواد على الوجه الرسمي •
وترجع الى أوراقك ودفاترك ، الميَّض منها والمسوَّد تضيف اليها
ما جدَّ لك بالتجربة أو بالمطالعة معترضا ان تجعل منها كتباً يتيّن للطلاب
أهمية البحث والمنهج وما يلزم فيهما ، ويأخذ بيده ويسير واياد خطوة خطوة
منذ البداية حتى النهاية ، منذ الدفتر المساعد واختيار الموضوع والخطة
والجذاذات الى المسوَّدة والميَّضة ••• والطبع ؛ متوخيا الوضوح والسهولة ،
عامدا الى ان يكون الكتيب من الامر هيكله العظمى ، يغذيه بما يمكن ان يثير
من التفكير ويزيد فى الثقافة ، آملا ان يكون دليلا وصديقا يسد حاجة
الطالب الآتية اذا لم يرد اكثر من ان يكتب بحثا للنجاح فقط ، وينبه
امكانات الطالب الطامح ليرى فيها ما يمكن ان يكون عليه فى المستقبل •

وحاول المؤلف فى كتيبه هذا عن المنهج الا ينسى القديم وهو يقتبس
الحديث ، ولا ينسى العرب وهو يأخذ عن الغرب ••• غير مفرط بتجاربه
الخاصة - على أى حال • ولكي تتم للطلبة الفائدة اذا ما أرادوا الاستزادة
بقراءة فى كتب أخرى ، حرص المؤلف على ان يزود هؤلاء الطلبة أهم
المصطلحات مقرونة - حيث يأتى بها السياق - بما يقابلها باللغة الانكليزية
والفرنسية (بين قوسين عادة) • ثم ذيل الكتاب بقوائم مختلفة لكتب عربية
ومترجمة الى العربية والانكليزية وفرنسية فى منهج البحث أو ما يتصل به ،
وفى أصول التحقيق وما اليها •

انا لا نستغنى كثيرا عن المصطلحات الغربية والمراجع الغربية لان هذا
الفن - فى جمالته ، وكما هو اليوم - غربي أخذناه عن الغرب ، وانا اذا
نستعمل كلمات مثل : المنهج ، البحث ، الخطة ، الموضوع ، المصدر ،
الجذاذة ••• التحرير ••• انما نستعمل كلمات أخذناها عن الغرب
وأوجدنا لها ترجمات معتمدين ثقافتنا او الرجوع الى المعجمات القديمة
للموقوف على صلة رابطة بين كلمة عربية ومصطلح غربي • ولاشك فى ان
الذين أخذوا على عاتقهم ذلك قد وفقوا فى كثير مما ذهبوا اليه • ولكننا
لا نفهم هذه الكلمات التى صارت مصطلحات عربية فى استعمالنا العلمي

بالرجوع الى قواميسنا القديمة لانها ليست الاصل فى التحديد والتعريف ؛
ان الاصل فى ذلك ، الكلمات الغريبة كما يحددها الغرب فى جامعاته
وقواميسه وكتبه واستعماله اليومى •

★ ★ ★

وكان من الممكن ان يحمل هذا الكتيب اكثر من اسم : دليل الباحث •
دليل الطالب الى البحث • منهج البحث العلمى • كيف تبحث ؟ كيف
تكتب بحثا ؟ منهج البحث • المنهاج فى البحث • مصطلح الادب • • • • ويمكن
أن تكون هذه الاسماء ذات مدلول واحد • الا ان المؤلف اختار ما كثر
جريانه على اللسان فى الدرس : « منهج البحث » ، وزاد عليه « الادبى » •
وهو اذ يحس بكلمة « الادبى » خصوصا بموضوعات تاريخ الادب ، فقد
يرى فى كلمتى « منهج البحث » ان ينتفع بكتيبه هذا طلبة البحوث اللغوية
والتاريخية والجغرافية وما اليها من مواد التاريخ الحضارى بأعلامها
وعصورها وموضوعاتها - وكان هذا جزءا من قصده لدى التأليف •
لقد اقترح بعض الاخوان حذف كلمة « الادبى » من العنوان خشية
أن تتخذ دليلا على المغالاة فى التخصص فتحول دون ان يفيد منه أهل
الدراسات غير الأدبية •

وانا اذ نقول « منهج البحث الأدبى » ، فانا لا ندعى حصر الأدب
كله ، عامه وخاصه ، بهذا العنوان ؛ لأن ادعاء مثل هذا خروج عن المنهج ،
وانك لا تستطيع أن تحصر كل شئ وأن تحيط بكل شئ ، فلكل ميدان
خاص طبيعته ومشكلاته لا يصعب على المزود بالعموم حسن التصرف
فى خصوصها •

انك لا تستطيع أن تحصر • • • • ولا تريد ، لأنه لا بد من أن يترك

للتالِب مجال يعرب فيه عن شخصيته ازاء المواقف الجديدة •

وقد يلاحظ محبو الأدب الحديث وطالبو درسه أو تدرسه أن نصيهم
من « منهج البحث الادبى » قليل - أو قليل جداً - والملاحظة صحيحة ،
ويمكن أن يسجل أمثالها المعنيون بميادين خاصة أخرى • ويعرف السبب

في ذلك اذا تذكرنا أن المؤلف في البحث الجامعي الاختصاص بالقديم والمصادر القديمة ، وعلمنا أن الكتاب - أيّ كتاب - يرسم الخطوط العامة ؛ وأن الأدب الحديث والأمور الأخرى تدخل في هذه الخطوط وتنتفع بمدارها العام •

لقد بذلنا في سبيل تأليف « منهج البحث الأدبي » غير قليل من الجهد والوقت في التجربة والاطلاع والتفكير ، والتسويد والتبويض • وما كنا لنصرح بهذا لولا أننا نريد القول انه لا بد من أن يكون قد فتننا شيء أو أشياء ، وأن نكون قد نظرنا الأمور من زاوية اهتمامنا دون عناية تذكر بزوايا اهتمام الآخرين • وهذا يعني الترحيب بملاحظات الاساتذة والقراء والطلبة للعمل على ايفائها حقها لدى أول فرصة تسنح •

أيلول ١٩٧٠

بغداد - كلية الآداب

تمهيد

المنهج (The method = La méthode) فى أبسط تعريفاته
واشملا : طريقة يصل بها انسان الى حقيقة •
ولابد من ان يكون الانسان قد اكتشف المنهج مبكراً بحكم ما له من
ذكاء وما يجتاز من صعاب وما يحمله على الوصول الى نتائج ويعينه على
ادخار خبراته واستغلال هذه الخبرات فيما يجد عليه من مواقف • ولكنه
كان ساذجا وفرديا ، ثم تقدم كلما تراكمت التجارب واتسع الاجتماع ••
ان المنهج يوفر عليه كثيرا من الجهد والعناء ، ويسهل مهمته فى العيش •
ثم خطا خطوة أخرى عندما كانت له حضارة وثقافة وصور شتى من
المعرفة والعلم • ولا يمكنك ان تتصور الحضارات الاولى فى العراق ومصر
والصين - مثلا - من دون منهج ومناهج ••• حتى اذا كان الاغريق كان
منهج وكانت الكلمة نفسها بمعنى « البحث أو النظر او المعرفة »^(١) وقد
حفظتها الكتابة وحفظت أصولا منها وامورا اليها • ولكل فيلسوف كبير
منهجه •

(١) ينظر عبدالرحمن بدوى - مناهج البحث العلمى ٣ ، ٤ - ١٨ •
وجاء فى كتاب الدكتور عثمان امين - ديكارت (ط ٤ ، القاهرة ١٩٥٧)
ص ٧٥ « تميز القرن السابع عشر بـ ••• عناية المفكرين فيه بالمنهج
أو الطريقة الواجب اتباعها فى البحوث العقلية • والواقع ان الكتب فى
المنهج كثيرة فى ذلك العصر ، وخصوصا ابتداء من سنة ١٦٢٠ : ففى ذلك =

ويسير الزمن ، ويتقدم الفكر الانساني ويكثر الفلاسفة والعلماء . فيزداد الامر وضوحا ورسوخا ويزاد على التلبد طريف ، وتتضح من المنهج انواع بمقتضى العلم الذى يقصد اليه ويصير جزءا من المنطق . وبعد القرن السابع عشر من العصور المهمة فى تاريخ الكلمة . ويكفى ان يذكر الباحثون - فيمن يذكرون - علمين كبيرين هما : يكون Bacon (١٥٦١ - ١٦٦٢) وديكارت Descartes (١٥٩٦ - ١٦٥٠) ، وينصون على طريقين فى العلم الصرف : الاستدلال فى الرياضيات ، والتجريبى فى الطبيعيات^(١) . وبلغ الامر من اعلاء مكانة الطريقة ان قال ديكارت : « خير للانسان ان يعدل عن التماس الحقيقة من ان يحاول ذلك من غير منهج »^(٢) . ولكانت Kant (١٧٢٤ - ١٨٠٤) مكاتته فى « علم المنهج » methodology (= méthodologie) الذى هو جزء من المنطق يدرس مناهج المعرفة المختلفة ومناهج العلوم بخاصة^(٣) . ولتذكر اتنا هنا فى القرن الثامن عشر : عصر النور كما يسميه الفرنسيون . واذا كانت هذه الميادين فلسفية ، وفى الفلسفة المثالية بخاصة ، فقد بدأت تقوى ميادين للفلسفة المادية وتشتد وتناهض ويكون لها منطقها . ومنهجها فى هذا المنطق لبلوغ المعرفة واقرارها . وكان القرن التاسع عشر مخاضا كبيرا ، ولم تقف المسألة عند الفلسفة

= التاريخ ظهر كتاب « الاركانون الجديد » لفرنسيس بيكون (ويعنى به المنطق الجديد novum organum) وبعد ذلك بنحو سبع عشرة سنة نشر ديكارت « المقال فى المنهج » ، وفى ذلك العصر ايضا نشر « اسبينوزا » رسالته فى « اصلاح الذهن » كما أصدر « تشرنهاوس » كتاب « طب العقل » ونشر فلاسفة « يوز رويال » منطقهم المشهور المسمى « فن التفكير » ، ونشر « مالبرانش » كتاب « البحث عن الحقيقة » وكتب « ليبنتز » مصنفا من عدة رسائل نجد فى عنوان بعضها لفظ « المنهج » .

(١) من كتاب « قواعد لهداية العقل » - ينظر كتاب الدكتور عثمان أمين - ديكارت ص ٧٨ .

(٢) هذا هو التعريف العلمى للمثودولوجى . وليس من الدقة أن نستعملها لتعني المنهج أي منهج ، لان لهذه الاخيرة كلمتها الخاصة بها - كما رأينا - وهى المثود method .

والعلوم الصرف • فقد بدأت معارف أخرى - بعيدة عنها جوهرًا - تسعى لان تقرب منها وتتسبب اليها وتندس فيها كأنها تنظر بذلك الى ما سناله من رفعة وما تستضيفه من مجد • واذ بلغ العلم شأوا باذخا كان كثير من أصحاب الدراسات التي لم تكن يوما ما علما او من العلم ينظرون في صفاته ويتأثرون به وتخالجهم المخاطر لان يكون علما هذا الذي يزاولونه وينسب الى الخرافة حيناً والى الخيال حيناً •••

وكان المؤرخون من هؤلاء • واشتد الجدل وطل واستنفد في ذلك كثيرا من الاحديث وكثيرا من الاقلام والورق ، وألقيت المحاضرات وأقيمت المناظرات وألفت الكتب ؛ فمن قائل : التاريخ قصة والقصة انشاء أدبي ، والانشاء فن • ومن السخف ان نرى في « التاريخ علما بالمعنى الصحيح » و « ان العلم ، بالغا ما بلغ ، لا يعطينا من التاريخ سوى العظم المعروقة اليابسة » ••• ومن قائل : « ان التاريخ علم لا أول ولا آخر » (١) •

ثم تهدأ العاصفة وتعتدل النظرة فاذا بالعين ترى انه يمكن ان يكون للتاريخ شيء من العلم ، نعم ، ان التاريخ ليس علما كالهندسة او كالفيزياء ، ولكن يمكن ان يكون له شيء من طريقة البحث في العلم الصرف في الجمع والاستقصاء والنقد والتصنيف وطلب الحقيقة ؛ وشيء من صفات العالم الطبيعي في الموضوعية والحياد ؛ أو ليست الجيولوجيا علما؟ (٢) •

يطمئن عدد كبير من الناس الى هذه النتيجة ، وتؤيد النظرية بالعقل ؛ فقد بدأ المؤرخون يقلعون عن شطحات الخيال والقاء الكلام على عواهنه وراحوا يناقشون وينقدون ويتفحصون بالمخطوطات ويحققون هذه المخطوطات ، ويرجعون الى السجلات ويعنون بهذه السجلات • بل انهم جمعوا تجاربهم في هذه الطريقة وسجلوا سبلهم في التأليف فكان من ذلك ، مقالات وكتب في المنهج الجديد ، منهج البحث

(١) ينظر هرنشو ١ - ٤ ، طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، مطبعة انعاني (مطبوعات دار المعلمين العالية) ١٩٥١ •
(٢) هرنشو ١٠١ - ، طه باقر - مقدمة •

في التاريخ^(١) • وإذا كان قد أطلق على منهج العلوم الرياضية : الاستدلالي ، وعلى منهج العلوم الطبيعية : التجريبي ؛ فقد رأى ان يطلق على منهج الدراسات التاريخية : الاستردادي ، وعرف بأنه « الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعاً لما تركه من آثار ، أيا كان نوع هذه الآثار »^(٢) • وهكذا اقترب التاريخ من العلم وابتعد عن الأدب • ولا شك في انه ربح بذلك كثيراً وهو ينبغي بلوغ حقيقة من الحقائق • وقد خطت أوروبا - في ذلك - خطوات هائلة بدأتها ألمانيا ثم فرنسا ثم انكلترا • • • وأمريكا • وأحرز الوصف الجديد للتاريخ نصراً متلاحقاً في الجامعات ، وكان ان أخذ الاساتذة يوجهون الطلبة الى البحث العلمي في التاريخ ، بل انهم ادخلوا درساً جديداً اسمه : منهج البحث التاريخي ، ووضعوا له في ذلك الكتب المناسبة •

وإذا استطاع المؤرخ ان يحقق هذا النصر المؤزر ، بدأ الباحث في الأدب يتأثر بما تأثر به وينحو نحوه ، • • • وان النصر الذي احرزه العلم الصرف لا بد من ان يدخل الى نفوس أهل الأدب • • • أجل وكان أن قيل : ان البحث في الأدب علم أيضاً ، له ما له ، وكما كان في العلم « نظرية تطور » يمكن ان تكون في الأدب ، وكما كان في العلم « البيئة والجنس والعصر » يمكن ان يكون في الأدب • • • ومنهم من سار - مأخوذاً بانتصارات العلم في القرن التاسع عشر - الى المبالغة في علمية الأدب • • • ومنهم من اعتدل فاعترف بأن الأدب ليس كالهندسة او الكيمياء ولكنه تاريخ من التاريخ أو كالتاريخ ، ان للباحث الادبي اشياء من طريقة العلم واشياء من صفاته • ولم لا ؟ ان عليه ان يجمع ويستقصي وينقد ويبوب ليصل الى الحقيقة المبتغاة •

انك ، لكي تدرس أدباً أو عصراً أو ادبياً ، لا تدرس النص مجرداً ، وانما تدرسه مع ما يحيط به من مظاهر الحياة العامة والخاصة • • • وتدرس هذا كما يدرس التاريخ ، وقد أصبح التاريخ نوعاً خاصاً من العلم ، فيجب ان تصبح الدراسة الادبية كذلك • وهكذا كان ، فنشرت المقالات وأثيرت

(١) من الكتب المهمة في ذلك كتاب لانجلوا وسنيبوس •

(٢) بدوى - مناهج ١٩ •

المجادلات ، لان ذلك لا يمكن ان يمر - والمسألة مسألة أدب أى فن وذوق - من دون اعتراض وتطرف فى الاعتراض ، واذا قال قائل :
الادب علم أو من العلم ، قال آخر : الادب انطباع^(١) .

ولكن قافلة علمية الدراسة الادبية سارت ، وسادت ووجد « تاريخ الادب » وصار درسا معترفا به فى الجامعات له أساتذته ، وله كتبه ، وتوجيهات مقرررة فى منهج البحث الادبى لم تلبث ان كذبت رسائل *** ودروسا خاصة .

وحين كتب لانسون « منهج البحث فى تاريخ الادب » سنة ١٩٠١ قال فى مفتتح مقاله : « ليس المنهج الذى أحاول ان أعطى فكرة عنه من ابتكارى ، وما هو الا نتيجة لتفكيرى فى الخطة التى جرى عليها عدد من من سابقيّ بل واللاحقين من الناشئين »^(٢) .

ثم قال : « واذن ، فمنهجنا هو فى صميمه المنهج التاريخى ، وخير اعداد لطالب الآداب هو أن يطيل التفكير فى « المقدمة للدراسات التاريخية » التى وضعها « لانجلوا » و « سينيوبوس » أو فى الفصل الذى كتبه « جبريل مونو » *** »^(٣) .

واذ يقرر لانسون هذا ، فانما يعنى التقاء فى الخطوط العامة بين منهج البحث التاريخى ومنهج البحث الادبى . اما فى الخطوط الخاصة فهناك اختلاف لا بد من الاعتراف به ولا بد من أخذه بنظر الاعتبار . ولا غرو أن قال لانسون نفسه : « ثمة فروق هامة بين المادة العادية للتأريخ بمعناه الدقيق ومادتنا ، وعن تلك الفروق تنشأ فروق فى المنهج » .

« موضوع التاريخ هو الماضى ، ماض لم تبق منه الا أمارات او انقراض بوساطتها يعاد بعثه . وموضوعنا نحن ايضا هو الماضى ، ولكنه ماض باق ، فالادب من الماضى ومن الحاضر معا *** نحن فى موقف مؤرخى الفن ،

(١) ينظر كتاب الدكتور محمد مندور - فى الادب والنقد - القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٩ ، ص ١١ - ١٧ ، ص ٨٥ - ٩٤ .

(٢) لانسون - منهج البحث فى الادب . ترجمة الدكتور محمد مندور ص ١٦ .

(٣) المصدر السابق ١٩ .

مادتنا هي المؤلفات التي أماننا والتي تؤثر فينا كما كانت تؤثر في أول جمهور عرفها • وفي هذا ميزة لنا وخطر علينا • وهي بعد حالة خاصة يجب ان تلاقيها وسائل خاصة في منهجنا •••

••• وبهذا تتميز دراستنا عن الدراسات التاريخية الأخرى ، ويتضح أن التأريخ الادبي ليس علما صغيراً من العلوم المساعدة للتاريخ ••• «^(١) • وجاء بعد لانسون آخرون في فرنسة وغير فرنسة ، كتبوا ووجهوا وألفوا ••• ولكن كلام لانسون بقى قاعدة ثابتة جلية ••• وكلما تعددت الدراسات وتعقدت كثرت الكتب التي تعلم الطلبة البحث وتدلهم على السبيل اليه •

* * *

هذا طرف من المنهج في تاريخ الغرب ، ولم يكن تاريخ العرب ليخلو من مادة للمنهج وحسبك ان تذكر أهل الحديث ••• ثم أهل التاريخ ••• والادب والتراجم ••• والفلسفة ، فيما نصوا عليه من قواعد او مما يمكن ان تستنبطه استنباطا ، وفيما بنوا به كتبهم في الجمع والنقد او في التبويب على الجزء والباب والفصل ••• وفيما سلكوه في مذاهبهم العقلية او النقلية • ولكننا ، مع هذا ، لم بدأ المنهج في العصر الحديث من حيث انتهى العرب ، وانما بدأنا من حيث انتهى به الغرب ••• وحيث درسناه في الغرب وعدنا به الى بلادنا •

وقد يكون من حسن الحظ ان يفتح باب منهج البحث عندنا استاذ كأسد رستم فيعرف كيف ينهج وكيف يحفظ ما للعرب وهو يحفظ ما للغرب • ولنستمع اليه وهو يقدم كتابه في منهج البحث الذي سماه « مصطلح التاريخ » ويقول :

« لما عدت من جامعة شيكاغو سنة ١٩٢٣ وبشرت عملي في جامعة بيروت توليت تدريس علم المثنودولوجية فيها • وأول ما عملته أني أخذت أجمع أهم المؤلفات التي تدور حوله فتوفر لدى عدد منها في اللغات الاجنبية • ولكنني لم اعثر على شيء في العربية ، فصممت أنأخذ ان الملافي هذا الفراغ وأكتب شيئا في هذا الموضوع •

(١) المصدر السابق ٢٠ - ٢١ •

ورأيت ان أترث في الامر فأبدأ بتدريس الموضوع بلغة أجنبية ريثما تتوفر لديّ الامثلة التاريخية المحلية والاصطلاحات الفنية العربية .
 فاضطرت أن أرجع الى مصطلح الحديث لسبيين أولهما الاستعانة
 باصطلاحات المحدثين والثاني ربط ما أضعه أول مرة في اللغة العربية بما
 سبق تأليفه في عصور الائمة المحدثين»^(١) .
 وقد فعل وجود ، فكان رائدا وأكثر من رائد . . . وتلت الجامعة
 الأميركية في بيروت جامعات عربية . . . وتلا الدكتور أسد رستم
 مؤلفون عرب آخرون . . . وسيظل الباب مفتوحا ، والمؤلفات تتوالى . . .
 والخبرات تتجدد .

* * *

واذ بين أسد رستم ما في الحديث (والتفسير) من مادة لطالبي
 المنهج ، بين روزنتال ما لدى المؤرخين والعلماء المسلمين من مادة أخرى
 لهؤلاء الطالين .

ولكن هذا الماضي - على احترامنا اياه - شيء من أشياء . ولقد حقق
 الغرب في تأريخه الحديث أمورا خارقة كان مناسبا أن تنتفع بها لدى
 يقطتنا ، وقد انتفعنا - كما رأيت - اذ درسنا المنهج وألقنا فيه . وكان لابد
 لنا من مجال آخر للانتفاع ألا وهو الترجمة ، وقد وقع لنا شيء حسن فيه
 اذ ترجم مندور لانسون وترجم بدوي لانجلوا وسنيوس .

وتهيأ للغرب من الظروف المؤدية الى نمو المنهج الأدبي خارج ميدان
 الادب نفسه ما لم يتهيأ لنا ؟ فلقد دفع سلطان العلم الصرف الذي طغى خلال
 القرن التاسع عشر بأدباء أمثال تين وبرتيير الى الخضوع المطلق لهذا
 السلطان ، مما أدى بآخرين الى أن يقفوا مدافعين وأن يدعوا الى الاعتدال
 وقد نجحوا وأثرى موقفهم المنهج .

وفي تمام ١٩٠٩ ألقى لانسون في بروكسل محاضرة^(٢) بدأها ببيان

(١) أسد رستم - مصطلح التاريخ . وكما نبه الدكتور رستم على
 فضل المحدثين نبه روزنتال على فضل المؤرخين في كتابه « علم التاريخ
 عند المسلمين » ، وفضل سائر العلماء في كتابه « مناهج العلماء المسلمين
 في البحث العلمي » .

(2) Lanson - Méthodes ... 21-37.

ما للأدب من خصوص يميزه من العلوم الصرف • ثم ذكر سنت يف
أنموذجا للدارس الادبي الذى عرف العلم عن كتب ، ولكنه اذ اعتزم أن
يؤلف التاريخ الطبيعى للأدباء لم يأخذ من العلم أكثر من التشابه العام ولم
يدع أنه يقوم بما كان يقوم به لامارك - العالم بالتاريخ الطبيعى •

ثم ذكر كاستون پارى المتخصص بفقہ اللغة وأدب القرون المتوسطة ،
وقال : انه لم يمثل دور كلود برنارد أو دارون ، « لقد كان كاستون
پارى ، ايها السادة ، يعرف ما يجب أن يستعيره من العلم :
ضميره • لترك أطره وقوانينه ، ان طريقنا الوحيد الذى لا يخطئ
الى الاسهام فى الحياة العلمية أن ننمي فينا الروح العلمي » •

ثم تلا لانسون الصفحة التى بدأ بها فردريك رو Rauh دراساته عن
المنهج فى علم نفس العواطف ، وعقب عليها بقوله :

« ان الذى نفيده من العلماء هو وضعهم الفكرى ازاء حقيقة الاشياء
ناقلين منهم الينا حب الاستطلاع التزيه ، أمانتهم الشديدة ، صبرهم المر ،
انكبابهم على العمل ، صعوبة التصديق ، الحاجة المتصلة الى النقد والضبط
والتحقيق •

♦♦♦ لنأخذ من المناهج العلمية الحذر ، فكرة ما يكون عليه برهان ،
فكرة ما تكون عليه المعرفة ، أن نكون أقل استسلاما لأهوائنا وأقل تسرعا
الى الجزم » •

ان محاضرة لانسون هذه تعكس لنا أشعة مما جرى للغرب ولم يجز
لدينا ، وتطمعنا أن نأخذ من العلم ما أخذ الغرب ، ونفيد مما سطره فى
مناهجه بهذا الصدد^(١) •

* * *

وستظل مناهج البحث المختلفة فى نمو وازدهار ، وسيظل منهج البحث
الادبي كذلك ، واذا اخذنا اليوم مادتنا من هنا وهناك من الشرق والغرب ،
فلقد قطعنا شوطا حسنا ، وسنقطع أشواطاً ، ولا يبعد أن تمت تجاربنا المنهج
بمفيد وجديد •

(١) ينظر لانسون بترجمة مندور ٣١ - ٣٥ •

الفصل الأول

البحث والبعوث

(١)

البحث (research — recherche) طلب الحقيقة وتقصيها وإذاعتها
في الناس • والبحث الأدبي : طلب الحقيقة الأدبية فيما حفظ لنا التراث
من مصادر ، وإذاعتها •

وفي كلمة الحقيقة ما يبين المعنى الإنساني للبحث • ويدخل في هذا
المعنى الشمول فيما يتصل بالفكر البشري وعاطفته وخياله ••• دون أن يمنع
هذا الشمول في القصد أن يرى باحث بارع عناصر الإنسانية بمعناها الواسع
خلال موضوع محلي يبدو ضيقا جدا •

ومن هنا يلتقي الباحثون من كل صنف : الفلاسفة والعلماء ••• والنقاد
ودارسو الأدب ، ويجب أن يلتقوا أو أن يكون اللقاء — في الأقل — من
أهدافهم ومما لا يغيب عن بالهم •

ومنهج البحث الأدبي : الطريقة التي يسير عليها دارس ليصل إلى حقيقة
في موضوع من موضوعات تاريخ الأدب أو تاريخ قضاياها منذ العزم على

الدراسة وتحديد الموضوع *** حتى تقديمه ثمرة عمله الى المشرفين أو
الباقيدين والقراء « مقالا » أو « رسالة » أو كتابا ***

وهو يفيد كثيرا من المناهج الاخرى فى خطوطها العامة ولاسيما فى
التاريخ • ولكنه يتميز بأنه يتعامل مع مادة فنية ونص انشائي على الباحث
فيه ان يغور الى اعماقه ويقرأ ما وراء حروفه فيصل خياله بخيال صاحبه
وعطفته بعاطفته^(١) *** متخذاً من المادة التاريخية عوناً ومساعداً على بلوغ
هذه الغاية ، مؤيداً اياها بعوامل مساعدة أخرى تتكون من كل ما يستطيع
ان يحوز من فنون المعرفة من لغات وجغرافية وفلسفة *** وعلوم صرف •
ودرس منهج البحث : يوجه الطلبة فى عملهم ويبين لهم صميم رسالتهم
ويزودهم بالضرورى مما يلزمهم فى كل خطوة يخطونها منذ البداية
حتى النهاية •

ودواعى هذا الدرس : ان منهج البحث مظهر حضارى تشتد الحاجة
اليه بعد الحاجة الى الدرس والتأليف وما يصحب ذلك من تراكم الخبرات
وتضخم المادة ، وما يتصل بهما - عادة - من اضطراب و « فوضى » أو
تعصب وجهل وجور يضيع فى مجاهلها القارئ وتضيع الحقيقة فتختلط
الامور على الجيل الناشئ ويصعب عليه ان يتبين دربه ويخشى عليه ان
يأخذ الباطل مأخذ الحق ، ويسلك الى هدفه مسالك لا توصله فى يسر ،
او لا توصله أبداً ، فيزيد على ضلال الاسلاف ضلال الاعقاب وينقص من
محاسن الماضى ما يحتاج اليه المستقبل •

اذا وقع ذلك - وهو واقع - انبرى الغيارى يوجهون ويرسمون طريقا
يبين صواب المصيبين ويفضح خطأ المخطئين ، ويسهلون أمر البحث على
الناشئة والطلبة مستفيدين مما حققته البشرية فى تاريخها العلمى •
وكان طبيعيا ان يرتبط « منهج البحث » بالجامعات ارتباطا وثيقا ، لانها
موئل الحقيقة - أو ما يفترض فيه ان يكون كذلك - ولانها تتعامل مع طبقة
لها من السن العقلية ما يؤهلها للبحث وفهم مناحى البحث • ولا يقوم

(١) ينظر لانسون فى ترجمة مندور ٢٠ - ٢١ •

التعليم الجامعي على النقلين أو تقديم المعلومات مجموعة (أو مشتقة !) من هنا وهناك على غير رابط وغير هدف ، وانما يقوم على المحاضرة الناضجة التي يُعدّها الاستاذ خير اعداد ، وعلى البحث الذي يعده الطالب نفسه •

واذ وجب على الطلبة ان يبحثوا احيانا - كما يبحث الاستاذ - وجب الاخذ بايديهم وتيسير مهمتهم • ولا أجدى في المساعدة من تدريسيهم - بوجه أو آخر - هذه الطريقة وتزويدهم خلال هذا الدرس المهم من الخبرات - أو القواعد - التي يحتويها هذا الباب •

ولك ان تقابل - لكي تدرك قيمة هذا الدرس - بين بحث جامعي وبحث غير جامعي ، وبين بحث لجامعي ملم بالقواعد والاصول ، منبّه عليها وبحث للجامعي نفسه قبل ان يعي هذه القواعد والاصول ستجد ان الفرق كبير ، وترى بذلك دليلا على ضرورة الدرس •

واذا كان الغرب على ما قطع من اشواط وعلى ما في حياته اليومية من منطق - يعنى بمنهج البحث ، كان أولى بنا ان نُعنى به • وكم يسوؤنا أن نرى الكثيرين ممن تصدوا للبحث من الجيل الاول قد استهان بالامر ولم يأخذ عن الغرب ما يجدر ان يأخذه ، فجاءت دؤلّفانهم - في الغالب - خلطا أو سرقة ونقلا او شطحات من الخيال والعvisية ... والمغالطة •

ثم اننا أصبحنا نريد من طلبتنا ما تريده الجامعات الغربية من طلبتها ، وذلك من حقا ؛ لكن الواجب يلزمننا بما الزم الغربيون به أنفسهم في المنهج العلمي •

واختلاصة في فوائد الدرس انه :

- ١ - يعلم الطلبة كيف يبدؤون ... وكيف ينتهون •
- ٢ - يوفر عليهم الوقت ... والجهد •
- ٣ - يجنبهم الوقوع في الخطأ الذي وقع فيه السابقون •
- ٤ - يحفظهم من الضياع والسأم والشعور بالعجز •
- ٥ - يعينهم على ان يستغلوا الفائض من حالات الضياع وما اليها في التجويد

والانصراف الى صميم الموضوع والى كشف ما يستطيعون كشفه ضمن نطاقهم •

- ٦ - يجب البحث ويهيء لهم الاستمتاع بثمره عملهم •
- ٧ - يُعدهم لبحث أوسع ••• وتأليف أخطر فى مدى انساني أبعد ••• أصيل •

- ٨ - يدلهم على أنفسهم ، ويحدد لهم موقفهم من هذا الميدان •
- ٩ - يكتشف المتفوق ويرعاه •
- ١٠ - يوجد للطلاب المتفوق الذى يضيّق ذرعا بالمعلومات التى يقدمها الاسانذة للمستوى الوسط متفلساً ويجب اليه عمله

ولا بد من معرفة القَدْر المناسب ، فالبحث - مثل أي ميدان آخر - واسع ومتنوع ومعقد ، بمعنى ان فيه تعميما وتخصيصا •

أما التعميم فيقصد به القدر العام الذى يحسن ان يعرفه اى طالب ليقوم بما يطلب منه على وجه مقبول ؛ فلا يعذر طالب على الجهل بما اصبح قاعدة فى البحث ، ولا يحسن ان يترك طالب دون ان يزود هذه الامور التى باتت أصولا ••• وليقدم - بعد ذلك - بحثه فى حدود طاقته ، وليقف من دراسته الجامعية ومن سيره التأليفى حيث تقف به هذه الطاقة ؛ فليس من المنهج ان تخرج عن المنهج ، وليس منه أن تسير على خلاف طبيعة الاشياء وان تكلف بما لا يطاق وان تطالب بالمستحيل • انك ازاء طالب محدود النطاق فى هذا الميدان ، فاكثف منه بالممكن ، ولا تلج عليه ، واتركه يتفوق فى ميدانٍ غيره - خارج الجامعة ان اقتضى الامر •

لأما التخصيص فيقصد به ما تتوجه به الى الخاصة من الطلبة ، الى البارزين الذين يدلون على ميل خاص فى البحث ويدون تفوقا ملحوظا ويشيرون الى نبوغ متظر •

تسبّب بهؤلاء ، وشجّعهم ، وزوّدهم الكثير مما كسبته وما يمكن ان يفيدهم نظريا وعمليا ؛ فمن هؤلاء سيولد المؤلف الخطير والاستاذ القدير • ولامر ما وضعت بعض الكليات مواد خاصة «للشرف» او «الامتياز» ،

ولسبب من هذه الاسباب تعددت مراحل الدراسة العالية • وما كل طالب بمستحق للماجستير ، وما كل طالب تنتظره الدكتوراه •

وتقول بعد هذا : هل المنهج مما يدرس فى صف ؟ وأقول نعم ، ولاسيما بعد ان تعددت سبل الدراسة وتعقدت مناهجها • ان الاستاذ يقدم فى هذا الدرس من خلاصة الخبرات او من تفسيرها ما يصعب جدا ان يتهيا لطالب فى سعيه الفردى • والعبرة - كما هى فى كل درس - بالاستاذ الذى يتولى تقديمه والكتاب الذى يتضمن مادته • على ان الدرس الامثل منه ما شفع فيه العملى بالنظرى والبحث بالمنهج •

ويبقى الطلبة - بعد ذلك - منازل ••• شأنهم فى المواد الاخرى • وقد نجد طالبا لم يتلق المنهج فى درس خاص خيرا من طالب تلقاه لسنة أو سنتين ، عدته فى ذلك - بعد نهايته - ما استوعب من اسراره قراءة فى هذا الكتاب من كتب المناهج او استقرأه فى بحث قائم على الاصول • ولكن، لو كتب لهذا الطلب النابه ان يبنى استيعابه واستقرأه على أساس من الدراسة كان أمتن ••• وأرقى •

(٢)

والبحوث أنواع ، تختلف حجما وأهمية بحسب الغرض الذى تطلب من أجله والمرحلة الجامعية التى يحلها الطالب • وهى - بهذا - تتناسب ضردا مع السن الجامعية • وانها - لهذا - على درجات ••• وانواع • من أهمها :

١ - البحث الصفى : وهو ما يكلف به الطلبة خلال دراستهم فى مرحلة من مراحل الليسانس (او البكلوريوس •••) أى ان تقوم به وأنت تتلقى الدروس فى الصف الفلانى او الصف الفلانى من كليتك (أو معهدك أحيانا) ، ولذا شاعت تسميته بالبحث الصفى (نسبة الى الصف وهو ما يسمى فى عدد من الاقطار العربية : الفصل) •

ويقصد منه - فيما يقصد - الرجوع الى المصادر من أجل اطلاع أوسع مما هو في الكتاب المقرر أو المحاضرة الملقاة أو ما لم يدخل فيهما أصلاً ، والتدريب - بعد ذلك - على مزاولة البحث اعداداً للمستقبل • وهو - لهذه العوامل والظروف - ذو خطورة خاصة هي خطورة البداية والاساس من كل شيء فإذا وجه الطالب جيداً وأحس بأن استاذَه جاد ، يقرأ بحثه ويناقشه على منهجه ورأيه ، جدّ واعتمد نفسه ، ومن ثم يزداد نفعه وتزداد صلته بالبحث الحقيقي ، وقد يأنس به ويكتشف شيئاً من نفسه خلاله فيسعى الى بحث آخر ••• وآخر •

اما اذا ترك وشأنه ، وأحس بأن كلامه يبقى جبراً على ورق يتساوى فيه الزين والشين ، فانه يكسل وتخمد همته • وقد يسرق وينقل مادته من أقرب كتاب وأيسر مجلة أو من بحث لطالب من سنة سبقت أو ان يستعين استعانة كبيرة بغيره • ثم يعتاد الحال ، ويفوته جوهر الشيء •

وعلى الكلية ان تهيء للاستاذ - والطلبة - فرصة القيام بالواجب • ويمكن ان يتحقق ذلك :

- ١ - بأن تجعل البحث درساً مستقلاً له ساعته الخاصة به •
 - ٢ - وبأن يكون العدد من الطلبة المنسبين اليه محدوداً •
 - ٣ - والا تكلف الطلبة بالبحث الا في السنة الثالثة والرابعة •
 - ٤ - بعد ان يكونوا قد زودوا في السنتين الاولى والثانية بالمكتبة والمنهج وشيء من التطبيق •
 - ٥ - الا تثقل طلبة السنة الواحدة بالبحوث • ولا بأس في أن تكتفى ببحث واحد للطلاب الواحد - لان العبرة بالكيفية •
 - ٦ - على ان يمر الطالب الواحد بأكثر من مادة واحدة من مواد البحوث ليلم بالتجربة بطيقتين مختلفتين كأن يعمل بحثاً في السنة الثالثة في موضوع من تاريخ الادب وان يعمل بحثاً ثانياً في السنة الرابعة في موضوع من النحو •
- ومن الشروط المهمة في البحث الصفي : الضيق ، ويحسن ان يكون

فى حدود عشر الصفحات لان الطالب فى دور التجربة وطاقته محدودة •
ومن الطلبة (والاساتذة) من يرى - لسبب اخر - أن عشر صفحات
قنبلة فزفد وفزفد على ففر قفاس أو ضرورة ، وفنقل من هنا وهناك ،
وففطفل ففما لا طائل ففحه • وهذا ففر فففف ، لان « الفركفز » ففرط فف
الففف الففف ، وفف كل « ففف » • وففف الفركفز - ففما ففف -
الففف •

نحن نسمفه فففا صففا • وقد نكفف ففكلمة « ففف » ولا بأس ،
لأنها ذات دلالة ، وكفنا ففلم أنه ففف فف صف •

وقد نسمفه فففرفا ، والنسمة مقبولة - ان كن المقفمود بالففرفر
امقصود بالففف كأفنا ففرفف فذلك الكلمة الانكلفزة : **Report** .

وقد نجد من فففل ففسمفه بالفقال أو المقالة وهو ففظر فف ذك الى
الكلمة الانكلفزة Essay (=Essai) وهذا مقبول فففا ، ولكن الفوف
فه أن « ففبادر » الى ذهن الطلبة ما فمكن ان ففبادر عادة عندما نطلق كلمة
« مقالة » اى الانشاء القففم على الذاتية أو المقتضى الفففى • وقد فكون
- لهذا - كلمة « المقال » فففا •

وعلى أى فف ، ففكلمة « ففف » وففها Recherche (=Recherche)

فففى لان الففففف فافى من الففالة القائمة - أى الففف •••
وقد فكون هذا الففف الضفقق المرفر فرفة للكلمة الانكلفزة :
Paper ، وكففا ما نسمع الطلبة الذين ففلب على فراففهم اللغة
الانكلفزة ففففون ففقولون عفدنا فففر ، وعفدى فففر ، وطلب منى الاساف
أن أعمل فففر ، وهم ففصفون فف كل ذلك الى ما فقصده هنا من كلمة
« ففف فففى » •

وكما فطلق الفففر على الففف الفففى ، فطلق على ما هو أعمق منه ،
أى الففف الذى ففلب منك اسافك ان فففرفه ففض النظر عن المرفة الفف
أنف فففا ، كأن القصف منه : الضفقق والفركفز • وان الشفة فف فسابك
ففاسب فرفدا مع المرفة • وففلق « الفففر » ففمن هففن الشفرففن من
الضفقق والفركفز على ما فقوم به الاساففة انفسهم فففارفن من ففوف ففشرونفا ،

ففي المجالات العلمية (الأكاديمية) ، وقد اعتدنا ان نسمع من الاساتذة العرب الذين تلقوا دراستهم بالانكليزية : انى اكتب پير ، ونشرت پير وبيالغون فى استسهال اللفظة الاجنبية فيقولون : يشترط للاستاذية ثلاث پيرات في الأقل .

وفي هذه الحالة ، حالة بحوث الاساتذة - يزيد الپير على عشرين صفحات ، ولكنه يبقى محدودها كأنهم يفرقون بها عن الكتاب وتآليف الكتاب . ولم تألف ترجمة الپير هذه بالورقة .

★ ★ ★

٢ - تشترط بعض الكليات بحثا للتخرج ، وقد يسمى رسالة (ترجمة للكلمة الانكليزية : Thesis او الفرنسية Thèse) يكتبه الطالب فى سنته المنتهية ويكون شرطاً فى منحه الدرجة العلمية (الليسانس او البكلوريوس) . ولا بد من ان يكون هذا البحث أوسع من سابقه وان يكون الحساب أشد ، وتبلغ عدد صفحاته الخمسين أو تزيد - والمعقول الا تزيد كثيرا حرصا على النوع .

ويبدو ان هذا تقليد غير موفق كثيرا ، تلجأ اليه هذه الكلية او تلك الجامعة يوم يكون طلبتها معدودين ، وليس لديها مرحلة علمية بعد مرحلة الليسانس ، حتى اذا اتسعت الامور لم تر ضرورة اليه .
لقد كانت دار المعلمين العالية ببغداد تشترط رسالتين ثم تنازلت عن شرطها كاملا ، وكانت جامعة دمشق تشترط رسالة ثم أقلعت ، على انه بقى فى عدد من جامعات العالم ومنها الجامعات السوفيتية .

★ ★ ★

٣ - ويمكن ان يطلب بحث (أو بحوث) مقدمة لمرحلة تلى مرحلة الليسانس أو مرحلة متممة لها . ويقع ذلك فى الغالب من أجل تدريب الطلبة الذين لم يدلوا على علم بالبحث ومنهجه أو من أجل الاطمئنان الى قدراتهم ، او استكمال نواقصهم السابقة فى مواد الدرس او التقدير الذى حصلوا عليه ، او فى سنة تحضيرية تشترطها جامعة من الجامعات قبل البدء بالمرحلة الجديدة .

ويتوقف حجم البحث على الموضوع المقترح • فقد يكون عشرين صفحات وقد يزيد • وقد يكون ما بين الـ ٢٠-٣٠ طولا معقولا • وليست المسألة هنا مسألة الطول قدر ما هي مسألة الحساب الدقيق • لأن الأستاذ يفترض ان الطالب المائل ازاءه قد تعدى الطور البدائي وانه سيؤمن على عمل ضخم وخطير •

★ ★ ★

٤ - الدبلوم والماجستير • والدبلوم (Diplôme =) Diploma في ابسط تعريفاته شهادة للتخصص في دراسة ما • وقد تمنح هذه الشهادة بعد درس وامتحان في مرحلة تأنى بعد الليسانس • وقد تمنح دون علاقة بالليسانس وشرط الشهادة العالية • وقد تمنح بعد بحث معين او بحثين معينين لتكون شهادة محدودة الدلالة في الدراسات العليا او لتكون المرحلة التي تسبق التبريز (الاكراكيون Agrigation) في النظام الفرنسي أو الدكتوراه في بعض كليات الجامعة كالحقوق • ويمكن ان تبلغ صفحات هذا البحث الـ ٢٠٠ (وتقل أو تزيد قليلا) ويمكن ان تسمى في هذه الحالة رسالة •

اما الماجستير (او الماستر Master) فهو مرحلة لدرجة عالية بعد الليسانس يقتضي بحسب غالب الانظمة - فيما يقتضي - تأليف رسالة في حدود الـ ٢٠٠ صفحة (وقد تزيد ، وقد تعد هذه الرسالة نفسها رسالة للدكتوراه اذا دل فيها صاحبها على تفوق - كما هو الشأن في النظام الانكليزي) •

وقد يساوى هذا البحث الذي يحصل به الطالب في البلاد العربية والاميركية على الماجستير (الماستر) البحث الذي ينال به الطالب ما يسمى دكتوراه الجامعة في فرنسا (أو اسبانيا) • وتكون كلمة دبلوم أخص بشهادات المعاهد من الماجستير • ومع هذا : - ولهذا - فان معهد الدراسات العالية بالجامعة العربية يسمى شهادته : ماجستير •

★ ★ ★

٥ - الدكتوراه (ويفضل بعضهم كتابتها : الدكتوراة) (Ph.D.)

(Doctorate=Doctorate) وهى - عادة - أعلى الشهادات الجامعية ، ومعنى هذا افتراض الشدة فى الطلب والسدقة فى الحساب • ويسمى البحث (Thèse=Thesis)) ويترجم الى العربية بالرسالة أو الأطروحة ، وقد غلبت الكلمة الثانية على بحوث الدكتوراه حينا ، ومازالت ، ولكنها فى تضاؤل كان لفظة الرسالة اسهل على اللسان والاذن ، علما ان الأطروحة لدى الترجمة الدقيقة عن الفرنسية تعنى ان الطالب انتهى من بحثه وسمح له استاذاه بالطبع وتقديمه الى الجامعة بانتظار الاجراءات الاخرى لاجازة الشهادة •

وأسخف ما يمكن ان يفهم من هذه المرحلة : ضخامة البحث فيتصور المتصور من الطلبة (والاساتذة احيانا) انها ما دامت دكتوراه ، فلتكن رسالتها فى عدد عديد من الصفحات : ٥٠٠ ، ٧٥٠ ، ١٠٠٠ (أو يزيد) • لا ، ليست المسألة مسألة كم ، ان استاذنا ماهرا فى منهج البحث يضحك بك اذا زدت فى المساحة وقد تخبر ثقته بك وبمقيلتك وبالجامعة التى تخرجت فيها ، ان ٢٥٠ صفحة ، ٣٠٠ ، ٣٥٠ حجم مناسب جدا ، والعبرة قبل ذلك فى عمق البحث والتزامك الاصول • ورصه وتماسك وحدته •

ومن الجامعات ما تمنح الدكتوراه بعد الماجستير (الماستر) على رسالة واحدة خاصة بالمرحلة • وعلى هذا تجرى الجامعات العربية مثلا • وكذلك الاميركية • ومنها ما لا تشترط دراسة بين الليسانس والدكتوراه كما فى اسبانيا وكما كان النظام فى الكليات الادبية بفرنسة ، ولكنها تضع لقاء ذلك نوعين من الدكتوراه :

١ - دكتوراه الجامعة وتقتضى مدة لا تقل عن سنتين فى تحضير رسالة محدودة العدد (١٥٠ صفحة او يزيد) •

٢ - دكتوراه الدولة وتقتضى رسالتين : واحدة رئيسة (فى حدود ٣٥٠ صفحة) ، وثانية ثانوية (يفضل فيها ان تكون تحقيقا لمخطوطة • تحقيقا علميا) •

وقد أوجدت فرنسا نوعا ثالثا من الدكتوراه سمته « الدائرة الثالثة »

. troisième cycle

اما النظام الانكليزي فقد رأينا الغالب فيه ان يسجل الطالب باسم الماجستير ، حتى اذا اقتنع استاذ بهجدة بحثه لما هو اعلى من المرحلة التى سجل عليها رشح بحثه للدكتوراه . وهناك نوع من الدكتوراه بعد الدكتوراه ويرمز لدرجته بـ D. Litt .

هذه خطوط عامة للدرجات العلمية والبحوث المرتبطة بها ، ويستطيع الطالب ان يستزيد علما بنظم جامعة من الجامعات بالاطلاع على دليل تلك الجامعة .

علما ان جامعات العالم ليست على مستوى واحد من المثانة ، ومنها ما يمكن ان تمنح الدرجة فى يسر وعلى بحث لا يؤهل صاحبه فى جامعة أخرى لدرجة ، واكثر ما يقع هذا التفاوت فى الجامعات الاميركية ، ومن الدول - ومنها العراق ، ما لا يعترف الا بالشهادة التى تمنحها جامعات معروفة لديها بالقوة والامانة .

وفي البلاد الغربية من يتسهل مع عدد من الطلاب الاجانب لغاية فى نفسهم وفى رأس هذه الغاية الطمع فى ان يكون الدكتور الجديد الى جانبهم اذا ما عاد الى بلاده واحتل منصبا مرموقا .

وتبقى المسألة - بعد كل ما قيل ويقال - مسألة شخصية تتوقف بالدرجة الاولى على جهد الطالب وثقافته وعقليته واخلاصه . فرب بحث عال صدر عن جامعة غير عالية ، وقد يحدث العكس . وما كل حملة الدكتوراه فى مستوى واحد شأنهم فى ذلك شأن طلاب فى صف واحد من سني أية دراسة .

ملاحظات :

١ - كثير من هذه الدرجات Grades لدى الغربيين من أصل اغريقى او لاتينى ثم تبنّاها الاستعمال الدينى فكانت من مصطلحات الكنيسة ورجالها . فالليسانس licence تعنى فى الاصل الاجازة permission التى تمنح صاحبها حق ان يكون محاميا او معلما . . . ثم أطلقت على السنتين اللتين يمضيهما خريج الدراسة الثانوية فى دراسة اللاهوت théologie

على مقاعد الدرس قبل ان يقبل للدكتوراه doctorat .
والدكتور - في الاصل - هو الذى يعلم علنا ، وأطلقه اليهود على
الربانى (او الحاخام) العالم بالشريعة ، وأطبقه المسيحيون على الذى يفسر
الكتب المقدسة • ودخل اللقب الجامعات لأول مرة فى جامعة بولونيا فى
القرن الثانى عشر ، ثم تبعتها جامعة باريس - بعد قليل •
وفي عام ١٣٤٠ جعلت جامعة باريس أربع كليات هى : اللاهوت ،
القانون ، الطب ، الفنون (اى الآداب والعلوم) وبقي اللقب فى الكليات
الثلاث الاولى دون الفنون • ولا يمنح الا بعد دراسة صعبة قاسية تستغرق
ما بين ٨ - ١٤ سنة تعقبها مناقشة علنية يحصل الطالب على أثر نجاحه
فيها الدرجة - شعار الدكتوراه - وهى الجبة (الروب) l'erober والختم
l'anneau والقبعة امريرة le bonnet carré .
ولم يسمح لكلية الفنون (الآداب والعلوم) بلقب الدكتور الا بعد
الثورة الفرنسية ، بموجب مرسوم ١٧ مارس سنة ١٨٠٨ ، الذى نص على
نظام جديد للدكتوراه تمنح بمقتضاه فى كلية الآداب والعلوم والقانون
والطب • ثم الغت الجامعة كلية اللاهوت سنة ١٨٨٥ •
وللاحظ ان الرسالة او الأطروحة La thèse لم تكن فى الاصل
لتعنى ما تعنيه اليوم ؛ فقد بقيت حتى أواخر القرن التاسع عشر تمرينا شفويا
أشبه بالمناظرة بين الطالب وممتحنيه • كان على الطالب المتقدم الى الدكتوراه
ان يجيب علنا (أمام جمهور من الحاضرين) عن قضية معينة يطلب اليه
الحديث عنها وان يدافع عن رأيه وان يرد الاعتراضات التى توجهها اليه
اللجنة الممتحنة • اى انه لم تكن لتعني تأليف كتاب يعتمد موضوعه على
مصادر كثيرة •

★ ★ ★

٢ - وفى تاريخ التعليم الاسلامى مصطلحات وألقاب علمية لم يكتب
لها ان تتطور فتدخل الحياة التعليمية الحديثة فتصبح اليسانس - مثلا :
الاجازة ، ويصبح الدكتور : الفقيه أو العلامة ... وانما اخذنا الالقب

الاوربية كما وصلت هناك فى آخر أطوارها •
وتبقى المسألة - بعد ذلك وقبله - مسألة المعنى والجوهر • • والحرص
على ايفاء القلب حقه من الجهد والذكاء والشخصية ، وصيانه من
الابتذال ومواضع السخرية • ويتحمل المسؤولية فى ذلك الغرب والشرق
على حد سواء •
ان العبث بالقلب العلمى كناية عن فساد الضمير ودليل على الاستهانة
بالقيم وايعاز بالعمل على التخريب •
فلتكن للالاقاب حرمتها ، ولنسهر نحن - الباحثين وطالبي البحث -
على رعاية كرامتها •

★ ★ ★

٣ - ان فرنسة لا تميل كثيرا الى ان تقيم العمل الصفى على الرجوع
الى المصادر العديدة والعودة منها بمعلومات وحواش فى صفحات كثيرة ؛
وانما تميل الى تربية الجانب العقلى للطالب وتوجيهه نحو المنهج السليم
للاعراب عن آرائه فى موضوع أدبى • ولذلك فهى تختار من الموضوعات
التي تلقىها عليه ما يستثير أفكاره ويستنهض شخصيته ويدل على قدرته
« الانشائية » كأن يطلب اليه رأيه فى مسرحية أو قصة أو قصيدة ؛ وموقفه
من نظرة نقدية او حدث تاريخى او مشكلة لغوية او قول متداول ، وحكم
سابق •

والمهم فى كل ذلك السعى الى تنمية مقدرة الطالب على تنظيم افكاره
وعرضها واضحة دقيقة والسير بها متراصة متماسكة الأجزاء من دون سخف
أو اضطراب ، وتقديمها بلغة سليمة - جميلة أحيانا ، كأنهم يعدونه بذلك الى
الحياة الى المراحل القابلة ومنها مرحلة البحث العلمى الذى يقوم على
المصادر - ولا يعنى البحث - على اى حال - اهمال الجانب العقلى ، كما
ان العناية بالجانب العقلى لا تستغنى عن المادة العلمية •

واهم المصطلحات المستعملة هى ' le mémoire ' la dissertation
. l'essai ' l'exposé

ولا غرو ان كانت العناية بهذا الفن تبدأ فى مرحلة الدراسة الثانوية ،

وأنت تجد في الاسواق عددا لا بأس به من الكتب التي تعلم الـ dissertation
وما إليها ، وكلما تجد كتابا في تعليم البحث la recherche .
وقد تنفعا هذه الملاحظة في أمرين :

الاول : الا نبالغ في محاسبة صلبتنا بشأن البحث العلمي القائم على
المصادر والحواشي وان تكون أهم غاياتنا فيه تزويد الطلبة بمنهج العام في
حدود مستطاعهم - وقد رأينا شيئا من ذلك •

الثاني : ان نعنى بالجانب الفكري للطلبة وما يعينهم على عرض رأيهم
سليما بلغة سليمة • وفي هذا المعنى سعيانا الى ايجاد درس جديد باسم
« امقال » ترجمة لكلمة essai ليكون ضربا من الـ dissertation
وليؤيد درس البحث recherche .

كأننا نعلم بذلك : كيف تبحث ؟ وكيف تفكر ؟
والمناسب في موضوعات درس المقال ان تكون قوية تهز الطالب
وتستثيره للكلام ايجابا او سلبا بما له علم سابق به أو بما هو في متناول
آفقه الفكري على الا يلقي الاحكام جزافا والآراء مشتتة ، لان الدرس
يقتضي ان يقف الطالب ازاء الموضوع فاحصا متأملا لكي يفهم أجزاءه
ويحدد صميمه ويقرر موقفه منه وموقف المؤيدين والمعارضين ويهيء الأدلة
والشواهد التي تمنحه المتانة والرصانة في رسم لذلك - وبذلك - خطوة
متماسكة تقرر طريقه من البدء الى الانتهاء ، حتى اذا شبرع يكتب (او
يتحدث) كان قد سيطر على المادة وتمكن من عرضها بلغة سليمة تجمع بين
الوضوح والجمال •

ونذكر من الموضوعات الصالحة للمقال : الأدب حاجة انسانية ،
الشعر ديوان العرب ، السجع لعب لفظي ، عمود الشعر ، القديم والجديد ،
الشعر الشعبي ، عندما تصير القصة فلما ، قصيدة قرأتها ، مسرحية شهدتها ،
الفكر يخرج الشعر عن طبيعته ، وقفة تحليلية ازاء نص أدبي ، حاجتنا الى
الأخذ عن الغرب

الفصل الثاني

الباحث

إذا درست باحثاً معدوداً في أخلاقه وآثاره رأيت فيه صفات خاصة :
فطرية ومكتسبة ، خلقية ومهنية • وإذا نظرت الى هذه الصفات وجدتها
كثيرة ، ووجدت فيها ما يشارك به المختصين الآخرين في كل حقل من
ذكاء وعلم وثقافة عامة وخاصة وتجربة وما الى ذلك ، ومن اخلاص وامانة
وما اليهما ؟ ومنها ما يشارك به غيره ، ولكنها لديه ذات دلالة مرتبطة بعمله
الخاص ؛ ومنها ما يجب ان يتفرد به بحكم « البحث » •

ويمكن ان نوجز أهم شروط الباحث بما يأتي :

١ - الرغبة :

الرغبة شرط للنجاح في كل عمل ، وهي شرط في البحث ،
فاذا فرض عليك البحث فرضاً ضيق ذرعاً وكنت كالمضطهد •
ولا يمكن في هذه الحال ان ينجلي ليلك عن نهار • اما اذا كنت راغباً في
ان تبحث ، أنست بعملك ولازمتك خلاله نشوة فبذلت بسبب ذلك الجهد
واستهنت بالوقت •

ولا يعني هذا حجة رخيصة يتوسل بها الطالب الذى يؤثر الراحة ،
فقد يحسب امرؤ انه غير راغب على التوهم ، أما اذا بدأ وسار قليلا فانه
يكشف حقيقته فيحس بمتعة البحث ويسير ويسير .

انك في الصفوف المتقدمة من الثانوية وفي مرحلة الليسانس
(البكلوريوس) فى دور التجربة ، ولا بد من ان تقبل على البحث وتحمل
عليه نفسك ، أول الامر فى الاقل .

ثم ان قلة الرغبة لا تكون سببا وجيها للانصراف عن البحث ، لانه
أمر لا بد منه . اما التوفيق فيه ودرجة هذا التوفيق فذلك ما يقدره الاستاذ
(ويقدر معه ظروفك) .

٢ - الصبر :

طريق البحث طويلة شاقة ، ومثل هذه الطريق لا تقطع
بالرغبة وحدها . وما اكثر الراغبين الذين ينكصون منذ البدء ، فقد تكون
الرغبة الظاهرة نزوة عابرة يجهل صاحبها كنهها . ومن هنا وجب ان
يصحب الرغبة الصبر على المكاره والصمود ازاء المعوقات والمثبطات ،
والمثابرة وبذل الوقت دون تأفف أو تذمر - فى الجمع والمناقشة والتأمل .
وقد تنتهى وقفة طويلة الى ما لم يرد باحث فنذهب جهوده هباء او كالهباء .
فذا كان صبوراً جدد عزمه وبدأ مجدداً وهكذا .

٣ - التبع :

التبع وحب الاطلاع على ما قيل ويقال وكتب يكتب وصدر
ويصدر ؛ والارتياح للاقامة فى دور الكتب مراجعاً هذا الكتاب و «متصفحاً»
ذاك ، ومقتبساً ملاحظة من ذلك . لان البحث لا يعتمد عدداً محدوداً من
مشهور المصادر ، وانما لا بد من الرجوع الى كتب أخرى تبدو أقل أهمية
ولكنك قد تجد فى زواياها ما يمكن ان يجلو غامضاً او ان يفتح باباً او ان
يسد طريقاً على آخرين .

ثم ان البحث لا يُحد فى ميدان واحد ، وانما هو متشابك مع الميادين
الآخرى . يعطيها ويأخذ منها . فلا تقل ان حقلى الادب ولا يهمنى
التاريخ ، ولا تمت اليّ الجغرافية بسبب ؛ او ان بحثي حديث فلا حاجة

لي بالماضي القريب او البعيد •
يقرأ الباحث كل شيء ••• بما فى ذلك المجلات والدوريات
والفهارس ••• ويستمتع بما يقرأ ، ويقتبس من ذلك ما يتصل بموضوعه •

٤ - الحافظة والذاكرة والربط :

ان القراءة الكثيرة لا تعني شيئاً كثيراً ما لم يبق الاساس من
المادة فى الذهن ، ويبقى معه اسم الكتاب واسم المؤلف وأمور أخرى تتصل
بالاعلام والاحداث والسنوات ••• ونصوص الاقوال •
والحافضة هذه لا تجدى كثيراً ما لم يتذكر الباحث مادتها فى الوقت
المناسب ليستشهد بها ويستعرضها ويعود اليها • ولا خير يرتجى بأن تذكرها
متقطعة ، لان الشرط فى الامر ان يربط الباحث بين الاجزاء المتباعدة
ويصل ما قرأه اليوم بما قرأه أمس ، ويجمع بين ما رآه فى كتاب قديم وما
رآه فى كتاب جديد ••• وهكذا تستكمل كثير من العناصر •

٥ - الشك والتثبت :

يقال : « سوء الظن من حسن الفطن » ، والقول ثمرة لتجارب طويلة
فى خضم الحياة ، فما أولانا ، اذاً ، أن نأخذ به ونحن ندرس الحياة الطويلة
بل نستعيدها •
أجل ، اقرأ كثيراً ، واسمع كثيراً ••• فذلك من واجبك ، ولكن
لا تقبل كل ما يقدم اليك فى يسر ، دون نظر ، ودون قلب على الوجوه ،
بل دون ممانعة وشك فى صحة ما تسمع أو ترى أو تقرأ ، فقد تخدعك
النظرة الاولى ، وقد يغشى عيونك بهرج ويلوى ببصيرتك هوى • وكثيرا ما
علمتنا الحياة أن لوجه وجهها • و « لعل له عذرا وانت تلوم » •
اقرأ الخبر مرة كما هو ، ومرة على اسوأ مما تراه عليه ، ومرة
أحسن مما تراه • وفى كل وقفة تطيل التأمل مناقشا ما له وما عليه حتى تبلغ
ما تقتنع به •

هذا شك من دون سوء فى القصد ، شك نقّاد ، بناء ، لانه يبنى وجه
الحقيقة ولا يقوم على المماحكة أو المخاتلة أو المغالبة أو المرض النفسي • ومن

هنا كان شرطه ، وكانت جدواه •

يمكنك ان تسمي هذا شكاً علمياً •

والشك العلمى مظهر حضارى لم يصل اليه الانسان الا بعد ان قطع أسواطاً من المعرفة ، وسار طويلاً فى تاريخ العقل ؛ أما رأيت عند الاغريق ؟ أما قرأت بعضاً عما اشترطه الباحثون العرب ؟ أما قرأت بعضاً مما رواه الجحظ ؟ أما أمر الفيلسوف الفرنسى « ديكارت » فهو أشهر من أن يذكر ولامر ما كان هذا الفيلسوف كاتب « مقالة فى المنهج » •

وللشك فى دنيا البحث العلمى الصرف مكانه المرموق •

الشك ضرورى ، على ان يكون علمياً وفى حدود الحقيقة ، وأن يقع فى السلب والايجاب ، وفيما لك وعليك • أما الشك المرضى ، أو الشك الذى تدفعك اليه نزوة من اجل مخالفة المألوف ، والشك الذى أصبح فيك سوء ظن نتيجة تجارب مرّة خاصة بك فجعلت منك « شكاكاً » على صيغة المبالغة وفى الاستعمال الدارج لها ، فهو خارج حدودنا وليس من وكدنا •

٦ - الانصاف والموضوعية :

الانصاف قرين العدل ، والعدل يقتضى أن تتجرد من الهوى وان تنظر وتحكم بمقتضى الحقيقة • وهو شرط فى الباحث كما هو شرط فى الحاكم •

وهو يعنى هنا الا تقبل على موضوعك بعصية معينة له أو عليه فتجرفك الأهواء بعيداً عن صميم عملك وعن الحق الذى يشترط ان يكون رائدك ؛ فليست البحوث أعمالاً تقوم على العاطفة يشبع بها فلان نهمه او يرضى فلان نزوته فيرفع من يريد ان يرفع ويخفض من يريد ان يخفض دون حياء •

ان البحث أمر يتطلب الارادة ، وقوة الارادة فى ان يسيطر المرء على نفسه ويروضها ويرتفع بها عن مستوى الانتقام أو المغالطة أو النفاق أو التهريج ••• والكسب الحرام •

وعرف الغرب ثمرة لحضارته ونهضته العلمية صفة خاصة اشترطها
 فى علمائه سماها « الموضوعية » (Objectivité =) Objectivity • وهذا
 الخلق مما يتصف به الكيميائى والفيزيائى ومن اليهما • وهو فى
 هذين الميدانين سهل لأن المرء فيهما يتعامل مع مواد جامدة فى محيط منعزل •
 هو المختبر وما اشبهه ؟ أما فى غير هذين الميدانين من الميادين الأخرى فهو
 صعب لما فى النفس الانسانية من أهواء أو لما تخضع له هذه النفس من
 عادات وتقاليد ومعتقدات ومصالح ، ولما يكتشفها من رواسب • ولكن ، مع
 هذا ، لابد للباحث من ان يكون موضوعيا وان يسمو بنفسه عن ان تضعف
 آراء هذا الغرض او ذلك الغرض ، لان الحقيقة اكبر •
 وقدما اشترط العرب العدل فى المحدث وفى الراوي وفى المؤرخ
 كما اشترطوه فى الحاكم والشاهد •

٧ - الامانة والنصير :

والامانة ان تنقل رأى غيرك فى دقة وتنسبه الى صاحبه فلا تسرقه إن
 رأيت صالحا وتكون بذلك كأتى سارق يصدر عن دناءة ، ولا ينجو من
 عقاب عاجل أو آجل • ولا ينفعك أن تتصرف برأى غيرك أو ان تغير
 صياغته ثم تدعيه لان ذلك إن يخف عليك وعلى آخرين فلا يخفى على
 الباحثين والناقدين •

والامانة شرط فى مناقشة آراء الآخرين ، فلا تجعل المناقشة منافسة
 ومباراة ومغالبة فتغالط وتلجأ الى الكذب حيناً والعبث بالنصوص حيناً
 « والسفسطة » حيناً • وانما عليك ان تعرض آراء الآخرين وحججهم كما
 هي واضحة ثم تبدي آراءك ، اذا كان لابد من المناقشة •
 لا تسرق رأيا ولا تسرق بحثا وان فعل ذلك آخرون ، لان ذلك
 لا يشرفك ، ولا يشرفنا •

ومن كان ذا ضمير كان أمينا وكان متأثما وكان فى نفسه شيء يمنعه
 من أن يسرق أو أن يعبت •
 ان تكون أمينا ذا ضمير خير لك من الخيانة والمغالطة وما يمكن

أن تحقق عن طريقهما من نصر عاجل « ودرجة عالية » •
تلك بديهة ، ولكن الحاجة الى التنبيه عليها قائمة - لسوء الحظ •

٨ - الجرأة :

الجرأة ان تقول عن الباطل انه باطل ، وعن الحق انه حق غير خائف أو وجل ، ولا يهكم بعد ذلك من ينازعك من اعدائك أو يجتنبك من اصدقائك • وليس في البحث صديق أو عدو قدر ما فيه من حق وحقيقة •
يجر البحث احيانا الى نتائج خطيرة صاحبها مطمئن اليها تمام الاطمئنان لانه سار اليها بمنهج قويم وقلب سليم ولكن امورا تحول دون اذاعتها •
فاذا رأى انه أضعف من ان يتحمل عواقبها طواها فأضاع فرصة على التاريخ وجهل الناس مكانه من البحث • اما اذا نشرها فانه يربح من جهة ويخسر من جهة اخرى - وكثيرا ما يحدث هذا في البلدان التي لا تمنح الباحثين حظاً مناسباً من الحرية وفي المجتمعات التي لا تملك المراتة وسعة الافق ونضج الاعصاب •

وهناك موضوعات لا تزجك في مزلق شديدة لانها ليست ذات علاقة بمواطن الحساسية الاجتماعية ولكنها مع ذلك تستدعيك قدرا مناسباً من الشجاعة حتى لو بدت كأنها من الادب الصبر والمادة اللغوية • فقد يكون لشخصية أدبية أو لشخصية مهمة في مدار البحث والنشر رأى ، وقد تكون هذه الشخصية استاذك أو الاستاذ المشرف أو عضواً يحتمل ان يكون في لجنة المناقشة • فماذا تفعل ؟

الجرأة تحقق لك النجاح في منهج البحث وفي المجد الادبي ، ولكنها يمكن ان تفوّت عليك فرصة آنية للارتقاء المباشر في الحياة • فقد تحرم الدرجة العلمية ، وقد ... وقد تحرم الوظيفة التي تراها حقاً لك •
عليك ان تعرف ذلك سلفاً لتقرر موقفك وترى مدى ما تطيق •
وأعلى درجات الجرأة في البحث العلمى ان تكون صريحاً وان تضحى ، ولكنها درجة عالية جداً ليست في متناول كل الباحثين ، فان استطعتها فيها ، والا فالانسب لك الاتلج بحثاً لا تجرؤ ان تفرح بنتائجه •

واياك اياك - على أي حال - ان تخضع لضغط فتغير وتبدل بما يخالف الحقيقة والرأى السليم ، واياك اياك أن يستهويك طمع أو ان يطوَّح بك خوف فتغالط وتكذب وتصل الى نتائج غير صحيحة بمقدمات غير صحيحة متخذاً من الشكل الخارجى للبحث العلمى وسيلة لتغطية الباطل أو اظهاره مظهر الحق !

٩ - العقلية التنظيمية (البنائية) :

العلم بالشئ وحده لا يكون باحثاً بالمعنى الحديث • وقد تكون علامة فى الادب : أعلامه ، عصوره ، شعره ، نثره ، مصادره ؛ وفى اللغة : نحوها ، صرفها ، تاريخها ، فقهها ••• ولكن ذلك لا يعنى حتما انك تستطيع ان تكتب بحثاً منهجياً • وقد يكون لك الصبر والتبصر والمناقشة والمادة الغزيرة لموضوعك ، ولكنك تبقى حيث أنت •

والسبب معروف • ذلك أن من عناصر منهج البحث التى لا يستهان بها : العقلية التنظيمية ، أى ان تكون ذا مقدرة على تبويب الاشياء وتوحيد أجزائها مع مجاساتها ووضع كل منها فى مكانه اللائق بقدره المناسب •
انك الآن تبني وتكوّن من موادك الخام عمارة ، ولا بد من ان تكون مهندساً حاذقاً ليجمع عملك متناسقاً مترابطاً متكاملًا من دون زيادة هنا او نقصان هناك ، ومن دون اضطراب أو تفكك أو رخص فى الربط •
البحث المنهجى عمل تركيبي لا تستغنى فيه عن الخيال •

١٠ - الدربة ••• والاستمرار :

الدربة أن يوجه استاذ طلبته فى البحث وان يزاوّلوا البحث ويوالوه •
ان يكتبوا اكثر من بحث ليفيدوا من التوجيه ويتنفعوا من التجربة فيوطدوا الصواب ويجتنبوا الخطأ ، فيسيروا نحو الاحسن •
الاستمرار شرط ومن اجل ان تنهيا لك صفة الباحث والا فان بحثاً تقوم به مكرها يزول بزوال السبب وتعود أنت كما كنت •
والاسباب الخارجية التى تدعو الطلبة الى البحث : الدرجة ، ارضاء

الاستاذ ، الامتحان ثم الشهادة على اختلاف درجاتها العلمية من الليسانس ... الى الدكتوراه . ومن الناس من يقصر استجابته على هذه العوامل فيبلغ بها ما يصبو اليه من « أوراق » . ولا يستطيع هذا الضرب من « الباحثين » ان يجودوا كثيرا ، ولأنهم يبحثون على اى حال . وقد يكون بينهم من له من مؤهلات الباحثين الكثير ولكن شغل فكره بما هو خارج دائرة البحث يقصر من خضاه ويضيق من مداه ، فيستوى والاخرين فيما بعد الشهادة اى فى البحث عن « المنجد » فى غير عالم البحث وما أسرع ما يغمد هؤلاء القلم ويطوون الورق ويطلقون الكتب !

وما هكذا يكون الباحث الباحث . انه يوحد مطمحه فى بحه وقيم مستقبله عليه ومن هنا يستطيع ان يستمر ويتقدم . ولا يستطيع الا ان يستمر ، اما القدم فهو رهن بتوافر الشروط الاخرى وقد رأينا كثيرا منها ، وبقي الامام بشرط مهم ، ومهم جدا .

١١ - الموهبة :

اذا سألك سائل : هل يستطيع كل انسان أن يكون شاعرا كبيرا ؟ أجبت من دون تردد : لا . لانك تعلم - مع الناس كلهم - ان لا بد للشعر الرائع من موهبة . ومثله الرسم والنحت ... والموسيقى . اما فى النقد فتتردد كثيرا ، ويصعب عليك ان تقطع بالايجاب . واذا قطعت وجدت أنصارك قليلين . فهل يستطيع كل انسان ان يكون باحثا كبيرا ؟ وقد يكون الجواب بالسلب سريعا ، ويكون المجيبون بذلك كثيرين وكثيرين جدا .

لماذا ؟ لان مفهوم الباحث الشائع سهل . زد على أنه لم يحتل فى المجتمع مكانة ذائعة . الباحث انسان يقرأ كثيرا ، يعلم كثيرا ، يلازم الكتب والمكتبات . وينشر ويؤلف ... الخ . وهذه امور لا تعلق متوسط الاشياء ، وهى مما يحصل بالصبر والمثابرة والابتعاد عن متع الحياة ، وهى بهذا ليست خارقة ولا ما يصعب على طالبها . ولا أدل على ذلك من كثرة الباحثين بهذا المعنى ، وامكان كثرتهم .

ولكن ، لا ••• ليس هذا هو البحث ، وان كان منه فهو شيء ضئيل ،
وهو كالشعر الرديء • وهل يحتاج الشاعر الرديء الى موهبة ؟ لا •

البحث شيء أبعد مما يراه عامة الناس ، هو بحث وراء البحث • ان
جمع المعلومات وضمها بعضها الى بعض لا يكون بحثا ، لانك لو وجهت
ثلاثين طالبا في موضوع واحد لجاءوك باجابة واحدة أو متقاربة أو بثلاثين
اجابة متكررة وشبه متكررة • وليس البحث الحقيقي على هذا الشأن ،
لانه قوة تتهياً لفلان دون فلان ، وقد يوجد بين الثلاثين طالبا باحث واحد ،
أو لا يوجد وقد يوجد في المئة ••• أو الالف ••• أو لا يوجد • انه روح
وحياة وعقل •• انه اسلوب ان شئت •

ان البحث الذي يعده الباحث الكبير لا يتتهياً لك من يطلبه ، وان
القارئ ليجد فيه أشياء غير المعلومات المجمعة من هنا وهناك على طريقة
مألوفة وجادة مطروقة • ان القارئ ليشعر انه ازاء عمل ضخم وأثر عميق
عملت على شدة عوامل كثيرة منها ظاهرة معروفة كالصبر والمثابرة والجمع
المنظم ••• ومنها غير منظورة لانها لا توجد الا في هذا الباحث الكبير •
كانت فيه استعدادا فطريا ، غذاه بالاكساب والجهد ••• والدرية حتى
أنى أكله وأدى الى هذه الثمرة اليانة • ولم لا نسمى هذا الاستعداد :
« موهبة » ؟

لو تولى باحثان كبيران موضوعا واحدا سلما اليه على مقتضى خطوات
البحث العلمي التي اصبحت مقررة معروفة : الاختيار ، الخططة ، الجذاذات ،
التحرير ••• فان الباحثين لن يكونا نسخة واحدة حتى ولو كانت النتائج
واحدة أو متقاربة • انك من كل بحث ازاء شخصيتين محترمتين ، ازاء
أسلوبين ، ازاء موهبتين •

أجل ، فلم لا يكون البحث العلمي موهبة خاصة ؟ انك لا تقدر ان
تقول الآن ان أي انسان يستطيع ان يكون باحثا كبيرا – لانك اصبحت .
تشرط ما لا بد منه للنجاح الكبير في كل ميدان : الاستعداد الفطري •••
ولم لا نقول : الموهبة ؟

ان البحث المقصود - فى كتابنا هذا - يقوم على الماضى الذى اندرس
يولم تبقي منه الا معالم قليلة أهمها كلام على الورق ووراء هذا الكلام من
النصوص الادبية عواطف وأخيلة وأفكار ونفوس ... ثم تقديم هذا الماضى
الى ابناء الحاضر • وشرط النجاح الكبير لدى ابناء الحاضر : الحياة ، اى
ان تجعل الماضى حاضرا وان تجرى الدم فى عروق الميت • ولما كان الامر
كذلك ، كان أهم عناصر هذه الموهبة امكان العيش مع الماضى والانسجام
مع ابنائه : تراهم وتفهمهم وتحديثهم كأنك واحد منهم وكأنك انسلخت من
عصرك وظرفك - الى حين^(١) •

ويقتضى هذا العنصر قابلية « خارقة » على التصور والاستحضار
والاسترداد والاستطاق ... وقابلية على تجويد التعبير عما رأيت وامكان
التركيب لما حللت •

ان الذين يقرءون كتب التاريخ كثيرون ، والذين يقرءون مخلفات
الادباء كثيرون كذلك ... واكثر هؤلاء لا يأخذون من الورق الا ظاهره ،
وقد يأخذون خطأ ، ويقعون فى متناقضه ، ويرون فى رديئه جيدا • أما
الذين يخوضون عباب الاخبار والنصوص والمتناقضات ويعبرون الى الساحل
الآخر ليروا الاشياء كما يمكن ان تكون قد وقعت ، ومن ثم يعودون
سالمين يحدثون فيجيدون التحديث ويكتبون فيجيدون الكتابة - اما هؤلاء ،
بقليلون ، وقليلون جدا • لانه لا بد لهم - وقد عرفت الآن شرط وجودهم -
من قابلية خاصة سمينها : الموهبة • وشأنهم فى ذلك شأن سائر الفنانين
وتقوم موهبتهم على الاستحضار واعادة البناء فى صدق واخلاص بعيدا
عن شطحات الوهم ومعارات العصبية • ان الماضى لفي نفوس هذا النفر ،
وهو عندهم غير منقطع عن الحاضر - والمستقبل أيضا •

المسألة - اذاً - أخطر مما تصورنا ، وما كل باحث باحثا ، فما العمل ؟
يوما موقف درس منهج البحث فى الموضوع ؟
موقفه واضح - وربما كان ذلك منذ البداية ، ولا بأس فى تكرار :

(١) ينظر بدوى - مناهج ١٨٣ •

- ١ - انه يعترف جيداً بالاستعداد الفطري وبالشخصية وبالاسلوب ...
- وباختلاف وقع بحثين في موضوع واحد لباحثين كبيرين •
- ٢ - ولكن هذا لا يعني شيئاً كثيراً لديه أي انه لا يحول ابداً دون
الدرس والمضي في فصوله : اختيار الموضوع ، الخطة ، المصادر ... الخ •
- ٣ - لان الغاية المدرسية الاولى منه توفير قدر متوسط من منفعته
لعامة الطلبة •
- ٤ - ولانه لا يشترط في طالب البحث الموهبة والابداع فذلك تكليف
فوق الطاقة لا يلتزم في الدروس الاخرى فكيف يلتزم هنا ؟ ولماذا ؟
- ٥ - اذا سرنا في الدروس وانتفع العامة في حدود طاقتهم ، انتفع
الخاصة بقوة قابليتهم ووجدوا أنفسهم ودلوا عليها ، وأومأوا الى باحث
الغد ... المنتظر •

نصائح على الابواب :

تكاد تكون الصفحات التي قرأناها ، ولاسيما في الفصلين الاخيرين
مجموعة من النصائح تنفع طالب البحث وتعينه على مهمته ، ومثل هذين
الفصلين الفصول الاخرى القابلة ؟ ومع هذا ، فلدى المؤلف نقاط يود
ايضاها في مكان خاص خشية الا تجد طريقها الى فصل من فصول كتابه ،
وانها ان وجدت مجالا فلن تجده الا ضيقا او ضيقا جدا •

ومن هذه النصائح :

- ١ - انك في أول الطريق ولا تعرف عن نفسك شيئاً ، والمعقول ان
تسير حتى تتكشف لك الحقائق ، أما أن تحذر وتخاف (وقد تنكص) منذ
البداية فذاك غير صحيح • زد على أنك وقد بلغت هذه المرحلة من الدراسة
متوفر على الحد الأدنى المطلوب في البحث والمنهج ، وانك تستطيع - على
أي حال - أن ترتفع بهذا الحد مقدارا • فما كان الباحثون الآخرون في
بدايتهم خيرا منك ، ولم تنهياً لهم من الفرص ما يتهيأ لك - ويبقى الامر -
بعد ذلك - موكولا بك لدرجة غير قليلة •

٢ - لا تتردد كثيراً ... ولكن لا تستسهل الصعب في حماقة • ويبقى

لك بعد هذا شيء من التأمل ثم العزم والجزم قبل فوات الاوان -
ولا بد من قدر معقول من الثقة بالنفس •

٣ - لا تبحث عن الموضوع السهل ، والاستاذ السهل ••• والنجاح السهل ، فقد يفوت ذلك عليك كثيرا من الفوائد والمتع • أولى بك ان تطلب الاستفادة الكبرى - ولا بد من الجد والاجتهاد •

٤ - اربأ بنفسك أن تتكل على الآخرين ، وترفع عن النقل والسرقة فذلك يضرك حتى في حالة النجاح الموقت • كن أكثر احتراماً لنفسك من الآخرين - والبحث كرامة كما هو أشياء أخرى •

٥ - اذا عازمت على البحث فوطّد العزم ونفذ ••• وسر دون توقف لراحة أو لهو على أمل أن الوقت المحدد لك (وليكن شهرا ، شهرين ••• سنة ، سنتين ••• خمس سنوات) كاف • ولم العجلة ؟ أستطيع أن أستجم قليلا ، استمتع بالحياة بعيدا عن هذا الجهد المضني بين الكتب ، ومن ثم ، في النصف الباقي من المدة المقررة انهي كل شيء •

أقل أخطار هذا المبدأ فقدان الصلة بالبحث ، وخسران عنصر المعاشية وما تؤدي اليه من انسجام وفهم وألفة وجو ، والجور على عناصر الاصاله والشخصية المتميزة •

اما الخطر الآخر - والامر واقع - فهو انك تستطيب الراحة وتظل تحت سلطانها ، وفي كل يوم تقرر ان يكون البدء صباح غد ، حتى اذا جاء الصباح أجّلته الى المساء ، فاذا حل المساء لم تجد في نفسك الهمة ، فأجلت وأجلت دون فائدة ، والوقت يمضي ويمضي والساعة تدور وتدور وتقارب المدة أن تنتهي دون ان تقدم شيئا يذكر ، فتكون العاقبة وخيمة يتصل الخسران المادي فيها بالمعنوي ، وتتسم الصفحات القليلة المشوشة التي كتبها بكثير من القلق والاضطراب النفسي - ولا تتحدث عن الندم •

البحث لا يمزح - أما سمعت بحكاية السلحفاة والارنب - في الاقل •

٦ - لا يقف البحث عند وقت معين ، اي ان اي بحث يمكن ان يستغرق ما لا نهاية له من الوقت ، او انه يستغرق أكثر مما تقدر وما تملك مهما تكن جادا ساهرا ، لان المسألة هنا ليست مسألة السهر وحدها

وانما هي مسألة الشعب وما يجد من مشكلات و « جيوب » غير منتظرة ،
ولان الكمال طويل الامد ...

— فماذا تفعل والوقت أمامك — في الجامعة — محدود ؟

— تزن موقفك وتزن وقتك وترسم لنفسك نهجا تنتهى بمقتضاه
من بحثك فى أقل من المدة المقررة ، $\frac{3}{4}$ منها او $\frac{2}{3}$ منها ، فاذا كن امامك
ثلاث سنوات عازمت على ان تنجز عملك فى سنتين (او ما حول ذلك) •
ولا يعنى هذا انك ستنتهى فى سنتين ، وانما يعنى انك ستنتهى فى
ثلاث ، مستغلا السنة الاحتياط لحل المشكلات غير المنتظرة — وهى منتظرة —
فتسير بذلك من غير ارهاق أو قلق •

وأهم ما يعنى تنفيذ القرار لديك أن تضاعف جهودك فتعمل اثنتى
عشرة ساعة فى اليوم بدل ثمانى ساعات ، وهكذا •

ثم تسد الابواب التى تفتح جانبا ، والشعب التى لا تؤدى الى مخرج ،
والثانويات التى لا تتصل بجوهر الموضوع ، اذا سدتها انصرفت الى صميم
البحث قدما ، وهكذا يفعل الماهرون ، اما الباحث المبتدىء أو غير المنهجى
فيفرط بالجهد الذى يبذله فيمضي أياما وأياما فى مسائل حقها الاهمال
او الوقفة العابرة •

٧ - العلوم المساعدة :

لديك فى موضوع أدبي : شاعر أو غرض أو اتجاه أو عصر ...
وأول ما يطلب منك العلم بمادة موضوعك • وقد ألمت ، فهل يكفى ذلك ؟
لا ، وان كان المامك هذا أساسا مهما ، لان هناك علوما أخرى لابد منها
تعينك على جمع مادتك على وجه أحسن ، وتزيدك فهما لجوانبها وانارة
لزواياها ، وتوصلك الى اسرارها ، وتوسع من أفقك فى مدارها وتقربك
الى ما لا تمتد اليه يدك بالمادة الخاصة وحدها • انها — فى كلمة واحدة —
تساعدك على انجاز مهمتك ، ولذا دعيت : العلوم المساعدة •

ومن هذه العلوم ما هو قريب جدا من دائرتك كالنحو والصرف
والبلاغة والعروض ... ونقح اللغة ... والتفسير والحديث الى ما هنالك

مما يكون وحدة بين الجوانب الادبية للعمل الواحد •
وهناك ما هو ابعد قليلا كالتاريخ والجغرافية •• ثم علم النفس والفلسفة
وعلم الاجتماع والاقتصاد والسياسة ••• ومن الدارسين من أدخل في العلوم
المساعدة العلم الصرف من طبيعيات ورياضيات ولم يكن على خطأ عندما
تكون لهذه العلوم صلة ما بجانب من الجوانب •
ان كل علم يساعد على جلاء غامض ويدل على خفي ••• انما
الخشية في المبالغة التي تضعي الخصوص في خضم العموم •
على ان امرا أصبح مهما جدا في كل دراسة الا وهو اللغة الاجنبية
الحية ، لما تفتح هذه اللغة من أبواب ولما تدلك عليه من بحوث متصلة بعملك
أو مناظرة له ، ولما تهيء لك من مصادر مكملة لعملك في موضوع تشبك
احدائه بين أكثر من أمة واحدة •

٨ - الدفتر المساعد :

انك تريد ان تبحث وقد عزمت فاحمل معك - منذ الان والى الاخير -
دفتر لا بأس في ان يكون غزير الورق ويفضل ان يكون ذا أوراق منفصلة
كالاضبارة (لفكس) •
ولنسم هذا الدفتر بالمساعد لما يمكن ان تكون له من فائدة وان يؤدي
من خدمة • لانه سيكون رفيقك بالملزمة وذخرا بما ستودعه ومعينا اذا
ضاقت بك ذاكرة •
تحمل هذا الدفتر منذ اللحظة الاولى وتستطيع ان تكتب فيه كل ما
يعنّ لك مما يتصل بالبحث من خير وشر ، من آراء ومصادر ومراجع
وأسماء ومواد ••• تكتب ذلك قبل البدء ، وتستمر عليه في كل خطوة ••
وحتى النهاية وما بعدها •
تراودك موضوعات ، سجلها • تدخل مكتبة وتستعير كتابا ، سجل
اسمه ورقمه • ترى صديقا وتناقشه في أمر ، ثبت خلاصة المناقشة • تنتظر
ان تحتاج ورقا واقلاما وجذاذات ودبايس ••• ومجلّد كتب ، احفظ ذلك
في الدفتر •

تكتب في هذا الدفتر اشياء في كل مرحلة مما مرّ أو يمر بك ، اختيار الموضوع ، كيف وأين ؟ مصادر ومراجع ، أين وما رقمها ؟ تمر بذهنك خطة ، أية خطة ، سطرها تخالجبك خاطرة عن موضوعك ، احفظها في دفترك ، فقد تبحث عنها فيما بعد فلا تجدها •

قد تكون في مرحلة الخطة واثالت عليك افكار نتصل بالتييض او الخاتمة ، فالخير ان تقيدها • وقد تكون في باب متأخر ويرد على ذهنك شيء يتعلق بالمقدمة أو بالفصل الاول ، فالمعقول ان تضبطه •

قد تقرأ في كتاب عن غير قصد اسطرا ذات صلة ببحثك ، وقد تمر بك في مجلة أو جريدة سطور ليست بعيدة عن موضوعك ، فما الذي يمنعك من ان تفتح لها صدر دفترك فتحفظها من الضياع • ومن يضمن انك لا تحتاج اليها •

عنوانات المكتبات ، عناوانات الاسانذة ، اسماء من مؤلفات الاسانذة ، أماكن تلقى فيها محاضرات ، سؤال تريد أن ترفعه لاستاذك ، مخطوطة تريد ان تعرف شأنها ... كل ذلك - وما اليه - تكتبه بأسرع ما يمكن في دفترك المساعد : صديقك وحافظ شرك •

ولا بأس في ان تكون الكتابة مبوبة شيئا : صفحات مقاربة للمصادر والمكتبات ، صفحات مقاربة أخرى للمقدمة والتمهيد ... للاستاذ ... الى آخره ؛ الا ان التبويب ليس شرطا اذا ادى الى تأخيرك عن الهدف • وخير من هذا الشرط - ومعه - السعة في الهوامش لنكتب عليها بالاحمر دليلا على المادة •

وفي أول فرصة ، تنقل من هذا الدفتر ما يلزم نقله الى مكانه المناسب •

و لا تنسَ ان تنظر فيه بين حين وحين وفي كل خطوة • انه تذكرة من النسيان وموضع للسر ...

وسيرد ذكر هذا الدفتر مرارا على صفحات من هذا الكتاب •

٩ - في عام ١٩٣٨ آلم استاذا فرنسيا اهمال الجامعات الفرنسية تعليم طلبتها « فن العمل » وراعه ما رأى من جهل في هذا الباب يؤدي بالطلبة

الى ضياع وقت طويل دون فائدة مناسبة ، فأدلى بمجموعة نافعة من النصائح ،
نستخلص منها :

- ١ - لا تقم بأكثر من عمل واحد فى وقت واحد •
- ٢ - نظم حياتك وادخر من يومك وقتا لراحتك ونزهتك وتمتع ؛
ولا تصدق الحكايات التى يسبردها كتاب التراجم من ان العالم
الفلانى (او السياسى الفلانى) يعمل ١٥ أو ١٦ أو ١٧ ساعة متصلة فى
اليوم ، لانه لا يلد للانسان من وقت للنوم والاكل والنزهة والزيارة ••
- ٣ - دار جملة قواك ، وارفق بأعصابك وكن هادئا ولا تعمل بجهد
مرهق مهلك يجرك الى فترات من الجمود • انك اذا سهرت طويلا فسيأتى
عملك فى اليوم التالى هزيعا جدا ، وقد تعجز عن أى عمل •
- ٤ - حدد سلفا ، وفى مساء كل يوم ، ما تريد ان تعمله غدا •
- ٥ - ان اطالة الاقامة فى المكتبة يعنى اضاءة الوقت اذا كانت قراءتك
سالبة ، اى اذا كنت تقرأ كثيرا دون اختيار ولغير صلة بالموضوع الذى تبحثه •
- ٦ - لا تعتمد ابدا على ذاكرتك وحدها • وليكن لك نظام وطيد
فى اقتباس المادة من مصادرها وايداعها الدفاتر او الجذاذات •
- ٧ - من المؤكد ان الذكاء ليس السبب الوحيد للنجاح فى الحياة ،
لان المنهج والثبات والسيطرة المحكمة على ما فىنا من قوى أهم مما لنا فى
أعماقنا من ثراء^(١) •

(1) P. DE LABRIOLE - L'Art de travailler, dans la
Revue Bimensuelle des cours et Conférences, 39^e
année, 15 Fevrier, 1938.

كأنه يريد ان يقول : ان المنهج أهم من الموهبة ، ولعله يقصد بذلك
الى بيان أهمية المنهج وان الموهبة وحدها لا تجدى كثيرا ما لم يكن منهج
يستغلها على الوجه الاصوب •

الفصل الثالث

اختيار الموضوع

يحدث في البحث الصفي أن الأستاذ هو الذي يحدد الموضوعات ويوزعها على الطلبة (وقد يدع مجالا للاختيار والتغير وقد يصبر على رأيه الاول) وهو بعمله هذا يسهل كثيرا من الامر على الطلبة ويوفر لهم وقتا وجهدا •

وهذا ممكن ومقبول في المحاولات الاولى من السنوات الاولى • ولكن المعقول ان يختار الطلبة موضوعاتهم بعد عهد المحاولة • وقد يصبح المعقول لازما - وهو الانفع • لاننا نعد الطلبة لعالم أوسع من عالم الكلية يطلب منه فيه اعتماد النفس • وهنا يعلن الأستاذ الى طلبته ان يهيئوا موضوعات للبحث الصفي ، وقد يحدد لهم العصر الذي يختارون منه ، ويمنحهم مدة مناسبة يعودون بعدها اليه يحملون مختاراتهم • ويحتاط الأستاذ (ويجب ان يحتاط الطالب كذلك) فيطلب تهيئة أكثر من موضوع واحد • وقد يطلب ثلاثة لانه سيرفض ما لا يصلح ، وما يقل صلاحه ؛ وقد يضطر لانه يرفض كل ما يقدمه هذا الطالب أو ذاك •

عندما يجد طالب نفسه في ظرف يفرض عليه ان يبحث ، يحس

– عادة – بحيرة وهو يسعى لاختيار موضوع للبحث ، اما لكثرة هذه الموضوعات ، واما لجهله ، واما لغيابها كلها عن ذهنه أو لاضطراب المتوارد منها على خاطره بحيث يضع ويصعب ان يجد طريقه الى الصالح منها •
أجل ، ليس اختيار الموضوع سهلا ، فما كل موضوع موضوعا ، وانما الامر مقيد بشروط تزيد الموقف حرجا ، وحسبك ان يكون من هذه الشروط :-

١ – الدقة والوضوح • ليدل الطالب على عقلية نقية ، ولينطلق منطلقا سليما من غير تلكؤ ومحاولة وخطأ •

٢ – الجدة • ولا بد من ان يكون البحث غير مطروق وغير مبتذل لكي يكون للطالب فيه شخصية وليبذل في اعداده جهدا ولثلا يتعود الكسل او السرقة فتفوته الفائدة التي أقرت من أجلها الابحاث •

٣ – وفرة المصادر • ان الموضوع الذي تقل مصادره بشكل مفضوح أو أن يكون الكلام عليه مسهبا في مصدر واحد أو مصدرين فقط لا يصلح للاختيار ، لان العمل فيه لا يعدو التلخيص ولانه لا يزود الطالب خبرة باستعمال المصادر ، ولا يهيئ له دليلا على المراجعة والتقصي •

ان عنصر الجمع من هنا وهناك من العناصر الاساسية في البحث •
٤ – مناسبه للمرحلة التي هو عليها • فاذا كان صفيًا وقدر له الاستاذ المختص الحجم المناسب بين الـ ١٠ والـ ٢٠ صفحة ، حسبنا هذا الحساب وضيقتنا الدائرة ، واخترنا موضوعا محدودا او جزءاً من موضوع كبير ، أو زاوية من عصر او جانباً من حياة ، بحيث لا يكون مجموع المعلومات المتناثرة في مختلف المصادر كمأ كبيرا •

ملاحظة : يستحسن ان يأخذ الطالب ما هو أقرب الى نفسه ورغبته وتجربته ليدفعه ذلك الى العمل والتضحية ويشعره بالمتعة وليعينه على الفهم والتفهم • ولكن هذا لا يمنع ان يقبل موضوعا لا رغبة له فيه ولا علما له به سابقا • فقد يحس برهبة ازاء هذا النوع من الموضوعات ولكنه ما يكاد يبدأ ويسير حتى ينسجم واياها • وقد تزيده لذة الاكتشاف سعيا واجتهادا – ومن المناسب ان يتعود المرء ركوب الصعاب في مرحلة التدريب • ولا بأس في

ان تحمل نفسك على المكاره لتعود تذليلها ولتعد نفسك لشيء يمكن ان يقع عليك يوما ما • بل انى لأرى ان الموضوع الصعب اسهل من غيره ، لانك فى الموضوع السهل لا تحقق شيئا وتضيع انت وموضوعك ، اما فى الموضوع الصعب فتكسب تجربة ورأيا ومكانة •

إذا ، فما العمل ؟ وكيف ينهج الطالب من اجل اختيار موضوعه ؟ وما المفاتيح ؟

ان الشروط تبدو قاسية لطالب يواجه البحث الجدى اول مرة ، او لمرة يمكن ان تقرر مصيره ، ولكن الصمود والتأمل يكفلان بداية الطريق - فى الاقل •

يستطيع الطالب ان يجد موضوعا منسبا باستعادة الماضى واستعراض دراسته السابقة والاستعانة بمطالعاته فيعثره ذلك على تذكر امر كان قد استوقفه يوما ما ، والظفر بعنوان كان قد استهواه - او يمكن ان يستهويه - لقربه من نفسه وتعلقه باهتمامه •

اذا خاب الطالب فى هذا المسعى ، حسن ان يرجع الى كتاب من المراجع العامة فى تاريخ الادب وما اليه ، وليكن كتاب « تاريخ آداب اللغة العربية » لجرجى زيدان (ط ٢) لما فيه من شمول لفنون الادب واطواره ، وذكر لادبائه البارزين وغير البارزين مع نص على المهم من الآثار والمصادر والمراجع •

ولا بأس بكتاب « تاريخ الادب العربى » لبروكلمان ، ودائرة المعارف الاسلامية وما الى ذلك من مراجع عامة معتمدة تسهل المهمة وتثير أوائل الطريق - ولا تنس « أعلام » الزركلى •

ولا بأس « بتصفح » المصادر القديمة كالآغانى ... واليتمية ... والوفيات ... ولا بأس كذلك من جولة فى أروقة المكتبات العامة ونظرة فى فهرسها •

ولتعلم انه اذ يطلب اليك البحث عن موضوع ، يطلب منك العلم بالموضوعات المطروقة لان عرضك موضوعا أو موضوعين معروفين يقلل من أهميتك لدى استاذك وقد يدلله على جهل عام وقصر فى المتابعة وبعد عن

الجو - ولا يقوم بعذك ان المبحوث كثير لا يحاط به .
أما الاستعانة بالباحثين والناهين من الطلاب والاستاذة والادباء ...
فيجب ان تؤجل الى آخر الامر ولدى العجز التام ، لان اللجوء المبكر اليها
دليل ضعف وبرهان على كسل وإشارة الى انك ستستمر في طريق اعتماد
الآخرين في الخطوات التالية ، وهذا يضررك ، ولا يهيئ لك التجربة اللازمة
والخبرة التي تفيدك في مستقبلك القريب والبعيد - ولا ينفعك ان تردد :
« كم ترك الأول للآخر ؟ » فما زال الباقي ينتظر من يكتشفه .
يختار الطالب اكثر من موضوع في اكثر من لون^(١) ويقدمها الى
أستاذه ليتفقا على الأنسب . وقد ترفض هذه الموضوعات كلها فيعود الطالب
يبحث عن غيرها موسعا من عالم سعيه السابق . ولا يستحيل ان ترفض
موضوعاته مرة أخرى أو أن يفرض عليه الاستاذ موضوعا لم يمر به .
ولابد له من ان يقبل كل هذه الاحوال رحب الصدر غير متذمر لئلا يدل
على عجز أو خور او ميل الى الراحة فيضيع على نفسه فرصة ان تكون له
مكانة عند استاذ او يضع مكانة كان قد حصل عليها من قبل .
وليعلم انه ما يزال في عهد الطلب وقد يكسب بالموضوع الذي أرغم
عليه فائدة لم يكن ليكسبها في الموضوع الذي اختاره او استسهله .
ان الاستاذ يضطر الى فرض الموضوع في حالات معينة كأن يكون
الموضوع يهمه اذ يتم به بحثا قام به هو ، او يكون في شك من مقدرة
طالبه ، وشك في ان يكون الطالب نفسه قد اختار موضوعه وهياً له المادة .
ان تجارب مرة تحمل الاستاذ على سوء الظن . وما على الطالب الا

(١) هذه الالوان قد تكون علما أو غرضا أو عصرا أو لغة ... ولكل
منها محاسن ومساوى . وقد ألف الدكتور شكرى فيصل كتابا بعنوان
« مناهج الدراسة الادبية » عقده على الاقسام الاتية : النظرية المدرسية ،
نظرية الفنون الادبية ، النظرية الثقافية ، نظرية المذاهب الفنية ، النظرية
الاقليمية ، وهو في كل قسم يبين المقصود من النظرية وما يؤيدها وما
يفندها . ثم دعا الى دراسة الادب على أساس المدارس (دمشق ، ط ٢ ،
المطبعة الجديدة ، يطلب من المكتبة العربية ، ١٩٦٥ - وكانت الطبعة الاولى
سنة ١٩٥٣) .

ان يعمل على كسب حسن الظن بالطرائق المناسبة المشروعة •

★ ★ ★

هذه هي الخطوط العامة لاختيار الموضوع ، وهي تشتد قساوة كلما تقدم الزمن بالطالب واختار مرحلة جديدة من مراحل الدراسة العالية ونوعا جديدا من انواع البحث •

والمألوف في الابحاث الصفية ان يتفق على موضوعاتها في الصف خلال ساعات يخصصها الاستاذ لذلك • اما الموضوعات الاوسع فتجرى انفرادا ، اى ان الطالب يرجع الى استاذة خارج الصف ••• فاذا كن الطالب معروفا لدى الاستاذ هان الامر ، والا فعليه ان يستعد لرحلة لا تخلو من قساوة •• وأهم ما عليه التزود به في هذه المرحلة كسب ثقة الاستاذ الجديد ، ولا تاتى هذه الثقة عبثا ، وانما تقتضي - فيما تقتضي - اقناعه بأنك تعلم من شؤون البحث العلمى الكثير ، والا خسرت الجولة الاولى • وقد تجر هذه الى خسارة الجولات التالية اذا لم يكن لديك ما يزيل غبارها عن نفس استاذك • وتذكر دائما ان وقت الاستاذ ثمين ، وانه لا يريد ان يتولى عنك ما هو عليك ، ولا يسره ان يبذل جهدا ضائعا في حديث متشعب خارج النطاق • لقد اصبح صعبا على الطالب ان يختار موضوعا لدراسة علمية تستغرق كتابا لكثرة ما انتج الباحثون المعاصرون من دراسات ، ولانتشار الجامعات والرسائل الجامعية ؛ ومع ان عددا لا بأس به من هذه الرسائل لم يستوف شرائط البحث العلمى ، ان وجودها في اطار جامعة ما يحول دون اعادة بحثها لدى تلك الجامعة - في الاقل - ما لم تمض مدة معينة تبلغ في اكثر الاحيان عشر سنين •

كما انك قد تختار موضوعا لرسالتك في جامعة من الجامعات ثم يظهر انه مسجل أو مبحوث في جامعة أخرى • ومع ان هذا لا يلزمك تغيير الموضوع الا انه يثبط من الهمة ولاسيما اذا كانت المصادر واحدة أو متقاربة • وكم يكون مناسبا وحسنا لو ان الجامعات تبادل العلم بالموضوعات قبل اقرارها ، ولو ان الجامعات العربية - في الاقل - فعلت هذا ! ان كل جامعة تحتفظ بسجل للموضوعات المسجلة فيها ، وهي تنظر

فى هذا السجل قبل ان توافق على موضوعك - وقد يكون هذا فى مصلحتك وانه يلزمك بالرجوع الى التسجيل قبل السير فى خطوات الاختيار •

ونصيحة أخرى ••• انك اذ تصل الى الموضوع لا تذهب الى استاذك سريعا ، بالعنوان وحده • لانه سيتحدث معك وسيناقشك وعليك ان تبدو عارفا بالمهم من جوانب الموضوع : مادة ومصادر ، وعصبرا والا قلت فيمتك لديه وساء ظنه بك •

★ ★ ★

وهناك نوع من التقليد خلاسته أن الجامعات لا تقبل موضوعات معاصرة • وقد يكون فى وجهة نظرها من الاسباب الموجبة ما يأتى :-

١ - ان الموضوع المعاصر لما ينضج ويأخذ سمته الكامل ، وليس من اللائق ان تدرس جامعة شيئا قبل تمامه ؛ فقد يكون عابرا يموت سريعا ، وقد تكون بدايته شيئا ونهايته شيئا يختلف ، وقد ••• وقد •••

٢ - ان المعاصرة يمكن ان تقتضي من التعصب اكثر مما يقتضيه الماضى وبذلك يصعب توفير عنصر الموضوعية • انك فى المعاصرة مع فلان ومع الجهة الفلانية تجمع كل ما تستطيع ان تدعم به وجهة نظرك ؛ او انك على فلان وعلى المذهب الفلانى تحشد قواك لتزله دون حقيقته •

٣ - انك فى المعاصرة أعلم عادة من استاذك ، وقد تدس عن علم - أو غير علم - من الاخبار والآراء ما لا حقيقة له ولكنك تدعى انك استقيت الاشياء من منابعها ، وما على استاذك فى هذه الحالة الا المجارة •

٤ - يقوم البحث على استعمال المصادر ، وليس للمعاصرة من المصادر - بالمعنى المؤلف - ما للماضى •

٥ - تمثل الجامعات - فى الغالب - المحافظة والتقليد وقد نشأ البحث أول ما نشأ معتمدا الماضى ، ولم تكن الجامعات لتعترف بالحاضر ، وكثيرا ما سخرت منه ، حتى اذا أصبح هذا الحاضر ماضيا ووجد ما ينبه عليه ويدعو له ، اعترفت به وانصاعت الى الامر الواقع •

للجامعات - كما رأيت - ظروفها وتقاليدها ومفاهيمها ، ولكنها قد

تخبر في موقفها قدر ما تظن أنها رابحة ، وان حججها يمكن ان تناقش
واحدة واحدة •

١ - ليكن الموضوع المعاصر في بدايته ، ولكننا اذا درسنا البداية
ضميناً فصلاً أو فصولاً من النهاية • واذا كان غابراً ، فلم لا ندرسه ونعرف
صفاته واسباب زواله السريع • ألم ندرس في الماضي أموراً طرأت وعبرت •
٢ - ولم الخوف من التعصب ؟ انه يمكن ان يقع في الماضي كما يمكن
ان يقع في الحاضر ، وان الباحث الباحث من استطاع ان يلتزم الجيدة ، والا
فما هو باحث •

٣ - اما مسألة كونك أعلم من استاذك ... فانك قد تكون كذلك
في موضوعات قديمة ، فما كل موضوع تدرسه كان الاستاذ قد سبر غوره
والف سره ، بل قد تكون القاعدة ان الطالب اعلم من استاذ في الموضوع
الذي يؤلف فيه تحت اشرافه كأن للاستاذ الاشراف ، وعلى الطالب العلم
بالتفصيلات •

ثم ان الاستاذ يضطر في موضوعات الماضي ان يرجع مع الطالب الى
مصادر لم يكن قد ألمّ بها ، او انه ألمّ بها الماما عاما وعليه الآن ان يتبحر فيها •
وقد ، وقد ؟ فلم لا يكلف نفسه مشاركة طالبه في المصادر المعاصرة ولا سيما
اذا كان من اساندة الادب الحديث في الجامعة •

٤ - وكما ان للماضي مصادره التقليدية ، يمكن ان تكون للمعاصرة
مصادرها التي تنسجم وطبيعتها ، تضمها الى ما علمت من مصادر اذ اقل ما
في المعاصرة انها ستصبح ماضيا ، واننا اذا كنا نشكو في دراستنا التقليدية
قلة المصادر التي خلفها الماضي ، فلم لا نتعظ ؟ ونهيم لدراسة المستقبل
مواد أجدر بالاهتمام مما لو ترك الجبل على الغارب •
ومن هذه المصادر الجديدة :

أ - الاديب نفسه • تقرأ آثاره في حياته وتسجل ملاحظاته عليها
وتتصل به تسأله وتناقشه وتأخذ منه المعلومات اللازمة عن حياته ومكونات
شخصيته ...

وكذلك تفعل مع أدباء الاتجاه الواحد •• والمذهب الواحد •••

ب - اصدقاء الاديب أو الادباء ، وأقاربه وأقاربهم ... أعداؤهم
وإعداؤهم ... تجمع وتسمع وتناقش ورائد الحقيقة لانك باحث *
ج - وسائل النشر المعاصرة * الجرائد والمجلات ، الاذاعة ،
التلفزيون ، الافلام ... الخ *
انا ان لم نستفد من هذه الوسائل فى حينها ، صعب علينا الاستفادة
منها غدا ...

هـ - أما المحافظة ، فلسنا مقيدين بظروفها القديمة ، والمفروض ان
نكون اكثر تحررا من قيود لم تثبت صحتها المطلقة *
ومع هذا ، ومع وجهة المناقشة تبقى الجامعات على موقفها السلبي من
المعاصرة ، واذا تسهلت ، تسهلت قليلا فسمحت بشئ من الحديث الذى
كاد أن يصبح ماضيا ، وبشئ من المعاصر الذى أخذ سمته ودلف - شخصا
أو مذهبا - نحو المغيب او دعا بوجوده الى الاطمئنان *

* * *

ليس البحث فى المعاصرة أسهل من البحث فى القديم ، ولم نرد
بالمناقشة الى تسهيل البحث وانما اردنا ان نوسع دائرة اختيار الموضوع
ونخفف على الطالب الثقل الذى ينوء به *
على ان كلمة « التخفيف » هذه لا تغير ما سبق قوله من ان الموضوع
الاصعب أنفع ، ولا تمنعنا من أن نؤكد ان الانسب فى الموضوع ان يؤدي
الى معانٍ انسانية عامة ، وان يستثير فكر القارئ اينما كان ، وان ينطوى
فى محليته على بذور من العالمية *

وليعلم الطالب سلفا انه قد يختار موضوعاً يقره أستاذه عليه ويسير
فيه ويقطع الشوط والشوطين ثم يضطر الى تعديل فيه توسيعاً أو تضيقاً
فيتفق هو وأستاذه على صورة جديدة يمكن ان تستدعى خطوات رسمية
لشئها *

وقد يضطر على الاقلاع عن الموضوع المختار جملة كآن يظهر ان
الموضوع مبحوث من قبل بحثا عميقا أو ان المادة المجموعة لا تنفى بالمرام
ولا تدل على ما يستحق بذل الجهد *

الفصل الرابع

الخطة

إذا تمت مرحلة اختيار الموضوع انتقلت الى مرحلة رسم الخطة - Plan (= Plan) وهي مرحلة مهمة جدا في البحث لانها تحدد أبعادها وامكان صلاحه •

والخطة - إذا كان لابد من تعريف - رسم للخطوط التي سيسير عليها الموضوع ، وللصورة التي سيكون عليها ، وقد تكون أشبه بالهيكل العظمى • وما لنا وللهيكل العظمى وقد أصبحت مألوقة في كل شيء ، وقبل كل شيء ، فنحن نسمع بالتخطيط ووزارة التخطيط ••• اما الخارطة التي يضعها المهندسون لما ستكون عليه البيوت والعمارات ••• والجسور والطرق. فهي من الالفة بمكان • هي شرط - قبل البدء - في كل عمل منهجي منظم. يراد له النجاح •

هي مثل خارطة المهندس بل تزيد • لان المهندس يتعامل غالبا مع مواد جامدة يستطيع ان يتحكم بها و « بمواصفاتها » • أما في البحث العلمي فأنت تضع الخطة ولا تملك من أمرك الا اشياء عامة قد تكون يسيرة •.

ويصعب عليك بهذا القليل الذى لديك ان تحكم وتقرر سلفا ما سيكون عليه عملك •

يطالبك استاذك (وتطالب نفسك) بخطة - بعد الاتفاق على الموضوع (أو صيغة كل موضوع مقترح لأنها جزء متمم له ودليل من أدلة نجاحه) •
قد تكون الخطة موجزة وقد تكون مفصلة • والثانية أهم وأدل لأنها تقتضي المأما واسعا بالموضوع ومصادره الأساسية ومشكلاته وقضياه ، فهى أقرب الى البحث نفسه وان شئت هى مشروع البحث Project لأنها أكثر من خطة ، اذ يمكن ان تنبجس لك عنها خطة موجزة ، اذا اخترت الايجاز ، ذلك أن الخطة الموجزة الناجحة ما كانت ثمرة لخطة مفصلة •
ومن الاساتذة (ومن الجامعات) من لا يقبل الخطة الا مفصلة مسببة الاجزاء مؤيدة بالمهم من المصادر والمراجع •

ومع ان لكل موضوع طبيعته التى تقتضي خطة خاصة به ، وان لكل باحث شخصيته التى تدير الخطة على القطب الذى يوائمها ••• ان هناك نقاطا عامة - غير الامام بجوانب الموضوع - يجدر بالباحث أن يلم بها قبل الشروع • ومن هذه النقاط :

١ - التوبيد • ان أهم ما تستوجيه الخطة تقسيم الموضوع وتجزئته لكى يمكن توزيع المادة المجهزة والافكار المنبثقة عنها على هذه الاجزاء بحيث يستوعب الموضوع ويستوفى كلا فى مكانه المناسب ؛ وان يرتبط بما قبله وما بعده ارتباطا تطوريا متماسكا ، سابقا أول' الاحداث فيها آخرها ، فيتألف من مجموع الاجزاء كيان كامل حي يشد بعضه بعضا وكل شئ فيه يقود الى النتيجة • ان التجزئة لا تعني « التقطيع » وانما تعنى لمّ الابعاد واثبات الوحدة •

اننا نجزئ العمل من اجل تسهيل العمل ، ولكننا لا نجعل التجزئة غاية ، وانما هى اجزاء ضمن وحدة وانها سبيل الى زيادة الحياة والحركة او سبيل الى رصد مناطق الحياة والحركة ، والا فقدت معناها وخرجت عما وضعت له •

يقسم البحث الصفي الى فقر واسعة يمكن ان تسلسل بالارقام :-
١ ، ٢ ، ٣ ، ٠٠٠ الخ ، ويمكن ان تسمى فصولا على سبيل التجوز وبمعنى
من معاني التدريب والاعداد للمستقبل •

ولا بأس في ان يقسم موضوع ينتظر له أن يتم في حدود مئة صفحة
الى فصول (قصيرة) • أما ما زاد على ذلك الحجم فيكون نظام الفصول
فيه شرطا •

فاذا كانت الزيادة محدودة اكتفينا بالفصول المتسلسلة : الفصل الاول ،
الفصل الثاني ، الفصل الثالث •••

ولدى مضاعفة الصفحات : ٢٠٠ ، ٢٥٠ ••• الخ وكانت الوحدة
الكبيرة مما يمكن أن تقسم الى وحدتين أو ثلاث ••• متوسطة ، وكانت
الوحدات المتوسطة مما يقسم الى وحدات أصغر ، ليست صغيرة جدا
حسن - بل وجب - رسم الخطة على أساس الابواب : الباب الاول ،
الباب الثاني (الباب الثالث - ان اقتضى الحال) ثم يقسم كل باب الى
فصول خاصة به ، فيقسم الباب الاول الى : الفصل الاول ، الفصل الثاني ،
الفصل الثالث ••• وهكذا •

ويحدث - خارج البحث الجامعي المعد من أجل درجة علمية عادة
- ان يقتضى الموضوع اتساعا وتشعبا ، حينئذ ترى المؤلف يقسمه الى
أجزاء : الجزء الاول ، الجزء الثاني ••• ويقسم كل جزء من الاجزاء
بمقتضى المادة المتكونة لديه والوحدات الاصغر التي يمكن ان تنطوي تحتها
الى ابواب والابواب الى فصول فيكون الكتاب : الجزء الاول ، الباب الاول ،
الفصل الاول ، الفصل الثاني ••• الباب الثاني ، الفصل الاول ، الفصل
الثاني ••• الجزء الثاني ، الباب الاول ، الفصل الاول ••• الباب الثاني ،
الفصل الاول •••

وقد يزيد عدد الاجزاء عن الاثنين ، وقد يكون الجزء الواحد من
هذه الاجزاء عديد الصفحات ٤٠٠ ، ٥٠٠ ، الخ ••• ويفضل في هذم
الحالة ان يسمى الجزء الواحد مجلدة (او مجلدا) ، ويقال ان الكتاب
مؤلف من مجلدين ••• ثلاث ••• عشر ، عشرين •••

وقد زدونا المؤلفون العرب القدامى - نتيجة لانصرافهم الى التأليف
وثمره لتجاربه الطويلة فيه - بهذه الكلمات • فالكلمات : فصل ،
باب ، جزء ، مجلدة ، كتاب ••• مصطلحات جلية مألوفة فى التراث
العربى ولها نظائر فى التأليف الغربى ، ومن هنا لا نجد مشقة فى ترجمتها
ولا نجد حاجة الى ان نستعيرها او نستعير امثالها من غيرنا •

يملك الغربيون ما يقابل الفصل Chapter (= Chapitre) ويملكون
مصطلحين آخرين قد يردان بمعنى واحد وقد يرجح واحد على آخر فى مكان
خاص • وهذان المصطلحان هما Tome, Volume (= Tome, Volume)
ولدينا مثلهما اى الجزء والمجلدة •

اما part (—parue) فهى ليست الجزء الذى لدينا وانما هى
أقرب الى الباب ، وقد ترجمها المؤلفون العرب المعاصرون الذين لم يكتب
لهم الالم بالتبويب العريق : القسم ، فقلوا : القسم الاول ، القسم الثانى •
وبالباب خير من القسم •

ويشترط - على أى حال - لدى تبويب الموضوع الى فقر أو فصول
أو ابواب ••• الخ التقارب النسبى فى الحجم - أى المساحة ان شئت •
فاذا بلغ عدد صفحات الفصل الاول عشر صفحات وجب ان تكون الفصول
الاخرى فى حوالى هذا العدد : ١٠ ، ٩ ، ١٢ ، ٨ ، ١٣ • وليس من المعقول
أو المقبول ان يكون فصل فى عشر صفحات وآخر فى صفحتين أو ثلاث •
واذا كان الكتاب فى أبواب واستغرق الباب الاول ما يساوى ١٠٠
صفحة ، كان الباب الثانى حوالى ذلك : ٩٠ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١١٠ ومثله
الباب الثالث ••• وهكذا •

ومعلوم ان المسألة ليست مسألة حجم فقط ، أى انك لا تعمل ذلك
« ارضاء » للحجم وحده ، فاذا كان الفصل الاول لديك فى ١٠ صفحات
فان ذلك يعنى ان هذه الصفحات العشر تستوعب وحدة معينة من الموضوع ،
وان الوحدة المعينة الثانية من الموضوع يجب ان تكون قريبة منها ، والا دل
عملك على سوء توزيعك وسوء توزيع خطتك •
ان الحجم يعنى التناسب فى المعانى التى تقوم عليها الوحدات ، وليس

تحكمها بها وترقيعا لمادتها من أجل ان تجمع عشر صفحات أو ما يقرب من ذلك ؛ وكذا الشأن في الابواب والاجزاء • ولذا ، فليس من المستحيل ان ترى بابا يتألف من ثلاثة فصول (أو أربعة) وترى بابا ثانيا ذا فصل واحد طويل ، لان التناسب هنا يقع في مجموع صفحات الباب الواحد ، ولان الوقوف بباب دون تقسيم اذا كانت طبيعة وحدته تقتضي ذلك خير وأصح من تقسيمه قسرا الى فصول •

ان التجزئة وضعت - كما قلنا - للتسهيل والتوضيح ••• والتوحيد ان شئت •

ومن هنا وجب أن تكون طبيعة • أما اذا كانت مقتسرة فانها تؤدي الى الضرر والى خلاف الغاية التي وجدت من أجلها •

٢ - تتألف الخطة في الأساس ، اذاً ، من الفصول التي توزع عليها مادة البحث الأساسية • ويتكون بذلك لديك صلب الموضوع وان شئت قلبه او لبه Core - وقد رأينا ذلك •

وتسبق هذه الفصول (وهذا الصلب) « كلمتان » أصبحنا من مستلزمات البحث ومكملاته ، وبلغنا - على الزمن - درجة الضروريات • وهاتان هما :

أ - المقدمة • preface (= préface) ومن العرب القدامى من يسميها خطبة الكتاب •

ب - التمهيد • واكثر المؤلفون العرب المعاصرون من تسميته : المدخل ترجمة ل- : introduction (= introduction) - وكلمة التمهيد أولى • وقد يسمى التوطئة •

وقد تضاف بعد المقدمة « دراسة المصادر » étude des sources ولا تلزمك هذه « الكلمات » الثلاث تفصيلا - في هذه المرحلة - لان أمرها معروف جدا • لانك تكتب - كما سنرى - في المقدمة كلمة قصيرة عن أمور من اختيار الموضوع واسلوب معالجته ؛ وفي التمهيد تتحدث عن العصر بما له صلة بالموضوع ؛ وفي دراسة المصادر تبين الالهم فيها وصلة بعضها ببعض - ومناسب ان تسجل ما يعن لك من مواد المقدمة والتمهيد في الدفتر المساعد •

وقد يوضع فصل خاص بعد التمهيد وقبل الفصول الحقيقية لأن مادته أكثر من مقدمة وتمهيد ، وأقل من أن تكون فصلاً أصيلاً • وقد تسميه « فقرات اعدادية » أو « بين يدي الكتاب » ترجمة لـ preliminary (=préliminaire) • وإن كانت المقدمة والتمهيد والمصادر كلها مما يمكن أن يدخل في « بين يدي الكتاب » أي المقدمات للمادة الأساسية •

تلي الفصول (الصلب) « كلمتان » أو أكثر هي :

أ - الخاتمة conclusion (=conclusion) .

ب - الفهارس index (=index) .

وقد تضاف كلمة بينهما مثل الملحق appendix (=appendice) أو الملاحق •

أما قائمة المصادر (فهرسها إن شئت) فيمكن وضعها بعد المقدمة ، ويمكن تأخيرها إلى أول الفهارس - والتأخير أشهر ، ولعله أنفع •

٣ - تجنب الخطط الجاهزة • من الناس من يلجأ بعامل من الكسل أو الجهل - إلى خطة جاهزة ، وهي ما يسميه الفرنسيون plan de teroire كأنك واضعها في درج مكتبك تقدمها لكل طالب وفي كل مناسبة ، والمقصود أنك تقدم لاستاذك خطة مثل أية خطة أخرى لا تدل على شيء ولا تبين علمك بعناصر بحثك وطبيعته الخاصة • فما يكاد يطلب اليك خطة حتى تسرع تسطر على الورق :

المقدمة

التمهيد

الباب الأول ، الفصل الأول ، الفصل الثاني ...

الباب الثاني ، الفصل الأول ، الفصل الثاني ...

الخاتمة

الفهارس

وهذه لا تعني شيئاً لديك ، أما لاستاذك فهي والجهل سواء • أنك

بعملك هذا اشيء بخياط لا يعرف الا نمطا واحدا يخطط عليه الملابس لكل قادم دون نظر الى حجمه وعمره وقماشه ، وأشيء بمهندس معمارى يقدم خريطة واحدة لكل قادم دون نظر الى مساحة الارض وموقعها والاسرة التى ستسكن البيت المنتظر •

لا ، ليس المهم التقسيم وحده ، فهذا سهل جدا ، وانما المهم ما يعنيه التقسيم وما يتصل منه بطبيعة بحثك وما يرمى اليه من روح ويشير اليه من تفصيلات خاصة به •

واياك اياك ان تظن أنك اذا أضفت الى مصطلحات التبويب بعض كلمات خرجت عن دائرة الخطة الجاهزة فتقول (اذا كان موضوعك يتناول شاعرا) :

المقدمة

التمهيد

الباب الاول : حياته

الفصل الاول : نشأته

الفصل الثانى : شبابه

الفصل الثالث : نضجه ونهايته

الباب الثانى : شعره

الفصل الاول : المديح

الفصل الثانى : الرثاء ••• الخ •

لان هذا لا يدل على اكثر مما دل عليه عملك الاول ، وليس هو خطة بالمعنى المقصود من الخطة - على أى حال •

انك ان فعلت ذلك تسيء الى نفسك اساءة بالغة ولا تزيد فى عملك على بائع البدلات الجاهزة ، تلبسها كل طارق وتكون النتيجة انها لا تنسجم تمام الانسجام فهذه أطول مما يجب وتلك أقصر مما يلزم •

نعم ، هناك خطوط عامة لاية خطة ، خلاصتها التبويب ، وخبرات فيه يحسن أن يلم بها الباحث • ولكن الخطوط العامة ليست شيئا كبيرا • ان أهميتك وأهمية خطتك تتبع من الجزئيات وما هو خاص بك وفى اختيار

الخطوط العامة المناسبة بهذا البحث دون غيره . فما كل شاعر يدرس على بابين : حياته وشعره ، فلعلك لا تجد في حياة شاعرك ما يكون بابا ، وقد يكون لديك من أخبار الشاعر وتواريخ هذه الاخبار والقصائد ما يمكنك أن تربط في كل فصل بين حياة وشعر . وقد يكون شاعرك قد عرف بغرض واحد من أغراض الشعر فلا معنى في هذه الحالة أن تحدد فصولا لأغراض ليس له فيها شيء أو شيء يذكر ، وربما كان لشاعرك أسلوب ، وربما لا يكون .

عليك ان تقلب شاعرك - أو أى موضوع لبحثك - على ألف وجه ووجه ، حتى تهتدى الى الخطة الانسب التي لا تفضلها خطة اخرى ، وانك ان نوقشت كنت مستعدا للنقاش لانك ستكون أعرف من غيرك بالمحسن والمساوى . ولاشك في ان الخطة المبتكرة أبعد منالا واكثر اجهادا ولولا ذلك لما كانت المطلوبة في البحث . ان الخطة المبتكرة هي المناسبة لانها نابعة من صميم الموضوع ولانها تقدم الموضوع أكثر حياة .

٤ - بعد أن تنتهي الى صورة مناسبة من صور الخطة ، تنظر فيها وهي في آخر شكلها الذي وصلت بها اليه ، ثم عدل وبدل ... واحكم معتمدا المادة التي لديك والخبرة التي تراكمت عندك ، وملتزما موقف الحذر والتهيب كأنك قائد في جبهة قتال لا يدرى من أين سيهاجم فيقوى كل الجبهات ويقضي على كل الثغرات - من أجل ان يربح المعركة ويتنصر . ويتقضي هذا النصر الاناة ، وتقضي هذه الاناة ان تترك خطتك حيناً من الزمن دون ان ينقطع تفكيرك بها وكلما طرأ رأي أو عرض خاطر أو جدّ خبر رجعت اليها تتأملها وتجري ما يجب اجراؤه .

ان مدة التخمير هذه ضرورة ...

حتى اذا بدت لك مستوية متكاملة متناسبة حق لك ان تأخذها الى أستاذك (بعد ان تحصل منه على موعد يناسبه اللقاء) - ان العجلة تضرك ، وقد تسبب لك من الاتعاب ما لا ينتهي وما كنت في غنى عنه - وقدima قالوا : « رب عجلة تهب رِيثاً » ، « وقد يكون مع المستعجل الزلل » .

ولا غرو ، فالخطة هي الاساس الذي سيقوم عليه بحثك وهي المحك

الذى يبين علمك ودرايتك واخلاصك ، انها أخطر ما تواجه به أستاذك •
فاحذر العجلة أولا ، واحذر أن تقدم عملا مبتسرا ، واحذر ان تقابل
أستاذك وانت على ضعف من أمر من أمور موضوعك لئلا تتعرض الى الذم
أو السخرية وسوء الانطباع • وقد يرفض الأستاذ خطتك ويرفض معها
الإشراف عليك •

ومن الاساندة من يكون شديدا جدا فى البدء ، وانك فى امتحان
كلما قابلته • وذلك حقه عندما تكون طارئا عليه لم يعرفك فى مراحل
دراستك السابقة ، او انه عرفك فى وجهه من الوجوه ولم يعرفك فى وجهه
من وجوه البحث •

انك تنجح لدى أستاذك ان اعددت خطة متكاملة وشفعت هذا الاعداد
يعلم فى أجزاء الموضوع والخطة وعلم عام وأدب فى المخاطبة والمحادثة
والمسألة والمناقشة • وحاذر ان يدفع بك الظن أن تسعى لاستغفال (الأستاذ)
وحاذر ان تبادر بأجوبة وتعليقات لم تسأل عنها ، وان تسيء الادب من حيث
تقصد الى احسانه •

ان رفض الخطة أو طلب تعديلها أمر يقع لانك عملت خطتك ضمن
علمك واخلاصك ، وللأستاذ علم آخر وخبرات أخرى - « وفوق كل ذى
علم عليم » • واذا حدث لخطتك شيء من هذا فلا تتألم كثيرا لانك ستعمل
خيرا منها واصلاح ، وان ما تحسب أنك تضيّعه فى احكامها من وقت لن
يذهب سدى ، لانه سيوفر لك من الوقت اللاحق ما يعوض • والخير كل
الخير أن تبدأ البناء بعد احكام الخطة ، والا اضطرت الى هدم واعادة بناء
مما يؤدى الى تشويه واضطراب وتأخير •

اذا رفضت الخطة أو طلب اليك تعديلها فلا تتعجل العودة الى أستاذك
كأنك فى مسابقة مع الزمن • ان المعقول ان تعاود الاطلاع والتأمل والشروع
بمنطلق جديد مشتق من هذه المعلومات الجديدة وفى ضوء ملاحظات
الأستاذ وتوجيهاته •

أجل ، الخطة أمر خطير لا يقل عن البحث نفسه •••
حتى اذا استقامت مجددا عدت اليه ، وعرضت عليه الامر وسمعت

منه ، فان اقتنع بها عاجلا (أو آجلا كأن يبقيا عنده اسبوعا أو أكثر يدرسها وينقدها) سمح لك بتثبيت الموضوع (والتقدم الى الجامعة بتسجيله ان كنت طالب درجة علمية للماجستير او الدكتوراه) •

٥ - ولا تحسب ان العمل فى الخطة ينتهى بهذا الحد • لان هذا لا يمثل الا صورة مقبولة من صورها لبدء العمل ، ولكنك لابد معدل فيها ، حذفاً وزيادة كلما تقدمت فى الموضوع تبعا لما يجد لك من مادة وعلم ورأي • وقد يؤدى ذلك الى حذف باب كامل وقد يؤدى الى زيادة باب أو فصل •

هذه هى طبيعة الاشياء • عليك ان تعرفها سلفا • أما الاستاذ فهو يعرفها جيدا • والمهم - هنا - انك لا تجرى هذا التغير - وای تغير - من دون مراجعة الاستاذ والاتفاق معه عليه • (ومن الاساتذة من يحتفظ بصورة من الخطة ، يرجع اليها بين الحين والحين ، ومنهم من يعي الاجزاء وتبقى فى ذهنه •••) والا فقد يفضب ، ويكون الغضب شديدا اذا علم تصرفك الشخصى ، ولا سيما اذا كان هذا التصرف يسيء الى وحدة البحث او شعر انك استغفلته لسبب خاص بك كالكسل او التعجل بالانتهاء •

أجل ، ان الخطة أمر خطير ، لا يقل عن البحث نفسه •

الفصل الحفصل

المصادر

(١)

أنت الآن ملم بمصادرك نقد اقتضى ذلك اختيار الموضوع ورسم
الخطبة • ذلك الملم فقط • أما المطلوب منك بعده فعلم بالمصادر وطريق إلى
العلم قبله • وهذا يوفر عليك كثيرا من الوقت ويهيئ لك كثيرا من النظام
ويجنبك الخلط « والفوضى » والرجوع مرارا إلى المصدر الواحد في الخبر
الواحد • ولكي تدرك خطر المصادر في منهج البحث تذكر ان أساس منهجنا
يقوم على المصادر واستعمال المصادر لجميع المادة اللازمة ...

تبدأ الآن وكأنك تبدأ لأول مرة • والمصادر - في أبسط تعريفاتها -
الكتب التي تحتوي على مادة من أخبار أو نصوص نحتاج إليها في بحثنا •
وقد استعملنا الكلمة - مصادر - هنا بمعناها العام المطلق ، والا فأننا اذا اردنا
إلى الدقة والتقيد رأينا ان الكتب التي يقوم عليها الموضوع او يتصل بمادتها
على نوعين :

الاول : الكتب القديمة التي يعود إليها الباحث ليأخذ منها مادته الخام •
وهي وحدها الجديرة باسم المصادر sources (- sources) • ومن

المصادر ما يرقى تأليفه الى عصر الموضوع الذى نكتب فيه ومنها ما يعود لعصور تالية له • ولاشك فى ان الاقدم هو المهم - ولكن ذلك على سبيل التعيم فقد تجد فى متأخر ما لا تجده فى متقدم •

ولابد من ان يأتى فى طليعة المصادر : النصوص الانشائية (من شعر ونثر فني) التى أنتجها الاديب الذى تدرسه - ان كنت تدرس ادبيا ، والمادة التى أنتجها الادباء الذين يكونون المادة الاولى لبحثك ان كان عصرا او تيارا أو غرضا أو ظاهرة أدبية - تلك بديهية ، ومنها كل المؤلفات الاخرى التى خلفها ذلك الاديب أو اولئك الادباء •

الثانى : هذه المؤلفات الحديثة التى كتبها مؤلفون معاصرون أو من أبناء العصر الحديث فى موضوعات قديمة •

ومن هنا حسن ان تفرق عن المصادر فسميت المراجع references (=références) نقول : حسن ، وان كان ذلك واجبا لان من الناس من يقول : المصادر ويريد المراجع ، ومنهم من يقول المراجع : ويريد المصادر ، ومنهم - وهم الاكثر - من يطلق لفظة ويريد الى ما تشتمل عليه اللفظتان •

أما نحن ففضل التفريق بل نلتزمه لانه أدل وأجدى •

نسميها مراجع لانها ألفت لعامة القراء لتكون أقرب شىء يرجعون اليه للعلم بشىء او العلم بعدة اشياء • والمفروض فى أصحابها انهم اعتمدوا المصادر لدى جمع مادتهم وتأليفها ، وخلاصة القول فى المراجع انها الفت للقراء أولا ، أما المصادر فهى للمؤلفين أولا • ان المراجع للعامة ، اما المتخصصون فيذهبون الى ما هو أبعد منها ، الى المصدر - أو المنبع ان شئت •

ومهما تبلغ المراجع من القوة فانها تظل ثانوية فى عملك ، وثانوية جدا • ترجع اليها - أول الامر - لتتذكر موضوعا أو لتلم بأوائل الاشياء أو لتقف على وجهة نظر • واذا كان مرجع ما قد استوفى بحث موضوع ما فى مصادره ، لم يعد مناسبا ان تستأنف البحث فتضيع وقتا يحسن ان

تدخره لموضوع بكر أو شبه بكر^(١) •

(٢)

مهمتك الآن ، اذاً ، ان تجمع أسماء أكبر عدد من المصادر التي يقوم عليها بحثك • فماذا تفعل ؟

لا بأس في ان تبدأ سعيك بالمراجع العامة ، فهذه - اذ تقدم نبذة عن الموضوع تذيله بعدد من المصادر المهمة • وما عليك الا ان تنقل في دفتر خص - دفترك المساعد - هذه المصادر المذكورة هنا مع ما يمكن ان يكون مبتداً جوارها من معلومات عنها في الطبع والنحقيق •

ثم تضيف اليها المصادر التي تذكر مراجع عامة أخرى ••• وهكذا • وعلى هذا تكون المراجع العامة دليلاً على المصادر ومفتاحاً الى بابها •

ومن اشهر المراجع العامة : تأريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان ط٢ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ، دائرة المعارف الاسلامية ، ويمكنك ان تضيف اليها الاعلام ط٢ للزركلى ومعجم المطبوعات لسركيس ومعجم المؤلفين لكحالة •••

وتضيف الى ذلك ما يمكن ان تلتقطه وانت تنظر في المراجع الاقل عموماً ، وفيما تذييل به الدراسات الحديثة من قوائم المصادر وفيما تقع عليه في فهارس المكتبات العامة والخاصة للمطبوع والمخطوط ، وفهارس المكتبات التجارية أو ما تعثر به على هذا الرف او ذاك من رفوف المكتبات ، وتسمع به من هذا أو ذاك ممن يجرى لك معهم حديث او تستمع منه الى حديث - وليكن دفترك المساعد معك معك •

ان « الكتب » احدى « هوايات » الباحث •

(١) هذه النفرة بين المصدر والمرجع واختصاص الاول بالقديم والثاني بالجديد تستقيم فيما اقترن به البحث عادة من موضوعات قديمة ، اما اذا تناول بحثك موضوعاً حديثاً او معاصراً فالامر يختلف ويصبح مجال الفرق ضيقاً ؛ ولكن يبقى المصدر اقرب الاثار والاخبار الى زمن الموضوع علماً كان او تياراً او نوعاً أدبياً •••

انك الآن فى دور التقاط الاسماء التى تتصل بموضوعك أو تحسب انها تتصل بموضوعك ولا بأس فى أن تلتقط مع الاسماء ما يتيسر من معلومات أخرى موجزة عن الكتاب وعن المؤلف •

وهناك مفاتيح أخرى يعرفها المتمرسون ، تدلهم عليها طبيعة الموضوع •
فما تكاد تذكر الموضوع حتى تمر بخاطرهم مجموعة من الدواوين وكتب النثر ومجموعة أخرى من كتب الادب واللغة والنقد ، ومجموعة من كتب التاريخ والجغرافية ... الخ وما عليهم بعد ذلك الا التثبت من صحة الخاطر •

ومن المفاتيح : اسم العلم ، تاريخ الوفاة او الحادث ، الموقع والبلد ... الخ لان من المصادر ما يبوب على أحد هذه المفاتيح ...

وهناك كتب (مصادر) هى من أولى أدوات الباحث الادبى مثل طبقات الشعراء لابن سلام ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والاعاني لابى الفرج الاصبهاني ، وقيمة الدهر للثعالبي ، وخريدة القصر للعماد الاصبهاني ، والذخيرة لابن بسام ، ونفح الطيب للمقرئ ، ومعجم الادباء لياقوت ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ... الى غير ذلك من كتب لا بد من معرفتها فى بابها من اللغة والتاريخ والجغرافية والفقه والحديث والتفسير ... وما يخص كل قطر على حدة ... وكل قرن •

لكل مصدر من هذه المصادر سمات خاصة وأهمية معينة فى موضوعه والزمن الذى يستغرقه والاساس الذى يقوم عليه • كما ان لمؤلفيها أخبارا معروفة فى علمهم وأمانتهم واخلاقهم وميلهم ...

وكان الطالب يجد صعوبة فى الامام بالمهم من هذه المعلومات وقد يحس بقصور وعجز لانها ليست مما يمكن ان يحيط به فى سهولة ، اما الآن فقد خفت هذه الصعوبة وكادت تزول بعد ان وضعت فى ذلك الكتب والادلة ، وبعد ان تقرر ان يدرس الطالب فى صف مبكر من الكلية ما يسمى بدرس « المكتبة » •

ان درس المكتبة مهم لاكثر من سبب ، ولكنه مهم بوجه خاص فى

الاعداد للبحث الجامعى • والدرس فى جملته ضرب من العلم بالمصادر اما « البقية » فهى من مسؤولية الطالب نفسه اذ يجب عليه ان يطلع على المصادر المهمة ويقرأ صفحات فيها وان يقرن ما يأخذه فى درس المكتبة نظريا بالعمل - وليس ذلك صعبا •

ان طالبا كان بين مواد دراسته : المكتبة ، لا يعذر اذا جهل الآمات • على ان المطبوع ليس كل شىء ، وانه أحيانا ليس أهم شىء • والحقيقة أننا فى بحوثنا لا نجد ما يلزمنا من الطباعات المحققة تحقيا علميا ، لتأخرنا فى هذا الميدان ولغلبة التجارة على المتبارين فيه •

وهذا اذ يضاعف مهمة الباحث يقتضيه الرجوع الى مخطوطات عدد من مصادر المطبوعة ، ويدعوه أكثر من ذلك الى البحث عن مصادر ما زالت مخطوطة ليستطيع ان يكمل جوانب بحثه ويسد ثغراته لئلا يضطر الى اعادة النظر فى بحثه ورأيه عندما تكتشف المخطوطات أو تنشر •

حق ما قيل من اننا لم نبدأ كما يجب اى اننا استعجلنا البحث ، وكان علينا ان نوجه الاهتمام أولا الى التحقيق العلمى والنشر الصحيح لنقف على أساس متين حين نرى ونقول (١) ...

وأولى النصائح فى باب المصادر ان تعتمد نفسك فى البحث عنها والامام بها ، فلا يحسن بك ولا يليق ان تمسك بتلابيب الرائج والغادى تسأله عن الاسماء وعن المصادر وعن المهم والاقل أهمية •

واياك اياك ان تعجل فى سؤال استاذك عن المصادر لئلا تخسر ثقته • ان سؤال الاستاذ ممكن ، ولكن بعد ان تثبت له انك علمت الشىء الكثير الكثير ؛ انه ممكن ، ولكن فى آخر مراحل جمع الاسماء ... وقد يأتي طوعية عند اطلاعك الاستاذ على هذه الاسماء مرتبة •

(١) ينظر أمين الخولي : الادب المصرى - فكرة ومنهج ، القاهرة ، منتزعة النشر مطبعة المعارف ومكتبتها ، مطبعة الاعتماد ، ١٩٤٣ •

(٣)

لقد أصبح لديك الآن عدد لا بأس به من المصادر • فماذا نفعل ؟

ترتب هذه المصادر بحسب تسلسلها الزمني مبتدئاً بالاقدم وثبتت ذلك في دفترك المساعد ؛ (محتفظاً برقم الكتاب الذى استعترته من المكتبة ليسهل عليك الرجوع اليه فى أى وقت نشاء) •

وأكثر ما يقصد بالتاريخ الاقدم تاريخ وفاة المؤلف (لان تاريخ التأليف مما لا يتيسر العلم به ، ولو تيسر كان مناسباً أن يؤخذ بنظر الاعتبار ، ولكن المؤلف ان المؤلف يبقى يعلق ويضيف الى كتابه حتى نهايته) مستعينا على تحديد التاريخ بالمراجع العامة الموثوق بها (على أن تصحح - فيما بعد - ما يمكن ان تقع فيه المراجع من خطأ فى تحديد التاريخ) أما اذا استطعت تحديد التاريخ بالرجوع الى المصادر فذلك احسن ولكنه صعب جدا لمن يؤلف أول مرة •

ان هذا الترتيب الزمني يعين لك نقطة البدء : تبدأ بالمصدر الاقدم • ولهذا اكثر من فائدة :

الاولى : ان الاقدم أقرب الى عصر الموضوع ، ويكون خبره - على هذا - أقرب - فى العادة - الى الصحة لانه أقرب الى الاحداث • وقد يكون معاصراً لها وحينئذ يزداد قرباً من الحدث وصحة الرواية - مع محذور لا بد منه لدى ذكر المعاصرة ، فقد يكون فى المعاصر الحسد والمنافسة والعصية لغرض أو عقيدة أو شخص ... وحينئذ يحسن بك الانتباه والوقوف موقف اليقظ •

الثانية : قد يروى أكثر من كتاب خبراً واحداً باسناد مختلف • وفى هذا تقوية لصحة الخبر •

الثالثة : كثيراً ما تأخذ المصادر بعضها عن بعض ، فاذ نصت هذم المصادر على المصدر الذى أخذت عنده حُلَّت المشكلة وأفدنا من المتأخر فى تصحيح المتقدم الذى لم يرد سليماً • وان لم تنص المتأخرة على مصدرها

المتقدم فالتنا سنعرف السابق على الرغم من التعمية ، فنسلب ثقتنا هذا المؤلف الذى ينقل من هنا وهناك ويدعى التأليف الأصيل او يظهر بمظهره - لقد وضعنا يدنا على السارق والمسروق •

ولاشك فى ان الخبر الاقدم ••• اذا تكرر كان الاجدر بالاعتماد •

الرابعة : قد تروى مصادر متأخرة خبرا مهما عن مصدر متقدم مفقود ، وتكون حينئذ للكتب أهمية خاصة ، وان الخبر الذى يذكره يقدم على غيره لان الذى يؤخذ بنظر الاعتبار فى هذه الحالة تاريخ الكتاب المفقود ، اما الكتاب المتأخر فهو وسيلة نقل ، له فضل الاحتفاظ ببعض ما لم تحتفظ الايام بجملته •

ان صاحب الكتاب الضائع يقدم اذ يأخذ مكانه الزمنى فى سلسلة المؤلفين • وكل ما فى الامر ان يشار الى ان الكتاب مفقود وان اخبارا ونصوصا رويت هنا وهناك من هذا الكتاب أو ذاك فيما جاء بعده •

(٤)

بعد ان تنتهى من الترتيب الزمنى للمصادر تبدأ بدراستها ، وتنصب أولى هذه الدراسة على الطبع بمعنى أنك تختار أحسن الطباعات وأدقها أو ما يسمى الطبعة المحققة (تحقيقا علميا) • ومن شأن الطبعة المحققة ان يقف عليها محقق متخصص أمضى وقتا وجهدا طويلا فى البحث عن المخطوطات ودراستها ونقدها ومقابلتها وكتابة مقدمة « مركزة » تعرف بالكتاب وصاحبه ثم انهاء الكتاب بفهارس نافعة •

وتجد فى المقدمة - عادة - ما يفتح لك الطريق فى دراسة المصدر وصاحبه •

وقد يكون للمصدر الواحد طبعتان أو ثلاث (أو أكثر) وعليك - فى هذه الحالة دراسة الموقف وتمييز الطبعة الاحسن (مع بيان السبب ان امكن • ولا يشترط ان تكون الطبعة الاحدث هى الاحسن أو ما طبع فى

أوربة...) لانه لا يحق لك ان تعتمد فى بحثك اية طبعة تنهى لك .
انك محاسب على ذلك ، واعتمادك طبعة رديئة - مع وجود الجيدة - يعني
انك تجهل أوليات منهج البحث او انك تستهين بمهمتك أو تؤثر الكسل
فى أقل تقدير .

عليك ان توفر الطبعة الاحسن ، فان استحال عليك ، اعتذرت بما يقنع
المنافس ، علما ان الطبعات الاحسن لا تعفيك من مراجعة الطبقات الأردأ ،
لنص على الخطا حينا ، وللعثور على ما قد يفوت الطبعة الاحسن أحيانا -
وقد قيل فى الزوايا خبايا ، وتجد فى الاسقاط ما لا تجد فى الاسقاط .

أما اذا كان المصدر مخطوطا ، فلا بد من دراسته ونقده وتبين قيمته
والاسباب التى تدعو الى تفضيل مخطوطة على مخطوطة أو تفضيل مخطوطة
على مطبوعة أو الاستعانة بها مع المطبوعة - اذا كانت مطبوعة .
ان دراسة المخطوطة مهمة صعبة ، وهى خاصة بالمحققين ، لانهما عمل
قائم بنفسه ، وليس من اليسير أن تقوم بدور المحقق والمؤلف فى حين واحد .

وللتحقيق أصوله وقواعده ومتطلباته فى النقد . وانك اذا
تعرف ذلك تحاذر ان تختار موضوعا يعتمد مصادر مخطوطة
كثيرة ، ولا تقدم على ذلك الا اذا كنت مطمئنا من صبرك ووقتك وعلمك .

أما اذا قامت دراسة على مصدر مخطوط كأن تجعل شاعرا موضوعا
لبحثك وليس لذاك الشاعر الا ديوان مخطوط ، فان عددا من الاساتذة
المدققين لا يقبلون منك الموضوع خشية ما يقع فيه من خطأ عمدا وحيث
لا يمكنهم تبين ذلك لان المخطوط ليس فى متناول ايديهم . والقاعدة
السليمة : التحقيق أولا ثم الدراسة .

تدرس فى المصدر الذى بين يديك : تاريخ تأليفه ، اهم موضوعاته
واتجاهاته ، نظامه وتبويبه وما الى ذلك من أمور عامة يحسن ان يعرفها
الباحث والقارئ عن أي مؤلف ثم تعنى عناية خاصة بما لهذا المصدر من
حصلة بموضوع البحث ومدى الحاجة اليه فيما هو وحده أو ما كان
مأخوذا عن غيره ...

تثبت دراستك فى دفترك المساعد •
وتصل بدراسة المصدر دراسة صاحبه : اسمه الكامل ، ميلاده ،
علمه ، اخلاقه ••• أهم ما يتميز به ••• وفاته •
وتكون هذه الدراسة (الموجزة) عامة من حيث هو مؤلف ، وخاصة
من حيث صلته بموضوع البحث عن قرب أو بعد وتعصب لفلان أو عليه ••
أو حياد • وهذا ينبغي سلفا لتكون على علم وحذر فيما تأخذ وتدع ، وينفع
القارئ كذلك ليكون مثلك • ان هذه المعرفة أساس فى المناقشة وعامل فى
الرفض أو القبول – ولامر ما عني أصحاب الحديث بالسند عناية ما بعدها
من عناية •

ان دراسة المصادر تنفع كثيرا • ومن الباحثين من يستهين بها فقوته
أشياء كثيرة • ومنهم من يمنحها حقها من الاهتمام ولكنه لا يثبت نتائجها
فى صدر بحثه كأن مثل هذه الدراسة خاصة به ، أو كأنها لم تصبح تقليدا
مفروضا فى الدراسات العلمية ••• ولكننا نفضل اثباتها لشرك القارئ معنا
فى هذه المعرفة ولنحفظها من الضياع ولتكون أساسا لدراسات لاحقة –
ولا بأس فى ان يعفى منها طلبة البحوث الصفية اذا استدعى مستواهم ذلك •
ان دراسة المصادر لا تتم فى يوم أو يومين • وكل ما عمله فى البداية
أن تسجل خطوطا عامة وتثبت قليلا من المعروف المتيسر لديك ، حتى اذا
سيرت خطوات أخرى فى البحث جدت أخبار ومعلومات وآراء هى من
خصوص البحث بمكان • وكلما جد لك أمر سجلته فى دفترك المساعد •

(٥)

المصدر بين يديك ، تعرفه جيدا ، فى أحسن طبعة محققة تحقيقا
علميا • فكيف تفيد منه ؟ وكيف تقرأه ؟ وماذا تقرأ منه ؟
تلقي نظرة عامة من غلافه الأول حتى الأخير ، واقضا عند فهرس
المحتويات أطول وقفة لتتثبت من وجود مادة لموضوعك ولتأكد لك مكانها •
فاذا كان موضوعك علما نظرت فى فهرس الاعلام التى ورد فيها على شكل

اسم علم (او كنية او لقب) وسجلت أرقام الصفحات لديك ، فاذا كان بينها رقم مكتوب بجبر غامق أو كان هناك رقمان بينهما خط فذلك يعنى انك تجد هنا أكبر ما يوجد فى الكتاب من أخبار متصلة به ... وتتنظر كذلك فى الاعلام الاخرى ذات الصلة •

وقد يكون المصدر متسلسلا على السنوات ، وقد يكون مبسوبا على الموضوعات ، وقد يأتى مرتبا على الاعلام • فاذا عرفت ذلك خففت الى الصفحات التى تخصك منها تقرأ ... وتقتبس ... وتجمع •

اما اذا كان المصدر غير مبوَّب او ان طبعه غير محقق ، فلا بد لك من قراءته كله لتصطاد ما كان من موضوعك أو ما اتصل به - وتصبح هذه القراءة لازمة اذا كان المصدر أوليا أساسا فى موضوعك - ولا يقوم فى عذرک عن القراءة ضخامة الحجم أو تعدد الاجزاء أو سوء الطبع •

(٦)

نصائح أخرى :

١ - عندما تستعير كتابا من مكتبة احتفظ برقمه من تلك المكتبة عندك فى الدفتر المساعد ليسهل عليك الرجوع اليه متى احتجت الى ذلك ، وما اكثر ما تحتاج •

٢ - تخصص صفحة من دفترک المساعد لكل كتاب ولكل طبعة من كتاب وتكتب على هذه الصفحة ما يدخل فى المعلومات المادية : اسم المؤلف الكامل • اسم الكتاب الكامل • اسم المطبعة • مكان الطبع • تاريخ الطبع • تاريخ المقدمة • دار النشر • السلسلة التى صدر فيها ورقمه من هذه السلسلة • اسم المحقق الكامل • عدد الاجزاء ...

٣ - اذا كان بإمكانك ان تقتنى المصادر المهمة لمكتبتك الخاصة فذلك خير كبير لحاجتك اللازمة اليها • فاذا كنت تدرس شاعرا ... او كتابا ... او لغويا اقتنيت أهم آثاره وأهم مصدر أو مصدرين فى دراسته • وكذلك تفعل ان كنت تدرس اتجاهها أو عصرا •

وإذا استطعت ان تملك الى ذلك مرجعا عاما أعانك ذلك كثيرا لانك مضطر الى الرجوع اليه فى التحقق من رقم أو تاريخ أو حدث •

أن تكون لك مكتبة صغيرة خاصة يوفر ذلك عليك وقتا ويزيدك ملازمة لبحثك • لان المراجعة فى المكتبة العامة تستنفد جهدا ووقتا يضيعان عبثا ، زد على أنك ربما لا تجد الكتاب الذى يهمك جدا ، او انك استعترته اليوم فاستعاره آخر بعدك ولم يعده ••• أو ••• أو •••

٤ - لا تعن فى أول أمرك بالمراجع ، واتركها الى مرحلة متأخرة ، ولكن هذا لا يمنع من تسجيل اسماء ما يمكن ان يهمك منها وتسجيل ما يعن لك من ملاحظات عليها ••• مع الاحتفاظ بأرقامها فى المكتبة على الدفتر المساعد او فى جذاذة خاصة •

٥ - بعد أن أدرك عدد من الناشرين العرب اهتمام الدارسين بمتطلبات منهج البحث ، وعلموا أن هذا المنهج يعتمد الكتاب المحقق تحقيقا علميا ، عمدوا - بحسبهم التجارى - الى تشويه الحقيقة بأن يهينوا لمطبوعاتهم مظهرأ مغرباً كأن يكتبوا على غلافها « قوبلت على عدة نسخ خطية » أو أن يشتروا بعض الذمم « والاسماء » ويستعينوا بها على اخفاء التزييف بوضها على الغلاف الخارجى والداخلى مسبوقه بكلمة تحقيق الشيخ أو العلامة أو الاستاذ دون أن يكون للتحقيق نفسه نصيب من الصفحة • وتعمل هذه الاسماء كل ما تستطيعه لتلبية غرض الناشر لقاء أجر - لا أحسبه كبيرا - فيكتبون مقدمة فيها ادعاء كثير ، ويذيلون عدداً من الصفحات بشروح وتعريفات ومقابلات لا طائل تحتها ولا قيمة لها ، ويلحقون بالنص فهرسا أو فهراس من كل نوع اذا امتحنتها وجدتها كثيرة النقص كبيرة الضلال •

وقد يجبر المال المحقق المعروف بعلمه ومكانته وتبته الى أن يخفف قليلا (أو كثيرا) من وزنه ؛ فيسرع طمعا بالنصيب الأوفى ، ويقصر من حيث يسوِّغ لنفسه السبب - وهذا مؤسف ، فليس من السهل أن يولد المحقق وأن يكتمل • والعبرة لك فيه الاتق - بعد - بالتحقيق وتعمده علمياً اذا رأيت على غلافه اسما سبق ان سمعت الثناء عليه فى تحقيق الكتاب

الفلانى او الكتاب الفلانى ؟ كأن لكل كتاب حالته الخاصة به •
ثم كانت طبعات « الأوفست » اذ يعيد الناشرى طبع الكتب النادرة
تصويرا • وقد يكون لهذا بعض الفائدة فى تقريب البعيد المنال من المصادر ،
ولكن عيوبه ليست قليلة ، وعلى رأس هذه العيوب تكرار الخطأ الذى
وقع فى المخطوطة المحققة قديما ، والقصور عن مرتبة الطبعة الاولى اذ تأتى
بعض الصفحات غير واضحة وتصدر بعض الكتب ناقصة الاوراق أو الملازم •
هذا الى أن الأوفست قد يحول دون بذل الهمة لتحقيق الكتاب تحقيقاً جديداً
يكمل ناقصه ويستدرك فواته •

اما العبرة لك فى هذا فان تعلم أنه اذا تهيأ لك الرجوع الى الطبعة
الاصلية فان ذلك أولى بك وأجدى عليك من طبعة الأوفست •

والطبع بالأوفست - على أى حال - خير من استغلال ندرة المطبوع
بأن يعمد ناشرى الى اعادة طبعه ممسوخا اذ يعبثون بالمقدمة او بالمقابلة بين
النسخ او بالفهارس ••• او بهذه الامور كلها •

وبلغ الاستغلال ببعض الناشرى فى الايام الاخيرة حداً عجيبا وبلغوا
بالمسوخ مبلغا غريبا من نقص وبترو خطأ فى الضبط واختصار فى الرواية •••
ولم يتورعوا من أن يضعوا على أغلفة مطبوعاتهم الجديدة أسماء وهمية
للمكتبات او البلاد او المستشرقين •

فاعلم ذلك كله وكن على حذر من أمر المصادر التى بين يديك ،
وضاعف من مهمتك النقدية •

الفصل السادس

جمع المعلومات الجذائذات

(١) الحزم

هناك أكثر من طريقة لجمع المعلومات من المصادر^(١) ، يشترط البحث العلمي الحديث واحدة منها ، ويلزم المبتدئين - في الأقل - ان يتعلموها • هذه الطريقة هي طريقة الجذائذات • وهي أكثر من سواها ضبطا ودقة ، وأيسر في التصنيف ، وأنفع لدى استعمال المعلومات ، وأدوم في امكان الرجوع اليها ، وأجدي في امكان الاستفادة منها في مجال آخر لدى اللزوم •

(١) من هذه الطرق : أن ينقل الطالب ما يجيء في المصادر من شروءون بحثه في دفتر خاص ينسق فيه النقل : يكتب على وجه واحد من الورقة ، ويترك هامشا كبيرا لصفحة يستغله لكتابة ما يدل عليه الخبر من اجزاء الخطة فاذا كان الموضوع شاعرا او كاتباً او لغويًا ٠٠٠ كتب : ميلاده ، وفاته ، صلته بالولاة ، أسفاره ، ٠٠٠ الخ ليستعين بهذه العناوانات الجانبية على الكتابة فيما بعد •

وهذه الطريقة ممكنة عندما يكون البحث صغيرا • وقد تقبل بهذا الشرط ، ولكن الاساتذة والمشرفين قلما يوصون بها لما تسبب من اختلاط واضطراب وضياع •

والجذاذة ورقة صغيرة من ورق سميك شيئا ، هي أشبه ببطاقات الدعوة الاعتيادية (وقد تسمى بطاقة أو جذاذة أو رقعة أو « كارتا ») وهي لدينا ترجمة للكلمة card أو (fiche) وترى نظائرها فى ادراج المكتبات العامة لفهارس الكتب والمؤلفين • وكون بيضاء أو مخططة ، مستطيلة الشكل ١٣سم × ٨ وقد تقل أو تزيد • وأهم من مسألة الحجم هذه ان تلتزم حجما واحدا لا تغيره فى مجموع بحثك ، لان تغيير الحجم من مجموعة جذاذات الى أخرى لا يحقق لك ما ترجوه من الدقة والنظام •

تباع هذه الجذاذات فى السوق جاهزة ، منها ما لم يكتب عليه شيء ، ومنها ما طبع على رأسه كلمات مثل : اسم الكتاب ••• المؤلف ••• الخ • ويمكنك ان تعد أنت نفسك هذه الجذاذات اذا صعب عليك شرائها او الحصول عليها •

تحضر أمامك عددا غير قليل من هذه الجذاذات ، وتحضر أقدم مصدر متيسر لك وتبدأ تقل إليها ما يتصل ببحثك على مقتضى خطتك عادة ، مخصصا الجذاذات الاولى لمعلومات عن المؤلف (اسمه •• ولد •• توفى) ، وبما ان هذا جزء من خطتك وضعت مادة الخطة اى كلمة « مصادر » على الزاوية العليا اليمنى للجذاذة ، ووضعت كلمة « المؤلف » تحتها • وتخصص الجذاذة الثانية للكتاب (اسمه الكامل ، اسم المحقق - ان وجد - اسم السلسلة التى صدر فيها - ان وجدت ، الرقم الذى يحمله الكتاب من هذه السلسلة ، ثم اسم المطبعة ، وعدد الطبعات ، مكان الطبع ، دار النشر - ان وجدت • تاريخ الطبع ، عدد الاجزاء ، الجزء الذى تستعمله) • تجد اكثر هذه المعلومات (المادية) على غلاف الكتاب ، وتجد بقيتها على الغلاف الداخلى ، وفى المقدمة ، وعلى الورقة الاخيرة ، والغلاف الاخير •

ولا يشترط فى الكتب كلها أن تصدر فى سلسلة عن دار نشر وان تكون محققة ، ولست مسؤولا عن تفصيلها ان لم تجدها فى الكتاب نفسه ولكن الشرط أن يكون فى المصدر الاشياء الاخرى : مكان الطبع ••• تاريخه ••• فان لم تجدها كنت ملزما بالاشارة الى انك لم تجدها فتقول مثلا : د•ط أي دون طبع ، أى ان اسم المطبعة غير مذكور على الكتاب ،

وتقول : دوت أى من دون تاريخ ؛ وتقول : دوم أى طبع من دون ذكر
لمكان الطبع •

تكتب على الزاوية العليا اليمنى للجذادة كلمة « مصادر » وتضع
تحتها كلمة « كتاب » •

اما على الزاوية العليا اليسرى للجذادة فتكتب دائما اسم مؤلف هذا
الكتاب الذى بين يديك •

انك تتفع بهاتين الجذادتين – بعد ان تضيف اليهما خلاصة ما فى
دفترك المساعد ، لدى دراسة المصادر – ان اردت ادخال هذه الدراسة فى
بحثك ، ولدى عمل قائمة بالمصادر والمراجع – وهو أمر لا مفر منه •

ثم تبدأ تقرأ فى المصدر الذى بين يديك – بدلالة الفهرس – ان كان
له فهرس دقيقة – وتلتقط فى قراءتك كل ما هو من موضوعك ناقلا كل
خبر وكل جزء من خبر على جذادة خاصة بعد ان تكتب على زاويتها العليا
اليمنى اسم الموضوع الذى ينطوى تحته من موضوعات الخطة ونقاطها أو
ما يمكن ان تتفع به خارج نطاق الخطة وان لم يكن فيها • فاذا كان بحثك
عن شاعر – مثلا – وليكن بشارا ، كتبت على هذه الزاوية موضوعا لمادة
أول خبر يطالعك به المصدر : نسبه ، بنو عقيل ، عماء ، تعلمه ، أبوه ،
صلة سلم الخاسر به ••• المهدي ••• قتله •

أما على الزاوية العليا اليسرى للجذادة فتبقى اسم مؤلف المصدر
الذى تنقل عنه : ابن سلام ، الجاحظ ، ابن قتيبة ، ابن المعتز ، الاصبهاني
••• الخ • ومن الباحثين من يهمل اسم المؤلف ويكتفى باسم الكتاب يضعه
على هذه الزاوية •

ثم تضع تحت اسم المؤلف (او اسم الكتاب) الجزء – ان وجد ،
ورقم الصفحة ، هكذا : ٢ : ٢٣ أي الجزء الثاني على الصفحة الثالثة
والعشرين •••

انك اذ تنقل – وان كنت فى مرحلة أولى يمكن ان تعد صماء
(آية) – لابد لك من ان تلاحظ ما تناقش به هذه الاخبار التى تقررها او

تناقش جزءا منها ، كأن ترى عوجا فى النص ، ونقصا فى التحقيق واعتباطا فى النسبة ، وأن كلمة لم توضع فى مكانها ، وإن تصحيفا قد فات المحقق ، وأن ثقة وضعها هذا المحقق باحدى المخطوطات على غير قاعدة ... وكأن تنبه الى تناقض أو أمر لا يصدق وغير منسجم • لا بأس فى ان تنقد على ما تقرأ - لان الحاسة الناقدة من شروط الباحث وإن العملية النقدية تلازمه فى كل خطوة ، وليس هناك عمل آلي بمعنى الكلمة لديه • وكل ما فى أمرك انك فى مرحلة نقل ، وهذه لا تسمح لك بالوقفة الطويلة ، أو ان مادة المناقشة لما تتوافر لديك فيها ، ولكن ليس من المعقول ان تترك ما يمر بخاطرك يذهب هباء ، لان هذه احدى الفرص ، وقد تمر ولا تعود • ولهذا وجب ان تسجل ملاحظاتك هذه على وجهها الموجز الذى يكاد يصبح رمزا على هامش الجذاذة بشكل واضح أو على جذاذة متصلة بجذاذة الخبر فى الحالة التى يطول فيها نقدك - استعدادا لمرحلة النقد الاساسية • اما اذا طال التعليق ولم يرد عليك بالشكل الذى تجزم به وترتضيه ، فيحسن ان تستفيد من دفترك المساعد وتكتب كل ما يعين لك ويدور بخلدك •

وإذا انتهيت من توزيع مادة مصدرك على الجذاذات واستوفيت منها ما جاء مجمعا فى صفحات متلاصقة تحت عنوان « بشار » ، وما جاء متفرقا هنا وهناك من صفحات الكتاب ، جمعت الجذاذات بعضها الى بعض ، وعلى رأسها جذاذة المؤلف ثم جذاذة الكتاب وربطتها بحزام مطاطى (معد لمثل هذه العملية) واحتفظت بالحزمة الحاصلة فى علبة خاصة أو درج خاص - ان أمكن •

تنتقل بعدها الى المصدر الثانى ، وتعمل ما عملته فى المصدر الاول : جذاذة للمؤلف ، جذاذة للكتاب ، جذاذات لتوزيع المادة الواردة فيه مجموعة أو مفردة من نقاط الخطأ أو من نقاط لم تحتوها الخطأ •

ثم تجمع هذه الجذاذات وتحزمها وتودعها العلبة أو الدرج ... وتنتقل الى المصدر الثالث • فالرابع • والخامس • سالك السبيل نفسه منذ البداية حتى الربط بالحزمة ...

(٢) فوائد

هذه هي الطريقة العامة *** ولكن هناك فوائد وملاحظات خاصة هي ثمرة عملية لما يلاقيه الطالب من مشكلات في أثناء الجمع . وهذه أهمها :

١ - الدقة في النقل . انقل الأشياء كما هي أمامك في خط واضح ونسق جميل . ولا تصحح خطأ ، ولا تتصرف .

وان رأيت ما يحسن تغييره ، نهت عليه في هامش الجذادة . وان رأيت ما يحسن ان يزداد نهت على ذلك في الهامش ايضا ، واذا كنت على الغاية من الاطمئنان وارتدت ان تضمنه النص نفسه ، فقد يسمح لك ان تفعل ذلك بعد وضعه بين معقوفين وتذييل الزيادة بتوقيعك أو أى رمز آخر تضعه قبل اغلاق المعقوفين .

٢ - يشترط في ورق الجذادات ان يكون من حجم واحد لمجموع البحث حفظا للنظام وراحة لنفس المؤلف ، ومن لون واحد الا اذا اردت ان تستغل الالوان المختلفة لدلالة علمية كأن تجعل جذادات من لون أحمر للمؤلف والكتاب وأخضر لحياة الشاعر ، واصفر لشعره ، ان كان شاعرا . وهكذا يشترط في هذه الحالة اليقظة التامة والحذر من الخلط .

ومن « المنهجين » من يقترح تنويع حجوم الجذادات حسب الموضوعات الرئيسية في الخطة - ولا أرى في ذلك صوابا كبيرا .

٣ - يستحسن كثيرا ان يستعمل الباحث اكثر من لون واحد من الجبر تسهيلا للمراجعة وترويحاً للنظر وتميزاً في الدلالة ؛ كأن يجعل اسم المؤلف والصفحة التي أخذ عنها الخبر بقلم أحمر ، وان يجعل عنوان الخبر بقلم أخضر ، واما الخبر فيكتب بالازرق ويختار لتعليقاته العابرة في الهامش أو في صلب الجذادة أى لون آخر موحد غير الازرق .

٤ - لا تزحم الجذادة بالكتابة ولا تفكر بالاعتصاد في عدد الجذادات

ان « التبذير » هنا نافع جدا وهو ضرب من الكرم المدوح .

٥ - لا تكتب على ظهر الجذادة - لان هذا الذى تكتبه يضع عليك

لدى المراجعة ، انك لن تنظر الا في الوجه .

٦ - اذا كان الخبر الذى يراد نقله يتوزع على آخر صفحة وأول صفحة أخرى من الكتاب فلا بد من ان يشار الى ذلك على الجذادة بان يوضع خط مائل بعد الكلمة التى تنتهى بها الصفحة الاولى ثم يزداد رقم الصفحة الثانية الى الرقم الذى كتبته تحت اسم المؤلف بعد وضع خط بين الرقمين (٧٤-٧٥ مثلا) كما يوضع الرقم الجديد على الهامش مقابل الخط المائل .

٧ - علامات الترقيم punctuation (= ponctuation) الحديثة كثيرة ، أخذنا أغلبها عن الغرب • ولم يكن للعرب منها الا شىء محدود جدا مثل النقطة ، وكانت ترسم مجوفة (o) (١) ، ولكن المحققين المحدثين يسمحون لانفسهم ان يستعملوا علامات الترقيم الغربية • ، ؛ : ؟ ! ... الاقواس • ولا بأس فى ذلك لولا انهم يضطربون احيانا فى الاستعمال • وعليك ان تنقل النص كما هو أمامك ، فان لحظت خطأ فى العلامات نبهت عليه بجبر أحمر ، وان كان النص خاليا من العلامات نقلته كما هو خشية أن تضع علامة فى غير مكانها وقد يؤدى ذلك الى خلل فى المعنى •

٨ - اذا رأيت فى النص الذى أمامك خطأ فى النحو او فى المعنى لا يعود الى المطبعة أو المحقق وضعت وراء الكلمة الخطأ (كذا) بين قوسين لترجمة لما يعملها الغربيون اذ يضعون Sic ، ويحسن ان يكون هذا الذى تضعه بجبر أحمر تمييزا لما يكون مردّه ما وضعه المحقق بعد كلمة خطأ وجدها فى النص الذى يحققه •

اما انك اذا اضطررت لان تزيد حرفا أو كلمة لاقامة معنى او اصلاح وزن فانك تضعها بين معقوفين (حاصرتين) [] ولا بد من رسمها بالجبر الاحمر تمييزا لهما مما يفعل المحققون •

٩ - اذا كان النص الذى أمامك طويلا وكنت متأكدا من ان بحثك لا يحتاج منه الا الى جمل محدودة منبثة فى غضون هذا النص الطويل ، فلا بأس فى ان تنقل من النص الجمل التى تراها ضرورية لك وتترك الباقي

(١) ينظر عبد السلام هارون ، تحقيق النصوص ٧٩ •

بشرط ان تضع نقاطا (ثلاثا أو أزيد) مكان كل مقطع مهمل ، لتعرف ذلك عند استعمال الجذاذات • ولا بد من ان تكون النقاط بالجبر الاحمر تميزا لها عما يمكن ان يكون في المصدر نفسه من نقاط وضعها المحقق لسبب من دواعي التحقيق • واذ نقول : الجبر الاحمر ، نقصد الى جبر يختلف اختلافا واضحا عن جبر القلم الذي تنقل به ، ومن الباحثين من يفضل وضع نقاطه الدالة على الحذف بين اقواس صغيرة «...» •

١٠ - اذا استدعى طول الخبر أكثر من جذاذة واحدة ، ملأت الجذاذة الاولى بقسم منه محافظا على الدقة والوضوح ، واضعنا تحت الموضوع الذي وضعته على الزاوية اليمنى العليا للجذاذة رقم (١) ، ثم تنقل الى جذاذة ثانية ، أو ثالثة ورابعة محتفظا على هذه الزاوية بالموضوع الواحد مسلسلا أرقام الجذاذات الجديدة ذات الموضوع الواحد (٢) ، (٣) ...

١١ - الاصل في الخبر أو النص ان ينقل كاملا على الجذاذة أو الجذاذات • وهذا هو الاحسن والانفع • وليس من المعقول الاكتفاء بكتابة عنوان الخبر أو النص أو كتابة خلاصة مركزة لهما لان ذلك لا يسد الحاجة منه ويؤدي الى خلط وارتباك وضياح وقت في الرجوع المتكرر الى المصدر نفسه لدى الكتابة •

ولا يسمح لك بالاكتفاء بعنوان المادة أو خلاصتها الا في حالة واحدة هي ان تكون هذه المادة طويلة وان يكون المصدر ملكك وفي متناول يدك عند تحرير البحث - فيما بعد •

١٢ - اذا رأيت خيرا في مصدر تال يذكر بوروده في مصدر سابق فالمفضل نقل هذا الخبر كما هو (ولا سيما اذا كان قصيرا) ، ولكنه اذا كان طويلا وأردت الاقتصاد بالوقت والورق رجعت الى الخبر نفسه من المصدر السابق ، فاذا كان مطابقا تمام المطابقة اكتفيت بالاشارة اليه في جذاذة خاصة ، وان رأيت قليلا من الاختلاف أثبت الاختلاف وحده - ومع كل هذا يبقى نقل الخبر كاملا هو المفضل ، فقد يمر عليك اختلاف خفي لا تتيه لانك لا تتمكن من أجزاء موضوعك أو لانك في مرحلة النقل تسيطر عليك الآلية أكثر من أى شئ آخر او لانه لا يتيسر لك دائما - في

مرحلة النقل - ان تكون رواية المصدر الاول بين يديك •
ولا يكون الاكتفاء بالإشارة الى ورود الخبر فى المصدر الاول مقبولا
الا فى حالة كون المصدر الثانى ملكك وانه فى متناول يدك لدى التحرير •
١٣ - اذا كان للمؤلف الواحد اكثر من كتاب ترجع اليه فى بحثك
فانك فى هذه الحالة تكتب الى يسار اسمه فى الزاوية العليا اليسرى للجذادة
مختصراً لعنوان الكتاب • فإذا كان هذا المؤلف مثلاً : ابن قتيبة ، ورجعت من
مؤلفاته الى الشعر والشعراء ، وعيون الاخبار ، قلت ابن قتيبة - شعر ،
ابن قتيبة - عيون •

ان الطريقة العالمية ان يذكر اسم المؤلف - كما رأيت - وان تكون
الاشارات فى الذيل ويكون ترتيب فهرس المصادر على نسق المؤلفين • ولكن
من المؤلفين - وبخاصة العرب المحدثين من يستعمل اسم الكتاب لقصد او
لغير قصد ، وفى هذه الحالة لا يحتاجون الى هذا التمييز لانه يكتب على
الزاوية العليا اليسرى للجذادة : شعر ، او عيون ... الخ •

وتبقى طريقة ذكر المؤلف هى الأفضل •

١٤ - من فوائد أن يكون المصدر ملكك وفى متناول يدك لدى
التحرير الاقتصاد بالوقت الذى « يضيع » بالذهاب الى المكتبة
والاياب منها ، وفى مدة الانتظار لدى استعارته • ومنها ضمان الحصول عليه
فى كل حاجة تدعو ، ومنها ان تكتفى عن النقل الكامل على الجذادة بخلاصة
واشارة الى الجزء والصفحة •

ومنها انك تستطيع ان تقرأه على مهل واكثر من مرة واضعا عنوانات
وملاحظات على هامشه (بقلم رصاص) تنفعك كثيراً فى التوضيح والتأكيد
والمراجعة •

١٥ - اذا وجدت معلومات تتصل بالمؤلف سجلت ذلك على جذادة
خاصة • وتفعل مثل ذلك عندما تطلع على مزايا خاصة بالمصدر • ان ذلك
ينفعك لدى دراسة المصادر فى الاقل •

١٦ - اذا عنت لك فكرة ما تتصل بالبحث او فى خطته فلا تتركها
تفر وذلك بأن تقيدها على جذادة خاصة •

وتفعل مثل ذلك ان عنّ لك تعليق أو نقد - لا يمكن الاستغناء عنه
بإشارة عابرة • ويمكن ان تستفيد في مثل هذه الحالات من دفترك المساعد •

١٧ - اذا عثرت على خبر أو نص لا محل له من الخطّة المتفق عليها ،
فلا تفرط به فقد تحتاج اليه يوما ما وقد تعدل الخطه من أجله اذا انصح
- فيما بعد - خطره •

خصص جذاذة لكل خبر يتصل بموضوعك - بغض النظر عن الخطّة •
١٨ - لا تزيد المراجع - في الغالب - على ان تكون ايجازا او تكرارا
لما في المصادر ، وليس معقولا ان تنقل كل ما جاء فيها • واذّا ، فلا تنقل الا
الضرورى ، وأهم ما في هذا الضرورى :

أ - خبر روي فيها عن مصدر قديم لم يتيسر لك - على الرغم من
طول بحثك • وفي هذه الحالة يكون نقلك النص القديم على مسؤولية
المرجع ولا بد من ان تبقى الاشارة الى المرجع اعترافا بالفضل مرة
ودفعا للمسؤولية مرة •

واياك اياك ان تغفل ذكر المرجع لان ذلك يعرضك الى مشكلات
ويصمك بالسرقة •

ب - الخطأ في اخبارها وارقامها لتنبه على القطيع منها ولاسيما ما جاء
لدى مؤلف حديث كبير •

ج - الرأي الخاص الذى أدلى به المؤلف الحديث ، فان كان
مصيبا حفظته لصاحبه كما تقتضي الامانة وأثبتت عليه ان وجدت ضرورة •
وان كان خطأً بينت الخطأ أو أشرت اليه بشكل من الاشكال •

١٩ - ما قيل في هذا الباب من تعليمات وفوائد عن المصادر والمراجع
يخص أولا نقل الاخبار او الموقف من هذه الاخبار • وهو في جملة صالح في
موقفك من النصوص الانشائية ، قصيدة ، خطبة ، رسالة ، مقامة ، قصة • •
الا انك مع مثل هذه النصوص في موقف خاص لخطورتها في البحث
الادبي • ونلخص هذا الموقف في النقاط الاتية - حتى لو استدعى التكرار :
أ - تحصل على أحسن الطبعات المحققة • فان لم يكن النص محققا

علميا تضعفت مهمتك ، وقد يطلب اليك ان تكون محققا زيادة على كونك باحثا .

ب - يستحسن - بل يجب - ان تقتنى الديوان او الكتاب الذى يؤلف محورا لبحثك .

ج - تديم النظر فى النص ، وتقرؤه مرارا .

د - تتبع مفرداته وتركيباته .

هـ - تقف طويلا لفهم ما يصعب عليك من المفردات والمعانى او ما يمكن ان يكون صعبا على عامة القراء .

و - تحلل بناء القصيدة ، وتبين مقاطعها وتيارها وسلسلتها والموضوعات البارزة فيها والمعانى السائدة ، والجيد والردى ، والعميق والسطحي .

ز - الاشارة بوجه خاص الى ما ينطوى منه تحت خطتك وما لا بد من الوقوف عنده ، أو أخذه ، أو الاستشهاد به لدى التحرير .

ح - تضع ذلك كله على الكتب نفسه ، وعلى الهوامش منه بخاصة - وليكن بقلم رصاص .

ط - تكتب مفاتيح ما تحتاج اليه من هذه الوقفات على جذاذات متفرقة تشير كل واحدة منها الى النقطة المقصودة من الخطه .

ى - ان لم يكن الكتاب ملكك وجب ان تنقل النصوص كاملة على الجذاذات بمقتضى خطتك مصحوبة بالشروح والتعليقات .

ولاشك فى ان امتلاك الكتاب انفع وهو اذ يوفر كثيرا من الوقت يهمل لك فرصة رؤية النص كاملا كلما احتجت اليه فى نقطة من نقاط الخطه فيحفظك ذلك - فى أقل تقدير - من التناقض او مجانبه القصد الاول للشاعر أو الكاتب .

(٣) التفريق

عندما تنتهى من جمع المعلومات على طريقة الجذاذات يكون لديك عدد من حزم الجذاذات يساوى عدد المصادر التى اقتبست منها . كل حزمة تمثل ما أخذته من كتاب ، مرتبة على تسلسلها الزمنى مبتدئة بالاقدم .

ويحسن أن تلقى على هذا الترتيب الزمني نظرة أخيرة للتأكد من صحته ،
واعادة الحزمة الشاذة الى مكانها •

ثم تبدأ بتفريق الحزم • ويتم ذلك كما يأتي :-

١ - ان تنزع من كل حزمة الجذاذة او الجذاذات الخاصة بالمصادر
محفوظا بترتيبها الزمني ، فاذا انتهت ، تربطها في حزمة واحدة •
٢ - وان تنزع كل جذاذة خاصة بالمؤلف وتربطها في حزمة قائمة
برأسها •

٣ - وان تعود الى حزمة المصدر الاول ، تنظر فيها فاذا وجدت
جذاذة يحمل عنوان موضوعها النقطة الاولى من نقاط الخططة استلقتها •
ولنفرض انها : النسب •

٤ - وأن تنظر في حزمة المصدر الثاني ، فاذا وجدت جذاذة تحمل
موضوع النقطة نفسها استلقتها وضممتها الى الجذاذة السابقة •
٥ - وان تنظر في حزم المصادر الاخرى • • مستلا ما تجد من مادة
هذه النقطة : النسب •

٦ - وان تجمع - اذا انتهت هذه الجذاذات التي تحتوى على مادة
النسب - مرتبة ترتيبا زمنيا مبتدئة بالاقدم ، ولا تنس ان تفحص ذلك جيدا •
٧ - وان تربط مجموع هذه الجذاذات المرتبة مستقلة بالرباط
المطاطى • ويكون كل ما فيها مادة واحدة لنقطة من نقاط الخططة : النسب -
مثلا •

٨ - تعود الى حزمة المصدر الاول لتنزع منها ما يمكن ان تجد من
جذاذات تحتوى على مادة للنقطة الثانية من الخططة - ولنفرض أنها :
نشأته •

٩ - ثم تنزع الجذاذة المناسبة - ان وجدت - من كل حزمة من
حزم المصادر الاخرى •

١٠ - وتجمع الجذاذات المتشابهة المادة (حول النشأة) ملاحظا ترتيبها
الزمني وتربطها بالرباط المطاطى لتكون حزما جديدة ، كل حزمة تضم مادة
واحدة من مواد نقطة من نقاط الخططة •

١١ - حتى اذا انتهت كان لديك عدد من الحزم يتناسب مع ما وجدت في مصادرك من موضوعات خطتك ، وتتفاوت محتوياتها بحسب ما توافر لك من جذاذات في كل مادة • وقد تتألف حزمة من (٢٥) جذاذة ، وتتألف ثمانية من (٣٠) جذاذة ، وثلاثة من (١٥) جذاذة ••• الخ •

١٢ - تفحص هذه الحزم التي بين يديك متأكدا من أنها متسلسلة حسب نقاط الخطة ، في أحدث صورها ، مبتدئة بما تقتضيه النقطة الاولى ، منتهية بمادة النقطة الاخيرة ، فاذا وجدت حزمة شاذة أعدتها الى مكانها من مقتضى الخطة •

١٣ - ونظر الجذاذات التي لم تحتو الخطة مادة لها ، فان كان فيها عدد مهم يمكن ان يكون نقطة جديدة تضاف الى الخطة حزمته ووضعت من أجله مادة في الخطة (بعد التشاور مع الاستاذ المشرف) ودرجته في تسلسله الموضوعي المناسب من مجموع الحزم •

اما ما يتبقى من جذاذات منفردة ، قليلة ، فيمكنك ان تجمعها في حزمة واحدة بعنوان متفرقات لانك قد تحتاج اليها يوما ما ، وكثيرا ما تحتاج اليها •

١٤ - تعيد الحزم بترتيبها الجديد (على نقاط الخطة) الى اللعب أو الادراج بانتظار الخطوة التالية (خطوة التحرير) •

ملاحظات :

١ - تبقى مرحلة الجمع مفتوحة • فكلما عثرت على مصدر جديد أو طبعة جديدة ، أو مخطوطة جديدة ، رجعت اليها واقتبست منها في جذاذات خاصة المادة اللازمة وادرجت هذه الجذاذات الجديدة في مكانها المناسب من مجموع ما تيسر لك من حزم •

٢ - من الناس من يضيق ذرعا بمرحلة الجمع هذه ويعدها عملا بليدا ••• وقد يكون الامر كذلك الا انها مرحلة لا نقاش في ضرورتها لانها مرحلة تهيئة المادة الخام للبناء الجديد •

ومن الناس من يأأس بها وينسجم واياها ولا تراه الا وهو يجمع

ويجمع ، مقيما في المكتبة وازاء أكوام الجذاذات ولا تبعتك هذه الظاهرة على التفاؤل المطلق ، لان عددا من هؤلاء تقف قابلياته عند هذا الحد ، حتى اذا أراد أن يبني صعب عليه الامر وبدأ يضيق بالمرحلة الجديدة ، أو انه يبني بناء مهلهلا متداعيا •

والباحث الكامل من جمع الحسنيين : الانس بالجمع والتمكن من البناء •

ان اعتماد النفس في الجمع يكسب صاحبه فوائد جمّة منها الوعي لما يأخذ ويدع ، ومنها ما يثير فيه الجمع من افكار وآراء ونقد ، ومنها آلفة الموضوع وملازمته • ولولا هذه الفوائد لتمكن اناطة الجمع - في غير حالات السعي لدرجة علمية - بشخص يأنس بالجمع ويصبر عليه مرتاحا • ولكن فوائد الملازمة في الجمع جليّة لا يستهان بها •

٣ - لعلك استثقلت جمع المعلومات على الجذاذات وضقت بها لدى التفريق ، وسألت : أكل الباحثين يوغلون في هذا الامر ؟ والجواب : ان طريقة الجذاذات دقيقة راقية ولا بد من العلم بها والتدرب عليها ، حتى اذا تمت لك ثمرة الممارسة وبلغت مبلغ الاستاذ وكانت لك مكتبة عامرة أمكنك التخفف من بعض ما ترى فيها من أعباء مستغنياً بالإشارة الى الخبر في مصدره عن النقل الطويل - المكرر أحيانا •

٤ - لا تفارق الجذاذات الاساتذة الكبار من ذوي البحوث الكثيرة الطويلة الابد ، فما يكادون يعثرون بنص أو تعريف أو لفظة أو مصدر مما يتصل بدراسة من دراساتهم حتى يخرجوا الجذاذة ويكتبوا عليها ما يلزمهم ، فإذا عادوا الى البيت وضعوا هذه الجذاذة الى جوار نظيراتها من أدراج لهم خاصة موزعة على الموضوعات التي يعنون بها ويجمعون المادة النادرة لها •

وفي هذا ما يمكن أن يفسر لنا ما نراه أحيانا في مؤلفاتهم من مادة عجيبة استقوها من مصادر متباعدة زمانا ومكانا وموضوعا •

٥ - ان الجذاذات التي تجمعها لموضوع معين يمكن أن تنفع بها لدى

دراسة موضوع آخر ذي صلة بموضوعك الاول •

٦ - ان الجذاذات بوضعها المنظم لدى السعى الطويل مما يمكن أن يرثه الخلف عن السلف فيكمل التالى ما بدأه الاول وتتضافر الجهود المتوالية فى المشاريع الضخمة •

وكان المستشرق الالماني فيشر يعتزم تأليف معجم تاريخى للالفاظ العربية ، وهو عمل مضمّن يستدعى عمراً طويلاً • وليس له الا السير على طريقة الجذاذات ، وقد فعل ، وقطع غير قليل نم توفي قبل أن يحقق غايته ؛ ولكن الجذاذات بقيت بعده حية تنتظر من يتفجع بها ، وقد ابتاعها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بثمان مناسب وظلت الخطوة التالية تنتظر صاحبها أو أصحابها ، وقد طال الانتظار •••

٧ - اذا اعتدت نظام الجذاذات واستطعت السير عليه ، فانك لا تفضل عليه غيره ، ولعلك لا ترغب - بعد ذلك - فى التغير •

الفصل السابع

المسودة

١ - الخطة الموسعة

ازاءك الآن الخطة الاولى مع ما زدت عليها مما جدد لك خلال مطالعتك ، ومع ما اجريت عليها من تعديل اقتضاه التوبيع الثانى : ازاءك الخطة فى صورتها الاخيرة ، بفصولها وفروع فصولها ارقاما وحروفا ... وازاءك كذلك الحزم الجديدة مرتبة على موضوعات الخطة • وقد نقلت اليها من دفترك المساعد كل ما يجب نقله على وجه الدقة والايجاز • وفى ذهرك اشياء توافرت على مر الزمن وبطول المصاحبة ودوام التأمل •

أحضير عددا من الورق الابيض - المخطط ان امكن - يتناسب وحجم بحثك المنتظر ، ورقتين أو اكثر ان كان بحثك صفيا وعشر ورقات او اكثر ان كنت تنوى ان يكون بحثك فى حدود المائتى صفحة - والكتابة على وجه واحد •

ثم تبدأ مرحلة جديدة تعمل فيها على ملء الخطة فى شىء من الحرية فتجعل من الكلمة جملة ومن الجملة سطرا ومن السطر فقرة كأنك تكتب البحث فى صورة موجزة فيها النقاط الاساسية وفيها رموس الاقلام تاركا

بإضا مناسبة بين الكلمة والكلمة والسطر والسطر ولا تنسَ ان تترك مكانا فسيحا للهامش والذيل •

وتمضى فى الكتابة ، منذ البداية حتى النهاية مميزا الابواب والفصول ، وتكتب ، وتكتب ؛ وتنتهى وكان امامك البحث كاملا •
ويمكن ان نسمى هذا بالخطه الموسعة (او البحث المصغر) • وأهمية هذه الخطه الموسعة هى :

١ - ان تقرب لك شكل الكتاب كما سيكون وتهىء لك النظرة الاجمالية •

٢ - وان تدرك بها ما هو ناقص وما هو زائد وتعمل على اقامة التوازن ، وما يجب ان تستفيض فيه وما يجب ان توجزه ، وما تعتمد فيه المادة التى لديك وما تستعمل فيه رأيك ومخيلتك ، وما ستقدم من الفصول وما ستؤخر ، وما يمكن ان يكون فصلا وما لا يمكن •
٣ - وان تمتحن الخطه فى ضوء المادة والفكر ، فتعدلها بمقتضى ذلك مرة ثالثة استعدادا لانطلاق جديد •

انك فى عملك هذا أشبه بالخياط عندما يصل بين قطع القماش « المفصل » ، بخيوط « عارية » مشللا اياها فتكون « البدلة » لديه على شكل يقرب مما ستكون عليه • وهو لا يستغنى عن هذه المرحلة - اذا طلب الكمال - مهما يكن ماهرا • ثم يحضر صاحب « البدلة » فيلبسه اياها ويبدأ يفتق ويشلل ، ويفتح ويسد ويقصر ويطوّل حسب الحاجة • وهو ما اصبح يسمى بـ : « البراوة » أو « البروفة » preuve .

تلك مرحلة مهمة فى كل عمل أو مشروع يشترط فيه ان يكون متقنا وان يقدم للناس وهو ذو روح ، أو أسلوب ان شئت •
وبعد ان تنتهى من الخطه الموسعة ، تعيد قراءتها ، وتصلح من شأنها ما تصلح • ويحسن ان تتركها اياما قبل ان تبدأ خطوة أخرى ، لان هذه الايام تسمح لك بالتأمل وتخمين المادة واعادة النظر •

ولا تنس ان تعيد اصلاح الحزم بمقتضى ما يجد لك فى ضوء الخطه الموسعة • الخطه الموسعة امتحان عام للخطوات السابقة وتثبيت للاساس

الذى تنهض عليه البناية المنتظرة • هى بداية للعمل الذى يقتضى عقلا مستوعبا وذوها شاملا وذكاء رابطا بين الاجزاء وروحا تشيع فى المادة •

لقد بدأنا نبتعد عن مرحلة الجمع والعقلى الجماع ذات النظرة الجزئية ، وشرعنا فى العقلى الناقدة البناء ذات النظرة الكلية •

٢ - المسودة

تحضر الخطة الموسعة أمامك ، ومجموع الجذاذات مبنية عليها حسب آخر تعديل لها ، ومقدارا كبيرا من ورق أبيض (مخطط) يزيد كثيرا عن الحجم المنتظر للبحث ، يفضل فيه ان يكون منفصلا بعضه عن بعض مما يمكن جمعه فى اضبارة • ويستحسن ان تستعمل دفترا من هذا النوع الذى يشبه « الدوسية » وقد يسمى أحيانا « لفكس » بالمعنى السوقي وهو الورقة من مكان الى آخر ، أو نقل مجموعة من الورق تكون فقرة طويلة loose leaf book أو field (= Classeur) مما يسهل نقل أو فصلا دون ان تضطر الى تمزيق واعادة كتابة ودون ان يختل نظام الدفتر •

وتبدأ الكتابة ، وأهم ما تعنيه الكتابة هنا نقل ما جاء فى الجذاذات الى هذه الاوراق المنفصلة التى أمامك تاركا اكبر هامش معقول الى يمينك وإلى أسفل الصفحة ، واكبر بياض مناسب بين فقرة وفقرة لتفيد من ذلك لدى التعليق والاضافة ولتحفظ المتن من الفوضى والاضطراب ، ويحسن ان تبدأ كل فقرة أو فكرة صغيرة جديدة بورقة جديدة • واكتب - دائما على وجه واحد - ان الكرم بالورق أساس نافع •

تجمع تحت النقطة الاولى من الخطة ما توافر لديك من مادة على الجذاذات ، تنقلها - قدر الامكان - كما هى واضعا كل خبر أو جزء من خبر بين أربعة أقواس من هذا النوع « » توضع مرتفعة قليلا عن خط السطر • ولك فى الاشارة الى المصدر الذى اقتبست منه ما بين الاقواس طريقتان :

الاولى : ان تكتب المختصر الذى تبنيته لاسم المؤلف (او لاسم المصدر

ان كنت ممن يتبع الكتب اساسا فى الاشارة) بحرف صغير وجبر
يختلف عما تكتب فيه ، بين السطور مبتدئا من اعلى نهاية الاقواس ، وتكتب
- طبعا - مع المصدر الجزء والصفحة فتقول : « ٠٠٠٠ » الاصبهاني ١٦ : ٢٥
وهذا يعني ان الخبر مأخوذ عن الاغانى تأليف ابى الفرج الاصبهاني ،
الجزء السادس عشر ، الصفحة الخامسة والعشرون . وليس مناسبا ان
تكتب ج ١٦ ، ص ٢٥ . كما اعتاد بعض المؤلفين لان الرمز ١٦ : ٢٥
(او ٢٥/١٦) عالمى وفيه ذكاء واقتصاد بالمكان والوقت ، فليس معقولا ان
تكرر أنت (الآن) والمطبعة (فيما بعد) كلمات كثيرة لا داعى لها .

الثانية : ان تضع أرقاما صغيرة متسلسلة على الزاوية العليا من نهاية
الاقواس : « ٠٠٠٠ »^(١) ، « ٠٠٠٠ »^(٢) ، « ٠٠٠٠ »^(٣) ، « ٠٠٠٠ »^(٤) وتكتب فى
ذيل الصفحة ما تدل عليه هذه الارقام - بحرف أصغر من المعتاد وبحبر
يختلف لونا عن حبر المتن :

(١) الاصبهاني ١٦ : ٢٥ . اى الاغانى لابی الفرج الاصبهاني ،
الجزء السادس عشر ، الصفحة الخامسة والعشرون .

(٢) ابن قتيبة ٦٢٠ . اى الصفحة الـ ٦٢٠ من الشعر والشعراء
لابن قتيبة .

(٣) ابن خلكان ٤ : ٣١ . اى الصفحة الـ ٣١ من الجزء ٤ من
وفيات الاعيان لابن خلكان .

والمفضل هنا ان تكتب كل رقم من أرقام الأحالة على المصدر فى
سطر خاص من ذيل الصفحة وان تكتب بين سطر وسطر احتياطا لزيادات
تطرا .

وقد تكون الطريقة الاولى أنسب لانها لا تؤدى الى اضطراب الارقام
او ضرورة تعديلها عند حذف خبر او زيادة خبر .

واذا كان الخبر الواحد قد ورد فى اكثر من مصدر فانك تسلك
احدى الطريقتين كذلك مع ما يقتضيه الموقف الجديد من تغيير ، فعلى
الطريقة الاولى تقول :

«.....» الاصبهاني ١٦ : ٢٥ ، ابن خلكان ٤ : ٤٣ .

«.....» ابن قتيبة ٦٢٠ ، المرزباني ١٨٠ .

وعلى الطريقة الثانية تقول :

«.....»^(١) ، «.....»^(٢)

وتكتب في الذيل :

(١) الاصبهاني ١٦ : ٢٥ ، ابن خلكان ٤ : ٤٣ .

(٢) ابن قتيبة ٦٢٠ ، المرزباني ١٨٠ .

لاحظ ان كل اشارة كاملة الى المصدر تنتهى بنقطة .

واذا كان للمؤلف الواحد اكثر من كتاب يتصل ببحثك ، تركت أهم هذه الكتب من دون نص على اسمه او موجز اسمه ، ووضعت بعد اسم المؤلف (اى ما تبنيته من شهرته للدلالة عليه) خطأ قصيرا تأتى بعده كلمة ذات دلالة من عنوان الكتاب الثانى او الثالث +++ فاذا قلت :

«.....» الاصبهاني - مقاتل ٣٤ .

فان ذلك يعنى انك أخذت الخبر من الصفحة الـ ٣٤ من كتاب مقاتل الطالبين من مؤلفات أبى الفرج الاصبهاني . وقد وضعنا كلمة « مقاتل » بعد الاصبهاني - لاننا استعملنا فى البحث نفسه مصدرا آخر مهما بين مؤلفات أبى الفرج الاصبهاني الا وهو « الاغانى » . ولا ننص على هذا المصدر المهم عندما نأخذ منه ونكتفى بكلمة « الاصبهاني » لاننا نستعمل الاغانى كثيرا ولم يبق داع لتمييزه وتكراره .

وقل مثل ذلك فى المصادر الاخرى ، اذا قلت : ابن قتيبة ٦٢٠ فان ذلك يعنى الشعر والشعراء (من دون نص) ، واذا قلت ابن قتيبة - عيون ٣ : ٢٥ فان ذلك يعنى الصفحة الـ ٢٥ من الجزء الـ ٣ من كتاب عيون الاخبار من مؤلفات ابن قتيبة .

واذا كان الخبر المقتبس قد ورد فى أكثر من مصدر فانك - بالطبع - سترتب هذه المصادر حسب تسلسلها الزمنى مبتدئا بالأقدم . فتقول : ابن سلام ٣٠ ، الاصبهاني ٥ : ٤٥ ، ابن خلكان ٦ : ٧٠ .

وتفصل بين مصدر ومصدر بفاصلة (،) وقد تفضل الفاصلة المنقوطة (؛) ، ويكون هذا التفصيل للفصل بين أسماء المؤلفين واجبا اذا ورد الخبر في أكثر من كتاب لمؤلف واحد بين المصادر الاخرى •

ابن سلام ٣٠ ؛ الاصبهاني ٥ - ٤٥ ، مقاتل ٣٠ ؛ ابن خلكان ٦ : ٧٠ •

اما فائدة هذا الاختصار فهي الاقتصاد بالورق والتوفير لدى الطبع والتخلص من التكرار غير المفيد ، فانك لو كتبت الجزء الفلاني أو ، ج كذا ، وكتبت اسم المؤلف كاملا واسم الكتاب كذلك أضعت كثيرا من المكان والوقت هباء •

اما اسم المطبعة ومكانها وتاريخ الطبع فليس معقولا ان يذكر شيء منها لدى الاشارات وان كان بعضهم يرى ذكر هذه الاشياء لدى اول اشارة ترد • الا ان هذا الرأي لا داعي اليه اذا نظمنا فهارس المصادر على الطريقة الدقيقة التي سترها •

تستمر بالكتابة في النقاط الاخرى من الخطة مقتبسا من الجذاذات هذا الخبر نصا وملخصا ذاك ومشيرا اشارة عابرة الى آخر ومهملا ما لا نفع فيه ومناقشا ما يستحق المناقشة وناقدا ما يجب ان ينقد ومعلقا على ما ترى التعليق عليه ضرورة - علما ان المفضل لدى المسودة الاولى هو الاقتباس الكامل حتي لما يمكن ان يبدو تافها ، فلرب خبر تراه غير جدير بالنص يمكن ان يكون له ما وراءه فيما بعد • وتذكر انك لست الآن في مرحلة كاملة للنقد والمناقشة وانما همك الاول ان تنقل ما في الجذاذات الى ورق الدفتر مترابطا ومتصلا في ضوء نقاط الخطة •

اما هذا التعليق الذي تذكره ، او النقد الذي تثبته فهو عاجل تحفظه هنا من الضياع ، فقد تفيد منه لدى المرحلة التالية •

اذا كان الخبر الذي نقلته الى متن مسودتك هذه قد أخذته عن باحث حديث فيجب ان تشير اليه واضحا في الهامش لتلقى عنك المسؤولية ولتحفظ الحق لصاحبه ، لانك مطالب كل المطالبة بأن ترجع - لدى أول فرصة - الى المصدر الذي اقتبس منه الباحث الحديث •

واياك ان تذكر في الهامش^(١) مصدرا لم ترجع اليه ، لان ذلك يعنى الخيانة والخداع ، ولانه يعرضك لنقاش يؤدى الى فضحك . فقد يكون النص قد نقل نقلا غير أمين ، وقد يكون المصدر المنقول عنه نادرا جدا أو مخطوطا نادرا يعرف النقاد والمناقشون ندرته فتخرج بما يندى الجبين . وهكذا ... تنقل المادة من الجذاذات حسب نقاط الخطة ، تنقل وتشير الى المصادر وتعلق تاركا فضلة مناسبة من بياض على اليمين والاسفل وما بين الفقر ... حتى تستنفد مادة الجذاذات بمعنى أنك نقلتها من الجذاذات المنقطعة الصغيرة الى الورق المتوالى المتسع لربط الاخبار والنصوص ووصلها متتابعة مكونة وحدة - أو تكاد .

وليس لك ان تسمى مجموع هذا الورق كتابا لانه - كما رأيت - لا يزيد على مجموع من الورق يضم أجزاء مادة البحث الخام بعضها الى بعض . وان كان فى الناس من يجروا على تسميته كتابا ويطبعه وينشره ويفخر به على انه « بحث » !

لا ... ليس هذا هو البحث ، وان صاحبنا الفخور قد ادعى ما ليس له ؟ فانه بذل الجهد فى الجمع وفى نقل المجموع من الجذاذات الى

(١) الحاشية ، الهامش ، الذيل ، ثلاثة مصطلحات مختلفة المعنى ان اردنا الدقة فى الاستعمال .

فالحاشية (وجمعها حواش) هى البياض الذى يحيط النص اى المتن من الصفحة ، وقد يكون الى اليمين او الى اليسار او فى الاعلى او فى الاسفل .

والهامش يعنى البياض الذى على يمين المتن من الصفحة (او يساره) ، وقد يستعمل لعنوانات جانبية .

والذيل هو البياض الذى فى اسفل الصفحة من المتن ، وتكتب فيه الاحالة الى المصادر ونقول وتعليقات وشروح لما يرد فى المتن دون ان تكون على قدر المتن من الاهمية ، وهو فى هذا اقرب الى الكلمة الانكليزية footnotes .

ولكننا اعتدنا ان نستعمل كلمة الهامش للدلالة على الذيل ، فاذا قلنا هامش الصفحة قصدنا الى ما يكتب اسفلها من احالة او شرح ، كأننا لا نرى لباسا فى الدلالة ، واعتدنا كذلك استعمال كلمة حواش لهذه الدلالة نفسها .

الورق واستنفد فى ذلك وقتا وصبرا ، وهو مشكور لو وقف عند هذا الحد الذى عرف به منتهى طاقته وهياً للآخرين مادة يمكن ان يتصرفوا بها .
لو وقف عند هذا وفخر بصبره لافقرناه على ذلك ، ولحمدنا له انه لم يكلف نفسه ما لا تطبيق ويقسرها على الظهور بمظهر المفكر الذى يحلل ويعلل فتأتى استبطائه مغايرة للمادة المجموعة فتبدو نابية او مضحكة -
أحيانا •

والحقيقة ان الجمع وحده (من غير مناقشة تذكر) نافع ، ويسمى صاحبه اذا وقف عنده « جمّاعة » compiler (= compilateur)
والمؤلفون لدى هذه المرحلة نوعان : نوع يقف عندها فيكون نفعه بأن يختصر الخطوات لمؤلف آخر فى الموضوع نفسه يأتى الى هذه المادة المجموعة ويلقى عليها نظرة ويقراها ثم يعمل فكره فيها نقدا وبناء وانشاء ؛ ونوع تكون له مواهب أخرى - بعد الجمع - فيقوم هو نفسه بالخطوات التالية •

والحقيقة ان الخطوات التالية هى التى تمنحه صفة الباحث وتقرر قيمة البحث وأصالته •
انا سمينا هذه الخطوة : « المسودة الاولى » على كثير من التجوز والا فهى - لدى التحقيق - نقل المادة التى فى الجذاذات الى الورق ، انها عملية نقل بعد جمع ، ويكاد يكون هذا القدر الضئيل الذى سمحنا به من التعليق والمناقشة خارجا عنها •

٣ - قراءة المسودة الاولى ... للتعليق

تترك هذه المادة المنقولة الى الاوراق من الجذاذات مدة من الزمن. يحسن الا تطول ثم تعود اليها تقرأها فى ساعات من ارتياح النفس ، فليس من صالح البحث ان تقسّر نفسك على خطوة من خطواته بدافع من ضيق الوقت او برغبة فى الانتهاء من موضوع تحس بأنك اضعت فيه كثيرا من عمرك • ليس البحث سخرة ، وانما هو امانة يجب ان تؤدى كاملة •

انك تحاول ان تبدأ هذه الخطوة ، فان لم تستجب النفس سبريعا
أمهلها قليلا ولا بأس من اجبار قليل ، فقد تستجيب النفس بعده وتنسجم ،
فان كان فذاك ، والا فاترك الامر قليلا حتى تحس بالرغبة فى نفسك ، ان
هذه المدة ضرورية ، وهى لا تذهب هدرا ، وانما يجرى فيها تخمير وتكامل •
تقرأ وبيدك القلم وتقف عند كل نقطة وكل خبر وكل نص ، وتكتب
كل ما تثيره فيك القراءة من شرح وتفسير وكل ما توقظه من رأي تأييدا
أو تفنيدا ، ولك فى الهامش والذيل والبيض بين الفقر متسع يسهل عليك
المهمة ، فاذا فاض التعليق عن البياض المحدود وامكن ان تضع ورقة بيضاء
جديدة فيها فافعل ، والا فلا بأس فى ان تستعمل ظهر الورقة بعد رسم سهم
← يشير اليه - وليكن السهم بلون أحمر •

ومناسب جدا ان تقف بعد الانتهاء من كل فصل ، تستريح قليلا فى
الظاهر ، ولكن العقل يبقى مشغولا ، وكثيرا ما يتوارد عليه شيء نسيه او
شيء لم يحسب له حسابا ولكنه ذو قيمة ، ان العقل يبقى متصلا بالمسألة
حتى لو تحولت الى عمل آخر لا صلة له بما انت فيه : ان ما يسمى بالعقل
الباطن يؤدي خدمات مهمة فى كل خطوة من خطوات البحث •

ثم تستأنف • أجل ، قف ، واقراً ، واكتب من دون تشدد فى حساب
نفسك ، ويكفيك انك لا تكتب شيئا جئت به من الخرج ، وانما تكتب ما
تثيره فيك المادة التى أمامك موصلا ذلك بهذا التاريخ الطويل الذى بدأت به
عملك أو أقدمت عليه وما تولد فيك وقام فى نفسك وارتبط بفكرك •
أكتب بكل حرية ولا تخف شيئا لانك لن تضيع عملك هذا فى الناس
على هذه الصورة ، انك الآن فى مرحلة الحرية ، مرحلة التحرر من كل
قيد ، الا قيد الامانة وقيد استلزام شيء موجود أمامك • انها فرصة نادرة
جدا فى خطوات البحث • وقد رأيت كيف كنت مقيدا جدا فى الخطوات
السابقة ، فلا تدع الفرصة تفوتك ، لانك ستعود بعدها الى القيد •

قلّب المادة التى أمامك على وجوها ، كن مرة لها ، ومرة عليها ،
انفذ الى ما وراء الحروف من أفكار وهواجس وعواطف وأخيلة ، عش

معها ، حاورها ، حدثها ، سجل كل ما يعن لك ويرد عليك ، لانك تكتب
استلهاما بعد ان احتواك جو وتهايت لك مادة ومر عليك زمن وحدثت فيك
ألفة •

وقد تحس بتناقض وتري لو انك أعدت النظر فيما كتبت قبل قليل ؛
سجل احساسك هذا ، وسجل رأيك الجديد مشيرا الى الراى القديم
- وامنض •

واذا احسست بأن شيئا يحتاج الى مراجعة أحد المصادر او استشارة
أحد الاشخاص كتبت ذلك على الهامش ووضعت ازاؤه (او فوقه) علامة
استفهام بلون أحمر ، بمعنى انك ستعود اليه وتنتظر فى أمره ، أما الآن
فأنت تعيش فى جو عام لا يحسن ان تعكّره لانه لا يعود فى سهولة ، ولانك
فى ظل العقل الباطن فدعه يخرج مخزونه ويذيع مكنونه •

وقف ازاء النصوص الادبية - شعرا كانت أو نثرا - وافهمها جيدا
وحلّق مع صاحبها الى أبعد الآفاق • انظر الى النص من قريب ، وانظر اليه
من بعيد ، وانظر على انه خالد ، وانظر على انه ردىء •

الانطلاق نافع - ثم ان وراء هذه الخطوة خطوة ، وربما خطوات •

٤ - النقد الداخلى . . . وانخارجي

مرت معنا كلمة « النقد » مرارا ، عند دراسة المصادر وعند القراءة
فيها وترتيبها زمنيا، وعند النقل منها الى الجذاذات، وعند النقل من الجذاذات
الى « الدفتر ذى الاوراق المنفصلة » او ما سميناه المسودة الاولى ثم - أخيرا -
لدى قراءة المسودة للتعليق •

والمفهوم العام لكلمة « نقد » معروف : النظر فى الخبر او النص
والتأكد من صحته ثم بيان جيده ورديئه وخيره وشره فيما يتصل ببحثنا
لنكون على علم بما نأخذ وما ندع •

ولنبداً بالبداية ونقول : ان الباحث الادبى ازاء نوعين من المادة التى
يتكون منها بحثه •

الاول : النصوص الانشائية من شعر وخطب ورسائل ومقامات ...
فنية *

الثاني : الوثائق والاعخبار التى تتعلق بالمادة الانشائية كلاً أو بعضاً ،
وبحياة صاحبها أو اصحابها ، وبالعصر الذى ولدت فيه ، والزمن الذى
سارت معه *

ويأتى النقد لأى من هذين النوعين على حالتين :

الاولى : النقد الخارجى (الظاهرى)

(Critique externe =) external criticism

الثانية : النقد الداخلى (الباطنى)

(Critique interne =) internal criticism

واهم ما يقصد اليه النقد الخارجى :

١ - نقد النصحيح ، أى امتحان صحة الخبر والنص الذى بين
أيدينا ، وهل وصلا إلينا كما هما أى كما تركهما صاحبهما من دون زيادة
أو نقص أو تحريف أو اختلاق ؟ أو هل يتفقن - فى الأقل - مع
نسخة المؤلف التى كتبها بخطه ؟

ويتيم ذلك بدراسة اللغة والخط وما اعتاد النساخ ان يفعلوا فيه من
خلط لدى نسخهم مادة مناظرة ؟ ويستدعى ذلك - فيما يستدعى - المقابلة
بين النسخ *

٢ - نقد المنشأ أى المصدر الذى جاء النص أو الخبر عن طريقه :
من أين ؟ متى ؟ من المؤلف ؟ ومعرفة المؤلف مهمة ، ويستعان على الامتحان
بدراسة الوقائع الواردة فى ضوء الوقائع نفسها لدى مؤلفين آخرين *

ولاشك فى أهمية هذا النوع من النقد لانه يكون المنطلق السليم
والا فما قيمة دراسة طويلة تحليلية لنص ، وما قيمة الاستدلال بخبر ، اذا
لم يكونا سليمين صحيحين ، ان الدراسة من دون النقد الخارجى بناء على
أساس واه وشفاه حرف هار *

ويمكن ان يقول باحث : ليس النقد الخارجى من مهمتى ، وانما هو
مهمة أناس معينين لهم تخصص فى مثل هذه الاشياء ، هم يهيئون لى المادة

سليمة وانا اعتمدها فى بحثى • والقول صحيح • ان الباحث يجب ان يجد أمامه الدواوين الصحيحة والخطب الصحيحة والرسائل والمقامات ••• الصحيحة • يجدها ثمرة لجهد آخرين نسميهم المحققين • فهو لاء هم الذين يبحثون عن المخطوطات ، ويتخذون أَمْماً أصدق المخطوطات يقابلون عليها النسخ الاخرى جاهدين لان يقدموا للباحثين والقارئ النصوص كما تركها اصحابها أو اقرب ما تكون الى ما تركها عليه اصحابها •

وقل مثل ذلك فى كتب الادب العامة والاخبار ••• والتاريخ ، فليس هم الباحث الاول تحقيق النصوص والاخبار ولا سيما اذا كان باحثا فى الأدب القديم •

وقد بدأ الغربيون يحققون لنا كتباً مهمة مستفيدين من مناهج تحقيقهم فى ادبهم وتاريخهم وتراثهم ثم أخذنا عنهم هذه المناهج وبدأنا نحقق وكان فينا المجدود الامين • حتى صار بإمكان الباحث ان يجد عددا لا بأس به من الدواوين والمصادر محققا على وجه يمكن اعتماده والاطمئنان الى انه نقد نقدا خارجيا • اما القسم الباقى - وهو غير قليل - فقد بقى بعيدا عن التحقيق الصحيح وكان لابد للباحث من ان يكون محققا اولاً ثم يتولى البحث • مما يضاعف عليه المسؤولية والجهد ويلقى على عاتقه مهمة النقد الخارجى فى نقد التصحيح ونقد المنشأ •

وخلاصة ما رأينا فى هذين النوعين : استبعاد الاخبار والنصوص غير الصحيحة والاحتفاظ بما هو صحيح • ولهذا وصفا بالسلبية •

٣ - اما الايجابية فقد ادخرت للنوع الثالث من النقد الخارجى وهو الذى يعنى الترتيب النقدى للمصادر على أساس من تسلسلها الزمنى مبتدئاً بالاقدم ثم أخذ المعلومات من تلك المصادر موزعة على الجذاذات اى انه يعلمنا كيف نفيد من الاخبار والنصوص الصحيحة - ومن هنا وصف بالايجابية • وقد رأينا هذا النوع وطبقناه منذ البداية •

وهذا من صميم عمل الباحث ، وان كان من الناس من يزدريه ويزدري أصحابه لانه يراه عملية لا تحتاج الى كثير من الذكاء • والازدراء غير وارد ، وكل ما فى الامر انه يحتاج من الصبر ما لا يحتمله الآخرون ،

وان عددا غير قليل ممن يتميزون به تقف بهم مقدراتهم عند حدوده من الجمع ، على حين يستدعى البحث الحق خطوات أخرى أكثر أهمية وأشد خطورة - وليكن •

ثم يأتي النوع الثاني من النقد ، وهو النقد الداخلي (الباطني) ، وقد يكون أصعب من سابقه أو انه يحتاج - في أقل تقدير - الى مؤهلات غير مؤهلات الناقد الخارجي وان هذه المؤهلات قد تجتمع هي والمؤهلات الأخرى في شخص واحد وهذا هو الاكمل في البحث ، وقد تفرق فيقطف الثاني ثمار الاول - ولا بأس •

وأهم ما يقصد اليه النقد الخارجي :

١ - عملية ايجابية تثبت الاشياء كما هي اى تحليل (نجزي) الخبر (او النص) الى عناصره المختلفة - وليكن ذلك على الجذاذات - لتحديد فكرة المؤلف الحقيقية وللتأكد مما أراد أن يقوله هذا المؤلف بمعناه الحرفي •

٢ - عملية سلبية ، فانك اذ تصل الى المعنى الحقيقي تسعى الى النفوذ الى اعماقه ، وتبدأ سيرك بالشك المنهجي بنفي صحة ما تراه أمامك - ان شئت - ومن هنا جاءت صفة السلبية لهذه المرحلة من النقد الخارجي •

الشك في صحة ماترى ، الشك في المؤلف ، تكذيبه ، وقد يكون - لسبب وآخر - كاذبا يقول ما لا يعتقد أو يعتقد بما لم يكن ، وقد يوصلك الشك الى نتيجة فتجد كذبا وغير قليل من الكذب الذى لا يمكن ان يعتمد به باحث على انه حقيقة ، فيعمل على عزله وابعاده معتمدا في تأكيد شكه الادلة القائمة على الظروف المحيطة بصاحب النص او الخبر لدى تأليفهما ، وكم من قائل خلاف ما يرى • واذا كان الامر كذبا ، فهل الباحث ملزم بأن يستشهد به ويعتده دليلا ؟ لا - انك تقف بهذا موقفا سلبيا •

وكل ما ينصح به لدى النقد على الموقف السلبى ان يكون الناقد حذرا غير مبالغ ، لا ينفى من أجل النفي ، ولا يقرر ما يقرر الا بعد ان تنضج لديه الامور كأن لم يكن المؤلف أمينا ولم يكن شاهد عيان أو حسن الاطلاع ولم يكن خائفا أو طامعا ، أو خاقدا •

والذى يصح بعد هذا الموقف من الاخبار والنصوص ، هو الذى

يستحق عناية الباحث ويستأهل أن يستشهد به •

★ ★ ★

ولدينا فى النقد أمثلة جديدة ان تذكر :

الاول : موقف القدماء من الشعر القديم الذى وصل على انه
« جاهلى » فنبذوا غير قليل منه لحجج معقولة • وقد لخص محمد بن سلام
فى كتابه « طبقات الشعراء » خلاصة موقف القدماء •

الثاني : موقف مارغوليوث وطه حسين من الشعر الجاهلى - وهو
انموذج النفي للنفي القائم على المغالطة •

الثالث : منهج الدكتور محمد مهدى البصير وهو يدرس « الشعر
الجاهلى » او « الاسلامى والاموى » وحتى العباسى • وكذلك موقفه من
دراسة النثر وفى مقدمته « نهج البلاغة » - المنهج سليم^(١) •

والخلاصة ان الباحث مسؤول عن احكامه • ومعنى هذا انه مسؤول
عن المادة التى يبنى بحثه ويقيم عليها حكمه وهذه المسؤولية تلزمه بأن
يكون ناقدًا - الى جوار كونه جامعًا • انه يجمع ولكنه لا يحطب فى الظلام ،
وهو يجمع ولكنه لا يستعمل كل ما يجمع ولا يثق به ، فلا بد من مزاوله
النقد الخارجى ان لم يجد المحققين قد قاموا بالمهمة قبله بل انه ملزم بشئ
منه حتى فى الحالة التى يكون امامه النص او الخبر محققًا ؟ ولا بد من
مزاوله النقد الداخلى بوجهيه الايجابى ليعرف الامور كما هى ، والسلبى اذ
يشك فيما يرى وقد يبين له شكه الكذب فى أقوال الآخرين^(٢) •

(١) فانه لا يسلم بما يقرأ من أخبار وآراء ونصوص ، وانما يقف منها
موقف المرتاب • ثم يعيد القراءة مرة أخرى وأخرى ويفكر بالامر طويلا مقلبا
اياها على حالاته المختلفة - ايجابا وسلبا - جامعا اليه أشباهه ونظائره
متأملا فيما يكتنفه من تناقض ، مستعينا بذخيرته الثقافية وما استقر
فى نفسه بطول التجربة والدرس ، حتى اذا تأكد صحة ارتيابه قطع بالنفي
أو رجحه مثبتا أدلته على ذلك فى وضوح وصراحة ، تنظر مجلة الاديب
البيروتية ابريل (نيسان) ١٩٦٨ •

ومن الامثلة الجيدة كتاب الدكتور محمد أحمد خلف الله - صاحب
الاغاني أبو الفرج الاصفهاني « الراوية » : القاهرة ، دار الكاتب العربى
ط٣ ، ١٩٦٨ (مقدمة ط١ ، ١٩٥٣) •

(٢) ينظر للتفصيل فى النقد الخارجى والداخلى رستم - مصطلح =

ان النقد الداخلي يدل على شخصية الباحث وبعد نظره وذكائه ، أما
التطرف فيه ولاسيما في الجانب السلبي منه فقد يدل على ضيق في الافق أو
طلب للمشهرة عن طريق المخيلة أو •• أو •• كما ان تحكم منطقك الخاص
في الاشياء أمر يدل على تزمّت وقد يؤدي الى ظلم ، وليس من المنطق
المبالغة في المنطق •

لا تنس ان الباحث يجب ان يبقى رصينا في كل الاحوال •
واذ تقف من النصوص والأخبار التي أمامك في مصادرهما بعد ان نقلتها
الى الجذاذات أو منها الى المسودة ، موقف الناقد تقرب نفسك من الحقيقة
وتجنبها المزالق ولك بعد ذلك ان تمسك بالقلم « وتشطب » كل ما ثبت لك
زيغه ان رأيت الامر يمكن ان ينتهي بالشطب ، او ان تبرهن على الخطأ
والكذب في هذا النص او ذاك الخبر اذا خشيت لومة لائم وجهل جاهل ، أو
أن تنزل الخبر أو ملخصه الى الذيل ان وجدت في ذلك بعض نفع •

٥ - قراءة ناقدة من أجل وحدة البحث

أمامك الآن مسودة خرجت عن كونها نقلا من الجذاذات فقط لأنك
ملأت الفراغ ووضعت الهوامش وعلقت ونقدت و••• وبقيت عليك أمور
أخرى لا بد منها لتقرب بعملك من الشكل الذي ستقدمه عليه للآخرين بعد
ان خرجت من المرحلة التي كنت فيها حرا كأنك تعمل لنفسك •
وهذه الامور كثيرة ، أهمها :

١ - الجواب عن علامات الاستفهام التي كنت تضعها هنا وهناك من
الهامش على الاخبار والآراء والنصوص قاصدا العودة اليها بعد الانتهاء لتكمل

= التاريخ - الباب الثالث ١٢ - ؛ عثمان - منهج البحث التاريخي ٨١ - ،
بدوى - مناهج البحث العلمي ١٨٨ - ، لانجلوا وسنيوبوس - المدخل الى
الدراسات التاريخية بترجمة عبدالرحمن بدوى في كتاب « النقد التاريخي »
(وعليه كان اعتمادنا اولا) •

أما كتب قواعد التحقيق فلدينا منها كتاب برجستراسر - أصول
نقد النصوص ونشر الكتب ، وكتاب عبدالسلام هارون - تحقيق النصوص
ونشرها ، وكتاب صلاح الدين المنجد - قواعد تحقيق المخطوطات • وبالفرنسية
كتاب بلاشير وسوقاجه « قواعد لتحقيق النصوص العربية وترجمتها » •

نقصها وتقرر مصيرها على سعة من البال وتفرغ للموقف .
ففى هذا النص اشكال ، لنحله ، وفيه غموض ، لنجלוه ، وبه حاجة الى الشكل لضبطه وفى هذا الخبر جملة لم تنقل فى دقة ، وكلمة قلقة ؛ لرجع الى الاصل لنستوفى الدقة ونزيل دواعى القلق ؛ واشياء تستدعي المعجم ، او الطبعة الأتم ، او سؤال من هو أعلم ، فلنذهب الى المعجم والطبعة الأتم والخبر العليم ؛ وهذا رأي فطير ، فليحذف ، وهذا تعليق مبتور فليكمل ؛ وهذا يناقض سابقه فلنبق الاصلح .

٢ - التناسب فى الطول والقصر . اى الاكتفاء من النصوص والاخبار الطويلة بأقصر ما يؤدى المطلوب وهذا يعنى ايجاز ما أطلت فيه لغير سبب ولا بأس من اعادة كتابته على وجه جديد .

وكنت تنقل الخبر كاملاً على طوله ، وقد تنقل الخبر الواحد مرتين وثلاثاً وأربعا عن مصادر تختلف ، نعليك الآن أن تقرر الاصلح للبقاء مكملًا . اياه بما تراه ضروريا من الاخبار الاخرى ، حاذفا الباقي .

وكنت تنقل النص كاملاً : القصيدة كلها ، الخطبة كلها ، الرسالة كلها فى كل موقف من مواقف بحثك لكى يكون الفهم تاماً والحكم متأسفاً ، أما الآن فما بك حاجة الى أكثر من أبيات من هذه القصيدة وأسطر من تلك الخطبة أو الرسالة فلتبق الضرورى وتحذف الزائد . وتنزل الى الذيل ما مكانه الذيل ، مطولاً أو مختصراً مشيراً الى مصدره فقط .

٣ - مراعاة مكان الفقر والفصول . فقد تكون فقرة فى غير مكانها فتنقلها حيث يجب أن تكون أكثر صلة بما حولها ، وقد يكون فصل متأخراً فتقدمه أو متقدماً فتؤخره . وتحذف خلال ذلك ما تحذف وتضيف ما تضيف على مقتضى الحال .

٤ - نظرة الى الاحالات . لأنك بعد أن قدمت وأخرت يجب أن تقدم وتؤخر فى الاحالات - وأرقامها ان كنت اتبعت نظام الأرقام فى الاحالة على المصادر - تبعاً لذلك . ثم تنقى هذه الاحالات اى انك تبقى الضرورى منها ، وتحذف الثانوى والتافه والمكرر كثيراً . ومن الناس - بعد أن علم أن البحث العلمى الحديث يعنى بالاحالة الى المصادر - من يكثر فى الاحالة

ويغرق بالإشارات فما يكاد يذكر كلمة في المتن حتى يضع عليها رقماً وينزل الى الذيل يذكر المصادر الكثيرة التي وردت فيها ناصاً على الاجزاء والصفحات ، وفي هذا جهد ضائع يخرج بالاحالة عن القصد الاول منها وهو التوثيق حيث يحتمل أن يقع الشك ، ومعنى هذا ان تقتصر من الاشارة الى المصدر على الحالات الضرورية من هذا الباب ، وذلك عندما يكون الخبر غريباً أو نادراً أو غير متداول ؛ وعندما يكون الرأي جديداً لا بد من اسناده بالمصادر والوثائق •

لقد وضعت عند النقل الى الجذاذات وعند النقل منها الى المسودة الاحالات كاملة الى كل ما رجعت اليه ، وذلك حقك لأنك لا تتبين الأهم على شكل قطعي ، أما الآن فقد اتضحت الامور ، فاحذف الثانوى جداً وأكد المهم • ولاحظ ان المفضل في تتابع المصادر اذا تكررت لخبر واحد : الترتيب الزمني مبتدئاً بالاقدم • وقد تبدأ بالأهم وان كان متأخراً • وتفصل بين المصدر والمصدر بعد ذكر أرقام الأجزاء والصفحات بفاصلة أو فاصلة منقوطة ، واذا كان للمؤلف الواحد أكثر من مصدر في الخبر نفسه وجب الفصل بين المؤلفين بفاصلة منقوطة ، والفصل بين مصادر المؤلف الواحد بفاصلة فقط وقد مر ذلك معنا •

وقد تحذف الخبر كله وتكتفي بالإشارة اليه فقط ، اما اذا كان الخبر في المصدر الذي تريد أن تشير اليه يخالف قليلاً الخبر الذي اقتبسته من مصدر آخر وان الرأي فيه يخالف قليلاً الرأي الذي تبنيته ، أو أن مصدراً آخر ومرجعاً آخر يحتوى على تفصيلات لا تريد أن تدخل فيها أو أنك تريد ان تكتفي بغيرك فيها فانك تكتب في الذيل في هذه الحالات : يُنظر ذاكرأ المصادر والصفحة منه (ولا شك في ان يُنظر بالبناء للمجهول أرقى من انظر بصيغة الأمر وانا اذ نذكر هذا ، فانما نفيد من منهج الاحالة الفرنسية اذ يقول : Voir على المصدرية ولا يستعمل نعل الأمر) •

اما اذا كان الخبر او الرأي في المصدر الذي يحيل عليه المؤلف يختلف عما في مصدره الذي يعتمد - قليلاً أو كثيراً - وانه اذ يريد ان يتجنب

الدخول في التفصيلات يريد ان يلفت نظر القارئ الى ذلك الخلاف فيحسن ان يستعمل : « يقابل » ذاكراً بعد الكلمة المصدر ومكان الخبر او الرأي من أجزائه وصفحات أجزائه ، مستفيداً بذلك من المصطلح الفرنسي . cf أي comparey .

ان العلم بالمختصرات (abréviation=)abreviation ورموزها جزء من علم الباحث وفنه ، ومن هذه المختصرات التي يحتاج اليها وهو يعد مادة للتحليل (او التبييض) : مخ • أى مخطوطة ، ومنها : أعلاه وأدناه مشفوعتان برقم الجزء والصفحة للإشارة بذلك الى أن جانباً من الموضوع الذي تبثه الآن قد مر معنا ، أو سيمر ، مستفيدين من المصطلح الفرنسي .

supra (أي ci-dessous) و infra (ci-dessous) . ومنها نفسه ، تريد ان تقول : المصدر نفسه ، وذلك عندما تنقل أكثر من خير واحد أو رأي واحد على التوالي عن مصدر واحد في صفحة واحدة ، فنكتب حينئذ : نفسه اختصاراً وتجنباً للتكرار (على ألا يكون في صفتين مختلفتين من بحثك) مستفيدين بهذا المختصر من المصطلح الغربي .

Ibid (أي Ibidem) • ومنها : المصدر (او المرجع) السابق ، و Id. (أي Idem) عندما تكون الاحالة - عادة - الى المصدر (او المرجع) نفسه مع اختلاف في الجزء او الصفحة •

ومن الباحثين من يختصر في أسماء المؤلفين او المصادر ، ولكن المحذور في هذا أن تكثر الرموز ويصعب على القارئ متابعتها - كما يحدث مثلاً لمن يراجع كتاب بروكلمان في تاريخ الأدب العربي - ولهذا حسن أن يكون الاختصار - اذ وجد - في الحالة الضرورية جداً وعلى الشكل الذي لا يربك القارئ •

ومن الناس من يفرق في التعليق في الهوامش ، فلا تكاد تمر كلمة إلا شرحها ولا حادثة إلا فصلها ، وفي هذا غير قليل من الجهد الضائع لأن المعقول انك لا تشرح إلا المعلق جداً ولا تشرحه إلا ملخصاً لضرورة . قصوى •

ان الاحالات الى المصدر فى ذيل الكتاب لابد منها فى البحث العلمى الحديث حتى إنها لتتخذ دليلاً شكلياً على البحث ؛ ولكن يجب الاكتفاء بالضرورى والمهم على الوجه الموجز المركز -لئلا تستحيل الحواشى غاية أو وسيلة للخداع •

وقد رأينا ان إقبال الهامش أمر لا يرغب فيه ، لذا ينصح بتخفيفه ومن النصائح فى هذا الباب أنك اذا رأيت ضرورة لتفسير مفردات او التعريف بأشخاص ، وكان عدد ما تراه ضرورياً لذلك يؤدى الى اقبال الهامش فعليك ان توحد بين هذه المواد وتنقلها كلها الى آخر الكتاب وتقدمها على شكل ملاحق ، ولا بأس فى ان تنظمها تنظيماً معجبياً وتكتفى بأن تضع اشارة واحدة اليها فى المتن •

انك اذ تنظر فى المسودة من أجل وحدة البحث تحذف ما كان زائداً ، وتقصّر الطويل وتنقل ما لم يكن مطمئناً فى مكانه وتبعد ما هو فطير أو شخصي جداً •

تذكر أنك على أبواب تقديم عملك الى الآخرين وان ذلك يستدعي المثانة فى الرأي ، والتماسك فى البناء والتناسب فى المقدير - أى النقاء ، ان اردت أن تلخص الموقف فى كلمة واحدة •

ملاحظتان :

١ - انك بعد كل مرحلة او خلال كل مرحلة قد تشعر بتعب أو ملل ، فاعلم أن ذلك طبيعى ، وعليك ان تواظب رغم شعورك السلبي هذا ، فقد يكون غيمة عابرة تستأنف بعدها عملك منسجماً • فإذا استمرت الحال معك فاترك عملك مؤقتاً وروح عن نفسك بنزهة او سينما أو أي شيء ولا تخف لأنك ما أسرع ما تعود اليه (ان كان الجهد صفة لك) •

وقد يعاودك أو يعتريك السأم فى هذه المرحلة أكثر مما فى غيرها ، وقد يكون الوقت أبطأ عليك فى المراحل الأخيرة منه فى المراحل الأولى • وليس فى الأمر غرابة لأنك سرت فى العمل أشواطاً ، ولأن الشوط الجديد يقتضي فكراً وذكاءً ويقظة أكثر مما اقتضاه الشوط الاول •

المهم ان تعرف ذلك سلفاً ، وتزويد في المدة الزمنية للبحث - ولا تقلق ،
لأن القلق آفة في كل مرحلة ، وفي المراحل الأخيرة بوجه خاص •
٢ - لا تفقد صلتك بأستاذك المشرف في كل خطوة رئيسة تخطوها ،
وكل رأى خطير ترتأيه •

وفي تقديم المادة الى الأستاذ ليطلع عليها ويرى فيها رأيه ويثبت
ملاحظاته وتوجيهاته ، طريقتان :

الأولى : أن تقدم له عملك فصلاً فصلاً ، فما تكاد تنتهي من فصل
حتى تحصل منه على موعد • وقد يطلب اليك أن تقرأه عليه فيصحح لك •
وعليك أن تكون يقظاً للصحح وأن تكتب الملاحظات لثلاثتها • ولا
بأس في ان تناقش أستاذك وتبين له مكان الصواب في الأمر أي الأسباب
التي أدت بك الى هذا الرأى دون غيره ، على أن يكون ذلك في أدب ولطف
ولباقة - ومن دون مقاطعة •

تعود بعدها الى البيت لتأخذ بالملاحظات

ولتكتب الفصل التالى ••• وهكذا •••

حتى تنتهى فيأذن لك بالطبع •••

الثانية : ان تراجع له للاتفاق على الخطوة والعمل ، ولدى المشكلات
الطارئة على أن تقدم له عملك كاملاً فيما بعد •

والطريقة الأولى هي السائدة وهي الأكثر صواباً لأنك تثبت بها في
كل خطوة تخطوها ، ولا تبني خطوة على خطأ تضطر معه الى أن تبدأ
مجدداً عندما يتضح لك (او لكما) بعد فوات الأوان •

أما محاسن الطريقة الثانية فهي أنك لا تتقدم الى الأستاذ الا بعد أن
يستوي بحثك وتنضج خطتك وتنتهى له الوحدة بين الأجزاء فلا تضطر
بعدها الى تقديم وتأخير وحذف وزيادة ••

ومهما يكن من شيء ، وأية طريقة سلكت ، فلا بد من استيعاب عموم
الموضوع وتحقيق وحدته المنتظرة قبل البدء بالكتابة وقبل اطلاق الأستاذ
على الفصول - ولا تطلع الأستاذ إلا بعد التبييض أي بعد أن تأخذ الفصول
لديك شكلها النهائى •

الفصل الثامن

المبيضة

أمامك الآن بحث مشوش الهيئة فحذف " هنا وزيادة هناك ، وتعليق هنا وتعليق هناك ، قد تضيق حاشية وقد تبقى أخرى بيضاء ، قد تضطر أن تكتب على ظهر ورقة وقد تبقى لديك ورقة كأنها بيضاء ، وقد ... وقد ... ولا تسأل عن الاشارات والأسمهم ...

إن هذا البحث متاهة للآخرين لا يكادون يعرفون أعلاه من أسفله ، وأوله من آخره . وقد يحدث لك شيء من هذا في بعض المواقف ، وانك لو تركته مدة طويلة وعدت اليه صعب عليك ان تبين مسالكه وبذلت جهداً كبيراً في السيطرة على دروبه .

لذا ، فإن أول واجب عليك بعد أن تنتهي من المسودة في شكلها الأخير وبعد ان تنظر فيها نظرة من أجل وحدة أجزائها أن تقرأها ، وأن تخرجها من هيئة التشويش الى هيئة بيّنة واضحة أي أن تبيضها وأمامك الخطة في آخر صورها وأكمل أجزائها : المقدمة ، التمهيد ، صلب البحث بأبوابه وفصوله ، وأجزاء فصوله أرقاماً وحروفاً ، الخاتمة .

وتذكر أنك في هذه المرحلة من مراحل التحرير rédaction مسؤول عن سلامة الاداء ...

١ - المقدمة

ان المقدمة التى تكتبها الآن لبحثك قد ولدت أولى موادها منذ اليوم الأول الذى فكرت فيه بالبحث، وظلت تعيش معك، وربما سجلت من موادها شيئاً على هذه الجذادة أو تلك وفى هذه الحاشية أو تلك وفى الدفتر المساعد ***

تأمل قليلاً ، وتكتب مراعيًا النظام والهندسة والكرم المناسب بالورق . وتذكر أن المفضل فى المقدمة أن تكون موجزة لا تزيد المساحة التى تستغرقها على خمس صفحات للكتاب الذى يبلغ ٢٠٠ - ٣٠٠ صفحة . وتتضمن - فى الغالب - ثلاث نقاط رئيسة هى :

١ - تحديد الموضوع فى زمانه ومكانه ومادته ، لتجنب نفسك حساب الناقدين فتحول دون أن يشدوا معك فيما ليس من حقهم مطالبتك فيه .

٢ - الخطة ، بأن تتكلم موجزاً على الطريقة التى ستسير عليها معلنًا اختيارك إياها لتضمن بذلك السير سليماً منذ البداية حتى النهاية ، ولتقوى حساب الناقدين الذين يمكن أن يفرضوا عليك طرائق أعلنت تجنبك إياها وأبنت مزالقتها وغيوبها .

٣ - أسباب اختيارك للموضوع وخلاصة لطريقك إليه .

ومما يقع فى المقدمة - اذا كانت حاجة - الإشارة الى من سبقك بالبحث فيما هو من موضوعك أو ذو علاقة به ، وقول كلمة فيه إيجاباً أو سلباً ليعلم القارئ - سلفاً - سبب اختيارك موضوعاً طُرق من قبل ، وسبب تجنبك ناحية من موضوعك .

ويستحسن أن تبدو متواضعاً ، صادقاً فى تواضعك ، فلا تدّعي أو تتكثر . فالخير ان تشير الى جهدك المبذول تاركاً للقارئ تقديره وتقويمه ، بل يحسن أن تنص على ان جهدك هذا لم يحقق إلاّ قدرًا محدوداً راجياً ان تتكفل الأيام المقبلة باستكمال الباقي .

ولا بأس فى أن تثبت فى المقدمة الشكر للذين أعانوك علمي إنجاز

مهمتك • ومن الناس من يلزم بشكر الاستاذ المشرف •
 وإذا كانت هذه خطوطاً عامة في المقدمة ، فإن مادتها ستكون خاصة
 تختلف من بحث إلى بحث ، ومن باحث إلى باحث ، كما ان لكل بحث
 ظروفاً خاصة يمكن ان يشير اليها صاحبها ضمن إطار الايجاز •
 وكثيراً ما ترقيم صفحات المقدمة بالحروف الأبجدية (أ ، ب ، ج ،
 د ، هـ ، ...) مجازة لتقليد الباحث الغربي اذ يفضل لمقدمته الأرقام
 الرومانية I, II, III ، وقد يكون من الدوافع الى ذلك كون المقدمة
 آخر ما يكتب من الكتاب ، ولا يدري سلفاً ما سيكون عليه عدد صفحاتها •
 وتذيل المقدمة عادة بعنوان المؤلف مشفوعاً بالتأريخ •

٢ - التمهيد

قبل أن تدخل صميم البحث ، لابد لك من تمهيد في العصر الذي
 وقعت فيه أحداث موضوعك تلمّ فيه بثلاث نقاط أساسية هي :

- ١ - الحالة السياسية (ومنها الرقعة الجغرافية والأمور الادارية)
- ٢ - الحالة الاجتماعية (ومنها الاقتصادية ...)
- ٣ - الحالة الثقافية (ومنها الأدبية ...)

وليس الباحث الأدبي في هذا التمهيد مؤرخاً للعصر ، ولكنه يذكر
 من هذه النقاط ما له صلة مباشرة بموضوعه مما يسهل على القارئ معرفة
 الأحداث التي سيمر بها عند البحث وبعده للجو الذي ستجري فيه تلك
 الأحداث ؛ ويجنب المؤلف أن يقطع سلسلة البحث بوقفات هنا وهناك شارحاً
 أو موضحاً مما يعكر الصفو ويفكك الوحدة •

وإنك تستطيع في هذا التمهيد أن تتنفع بشمار المؤرخين المعاصرين لك
 إذا وثقت من نضجها - كلاً أو بعضاً - ولابد لك - في هذه الحالة من
 الإشارة المجملية اليهم •

والمألوف في حجم التمهيد أن يقرب من نسبة ١/١٠ من مجموع
 الدراسة المطولة إذا لم يكن العصر قد درس دراسة ناضجة • وتقل هذه
 النسبة اذا وجدت دراسة أو دراسات موثوق بها يشير إليها المؤلف ويقتصر

من التمهيد على النقاط الخاصة جداً بموضوعه •
ان أشد ما يخشى على الباحث أن يضع في متاهات التمهيد فيمضي وقتاً طويلاً في دراسة العصر كان هذا التمهيد غية في نفسه • وحينئذ يضيع جلّ طاقته فيما لم يكن وكده وهمه ولم يكن أول ما يسأل عنه •

٣ - صميم المادة

إذا كنت قد وزعت بحثك على الأبواب • فكتب : الباب الأول ،
ويفضل ان تخصص لذلك صفحة كاملة وتكتبه بحرف ذى حجم كبير •
ثم تبدأ صفحة جديدة تكتب فى أسفل ربعها الأعلى : الفصل الأول .
بحرف كبير ولكنه أصغر من حرف « الباب » • وتكتب تحت الفصل عنوان
المادة التى سيحتويها مثل ، حياته ، نشأته ، المديح ، اللغة ... الخ •
وتبدأ الفقرة الأولى تاركاً بياضاً قليلاً (فى حدود السنتيمتر) من أول
السطر وتسير بالقل مع ملاحظة :

١ - وضوح الحرف مع ضبط الرسم (الاملاء) •
٢ - وضع النقاط فى أماكنها تحت الحرف أو فوقه - والدقة فى
كتابة الهمزة •

٣ - تضع نقطتين لهاء التأنيث •
٤ - علامات الترقيم : ، ؛ • : ؟ ! -
٥ - سلامة النحو •
٦ - ضبط ما يجب ضبطه من أسماء الأعلام أو ما يحتمل ان يخطئ
فيه قارئ متوسط الثقافة من مسائل الاعراب والصرف والاشتقاق •
٧ - الدقة فى استعمال الأقواس بدلالاتها :

» « تحصر بينها ما تقتبسه كاملاً من أخبار وشواهد •
() لتفسر بما بينهما كلمة سابقة او مدينة او مصطلحاً •
[] لما تضيفه أنت اقامة لنص أو بيت مما يجب أن يضاف •
٨ - أكتب على وجه واحد من الورقة •
٩ - أترك سطرأ (أو أكثر) بعد كل فقرة •

- ١٠- ليكن الهامش عريضاً شيئاً ، وليكن الذيل طويلاً شيئاً .
- ١١- ضع أرقام الإحالات واضحة وصغيرة وعلى الزاوية العليا من نهاية القوسين أو الزاوية العليا اليمنى للكلمة - ان لم تكن أقواس - (وهى تساوى الزاوية العليا اليسرى للقارئ) .
- تكتب هذه الأرقام بلون أحمر (أو أى لون آخر يختلف عن جبر التحرير) اما تسلسلها فيأتي على احدى طريقتين :
- الأولى ان تسير بها متسلسلة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ من أول الفصل حتى نهايته وتكتب فى الذيل ما تشير اليه هذه الأرقام من المصادر والشروح .
- الثانية ان تحتفظ لكل صفحة بتسلسل خاص بإحالاتها ، فقد يكون فى الصفحة الواحدة إحالة واحدة وقد تكون اربع إحالات ٠٠٠ الخ ، حتى اذا بدأت صفحة جديدة بدأت معها أرقاماً جديدة ١ ، ٢ ، ٣ ٠٠٠
- ومن فوائد الطريقة الأولى أنك لا تغير الأرقام فى المتن والذيل عند تبيض الفصل (أو عد طبعه) ، بغير ترتيب الصفحات .
- ومن فوائد الطريقة الثانية أنك اذا اضطررت لزيادة رقم أو إنقاص رقم فانك لا تغير إلا أرقاماً قليلة هي ارقام تلك الصفحة التى حدث فيها تغير الرقم ، بينما تلزم بتغيير كل أرقام الفصل لو اضطررت الى ذلك فى الطريقة الأولى .
- اذا انتهيت من تبيض الفصل الأول ، تبدأ صفحة جديدة للفصل الثاني وتكتب فى أسفل الربع الأعلى منها : الفصل الثاني ، وتحت عنوان مادته .
- وهكذا ٠٠٠ حتى تصل الباب الثاني فتكتبه بحرف كبير على صفحة خاصة ، وتبدأ فصوله الأول ، الثاني ٠٠٠ حتى تصل الباب الثالث - ان وجد ٠٠٠ وهكذا ٠٠٠
- اما أرقام صفحات الكتاب فالمفضل أن تبدأ أولى صفحات المقدمة بـ (٥) حاسباً حساب صفحتى الغلاف الداخلى وصفحتى الورقة التى تترك أناقـه بعدهما قبل المقدمة ولا يكتب عليها (على وجهها) إلا عنوان البحث ثم

تسير على ان تعطى كل صفحة رقماً حتى لو كتب عليها كلمة واحدة أو تركها بيضاء •

وتكتب الأرقام فى العادة فى أعلى الصفحة (وقد تكتب على يسارها الأعلى أو يمينها) وفى هذه الحالة لا تكتب رقماً للصفحة البيضاء أو ذات الكلمة الواحدة أو التى تحمل عنواناً كالمقدمة والتمهيد والفصل الأول - على أن تحتفظ بالرقم لدى التسلسل •

ومن الناس من يكتب الرقم فى هذه الحالة أى فى الحالة التى تبدأ الصفحة بعنوان رئيس ، فى أسفل الصفحة •

ومنهم من يتجنب هذه المزالق بأن يتبنى منذ البداية وضع الأرقام فى أسفل الصفحة (وسطها عادة) •

ولنتذكر أن من المؤلفين من لا يضع أرقاماً لصفحات المقدمة وانما يجعلها أ ، ب ، ج ، د ، •••

٣ - مع الاستاذ المشرف

إذا كان الاتفاق على تقديم البحث فصلاً فصلاً - وهو المألوف - فأنك تقدم هذا الفصل على أتم ما يمكن من الدقة والوضوح • وقد يستمع اليك تقرأه ويصحح ويناقش ، أو ان يتولى هو القراءة والدراسة بحضورك ويصحح ويناقش أو أن يستبقه عنده مدة مناسبة يدرسه خلالها ويسجل عليه ملاحظاته •

وان تقديمك الفصل على أكمل أشكاله يخذك كثيراً ؛ ومن تمام الأدب أنك تصغي الى توجيه أستاذك ولا تقاطعه عندما يتكلم أو تعلق وانما تحتفظ باتزانك حتى ينتهى من النقطة التى يبحثها فتعلق باللباقة اللازمة • وتقول : ما عسى أن يعرف هذا الاستاذ المشرف عن موضوع انصرفت له ودرست مصادره وجمعت مادته وناقشتها وانسجمت وإياها ردحا من الزمن ؟؟

ولا يخلو قولك من صواب ؛ ولكنه لا يخلو كذلك من سذاجة ، لأن الاستاذ الحق يمكن أن يلاحظ ملاحظات قيمة جداً بحكم خبرته

الطويلة في الدراسة والتدريس والتأليف والإشراف وبحكم تمكنه من منهج البحث وعلمه بمكان الأهم من الكتاب ، ومكان الأقل أهمية •

وعليك أن تقف منه موقف المؤدب المهذب ، موقف التلميذ من الأستاذ دون أن يأخذك غرور أو يركبك عناد • وإذا لحظت عليه شيئاً من تناقض بين المبدأ والمنتهى ، أو سهواً أو ما يشبه ذلك نبهت على ذلك في لطف وهدوء •

هذا إذا كان استاذاً بمعنى الكلمة ، أما إذا كان - لسبب وآخر - طارئاً على المهنة فعليك أن تدرس موقفك في حكمة وتقرر ما تراه المناسب في حدود استطاعتك من النتائج المترتبة •

تأخذ - على أى حال - الملاحظات بنظر الاعتبار وتصحيح وتعديل بموجبها وتعيد كتابة الورقة التي كثر فيها التصحيح •

وهكذا يتوالى تصحيح الفصول •

٤ - الخاتمة

لابد لكل بحث علمي من خاتمة ، ويستحسن ألا تطول ، والمفضل فيها ألا تزيد على عشر صفحات في بحث يزيد على ثلثمائة صفحة ؛ لأن طولها يضيع الفائدة التي وجدت من أجلها ، ولأن المادة التي يمكن أن تطيل الخاتمة يحسن بها أن تُردَّ إلى أماكنها المناسبة من فصول البحث •

والمعتاد في الخاتمة :

اولاً : أن تتضمن خلاصة لمجموع البحث تثبت في ذهن القارئ النقاط الأساسية في مجموع ما قرأه •

وبالبحثون إزاء هذه الخلاصة على حالين : منهم من يسير فيها كما سار في بحثه مبتدئاً بالفصل الأول ومنتهاً بالأخير قائلاً رأينا في الفصل الأول كذا وعلمنا في الفصل الثاني كذا ؛ ومنهم من يثبت النقاط الأساسية على منهج جديد يتبدى بالأهم ثم الأقل أهمية ويسير بشخصية بارزة وقلم سيال كأنه المنشئ الذي اختمرت في نفسه تجربة فأراد أن يعرب عنها غير متوقف ولا متعثر ولا متكئ على شيء ، مما اعتاد « المعلمون » الاتكاء عليه

من قولهم : رأينا ، وعلمنا ، ومر معك ، وتذكر .
ولابد من أن تكون الحال الشئ أرقى لأنها تدل على تمكن الباحث من مادته وانسجامه وإياها ونفوذها في مسارب نفسه ثم إنها تغير الجو على القارئ وتجدد نشاطه وتغريه بالاستمرار على قراءة ما سبق أن قرأه .
وتتضمن الخاتمة - زيادة على التلخيص - أموراً جديدة من معلومات لم يسبق ذكرها ولم يجد لها الباحث مكاناً مناسباً في فصول الكتاب ؛ ومن آراء جديدة لم يكن من حقه أن يبدئها في غضون بحثه لأنها تعد « شخصية » . أما هنا - في الخاتمة - فيحق له ذلك ؛ فهي والحالة هذه - من الفرص النادرة التي يستطيع أن يتحرر فيها المؤلف (في حدود الطبع) .
تانيا : من الباحثين من يضرب عن التلخيص في الخاتمة فلا يستعيد مادة عرض لها أو رأياً عرضه ، وإنما يفجأ القارئ برأى جديد أو بالاستفاضة برأى مرّ ضائعاً في طوايا بحثه كأنه يفتح ذهن القارئ الى أمرٍ خطير انتهت إليه الدراسة ويجدر أن يكون بدءاً لدراسة أخرى ونقاش جديد .
ولهذا النوع من الخاتمات طرافته وقيمته . ولكن يعز على الامة المنهجيين أن تقتصر الخاتمة عليه وحده (١) .

٥ - المبيضة الثانية

أمامك الآن بحثك كاملاً ، منذ المقدمة حتى الخاتمة ماراً بلمهيد والأبواب والفصول ، وفيه صفحات - قد تكون غير قليلة - جيدة الكتابة جيدة التقديم ، ولكن فيه صفحات - غير قليلة أيضاً - جرى عليها تعديل وتصحيح وتعليق أو يحسن أن يجري عليها شيء من ذلك كالغناية الخاصة باللغة نصاعة وجملاً . . . فماذا تفعل ؟

لابد من أن توفر الانسجام في الاخراج وان يبدو بحثك كلاً متناسقاً .
وقد ترى أن تعيد كتابة ما يحتاج الى إعادة مستفيداً من فرصة أنك تكتب

(١) مناسب ان يطلع الطالب على « الكلمات » التي يختتم بها الدكتور محمد مهدي البصير فصول كتبه ، فهي نماذج بارعة في بابها .

على أوراق منفصلة أو دفتر - دوسية • ولك ذلك اذا ضمنت تمام.
التجانس ، وإلا فالأحسن الأحسن التبييض الكامل المتأني المخرج مخرجاً
حسناً •

وتجد في الأساندة المدققين من يشترط أن يطّلع على بحثك في آخر
صوره المكملة خشية أن يكون فاتك شيء أو أنك تهافت في شيء ، وأملأ
في اكمال نقص واستدراك فائت واطمئناناً الى صحة العمل • انه لا يريد
أن يصدر شيء عنه وباسمه دون ان يكون قد علم كل أسرارده ، لأنه ينظر
الى بحث الطالب باشرافه نظره الى بحث يؤلفه •

واذا انتهى كل شيء على ما يرام : أذن لك بالطبع • وتكون بذلك
قد دخلت مرحلة حاسمة ، وأنت حققت - في الحالات الطبيعية - أكثر
من ٩٠٪ من درجة النجاح وضمان اللقب العلمي • وان المبتدئة الدقيقة
الواضحة الأنيقة تسهل عملية الطبع وتؤدي الى طبع دقيق •

٦ - فهرس المصادر والمراجع

رجعت الى مصادر ومراجع كثيرة • وقد خصّصت جذاذات لها
فيها اسم المؤلف الكامل ومعلومات عنه واسم الكتاب الكامل ومعلومات عنه •
وقد جمعت من هذه المصادر والمراجع مادة بحثك وأشرت الى ما أخذت عن كل
مصدر في مكانه موضحاً ذلك بالجزء - إن وجد - والصفحة • وقلنا لك
لا تشفع ذلك التوضيح باسم المطبعة وتاريخ الطبع ومكانه ••• دفعاً
للتكرار واقتصاداً بالمساحة والوقت •

كيف يعرف القارئ - إذا - هذه المعلومات الضرورية التي نبين
قيمة الطبعة ونوعها ومن ثم إمكان العودة الى الجزء والصفحة منها ••• ؟
المسألة على الغاية من البساطة • أن تعمل في آخر بحثك قائمة تحتوي
المصادر والمراجع التي أفدت منها ذكراً اسم المؤلف واسم الكتاب واسم
المطبعة ••• الخ مرتباً ذلك على حروف الهجاء لتسهيل المراجعة •

يعمل المؤلفون الغربيون هذا الفهرس على ما اشتهر به المؤلفون ثم

يوضع إزاء كل اسم ، اسم الكتاب ، الطبع ، الخ . وقد تبني هذه الطريقة العرب الذين بحثوا في الغرب وعملوا « رسائلهم » هناك . أما الآخرون ، ففهم من يعمل الفهرست على الحروف الهجائية لأسماء المصادر والمراجع وقد تكون حجته في ذلك أن أسماء الكتب أشهر من أسماء أصحابها ، وإن الإشارة إلى الكتاب أدل من الإشارة إلى المؤلف . تلك حجة قد تكون مقبولة إلا أن توحيد المنهج أولى . وقد يكون السير بترتيب الفهرس على أسماء المؤلفين (أو ما اشتهروا به) أفضل ، لأن شهرة المؤلفين لا تقل عن شهرة مؤلفاتهم . ولأن المناسب أن تتبع مصطلحاً عالمياً .

أما الحل الموقت فهو أنك إذا تبنت الحالة على المصادر بأسماء الكتب فيجب أن تعمل الفهرس موبّأً على الحروف الهجائية لأسماء تلك الكتب ، وإذا تبنت الحالة بأسماء المؤلفين (أو ما اشتهروا به) فيجب أن تعمل الفهرس موبّأً على الحروف الهجائية لأسماء أولئك المؤلفين (أو ما اشتهروا به من كنية أو لقب) .

وفي الفهرس تكتب ما اشتهر به المؤلف ، وتضع بعد خط قصير ، بين قوسين اسمه الكامل ونسبه وتاريخ وفاته . ثم بعد نقطة واحدة (أو نقطتين) تضع اسم الكتاب كاملاً منتهياً بنقطة . ثم اسم المحقق كاملاً (إن وجد) أو أسماء المحققين (إن كانوا أكثر من محقق واحد) . ثم فاصلة ثم مكان الطبع ، يليه اسم المطبعة (بين قوسين على الأفضل) ودار النشر ، والسلسلة ورقم الكتاب من السلسلة - إن وجدت - ثم تاريخ الطبع مختوماً بنقطة . ويكتب الغريون اسم المؤلف بحروف خاصة واسم الكتاب بحروف خاصة أخرى وكلاهما يتميز عن الحروف المعتادة في الكلمات الأخرى ، فتكون حروف اسم المؤلف مائلة *italic* (= *italique*) وحروف اسم الكتاب كبيرة صغيرة (PETITES CAPITALES)

يلي ذلك المصدر الثاني : اسم المؤلف . اسم الكتاب . تاريخ الطبع على سطر جديد . وهكذا تتوالى المصادر . ولا موجب للأرقام أي كتابة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ . . . قبل كل مصدر .

إذا كان للمؤلف الواحد أكثر من كتاب رجعت إليه ، كتبت إزاء المصدر المهم الذي أكثرت الأخذ منه (من دون نص) أي أنك إذا ذكرت المؤلف وذكرت بعده الجزء والصفحة فانك تعني هذا الكتاب من مؤلفاته .
وتتبع ما بين القوسين (اى : من دون نص) المعلومات الأخرى من التحقيق والطبع وما اليهما .

ثم تبدأ على سطر جديد واضعاً خطاً قصيراً تحت الخط القصير الذي وضعته بعد اسم المؤلف في الكتاب السابق ، وتذكر اسم الكتاب الثاني مع المعلومات اللازمة ، ثم الكتاب الثالث ، والرابع إذا كان للمؤلف كتاب ثالث ورابع .

وإذا رجعت الى كتاب واحد في أكثر من طبعة ، كتبت ، قبل أحسن الطبعات - وهى التى تبينت الأخذ منها - (من دون نص) ، ومعنى هذا أنك تشير إليها عندما تستشهد وتذكر الجزء والصفحة ، وإلا فانك تنص على الطبعة فى الذيل .

إذا كان الكتاب مجهول المؤلف ، أدرجته فى حرف الميم فى تسلسل « مجهول المؤلف » من أسماء المؤلفين . ولكن إذا كان لديك بين مصادر أكثر من كتاب مجهول المؤلف فإن هذه الطريقة لا تجدى فى الاحالة لذا حسن ان تحيل الى الكتاب نفسه وأن تدرج اسم الكتاب فى سلسلة المصادر كأنه اسم للمؤلف .

من الناس من يفصل فى الفهرس بين مؤلفي المصادر (القدامى) ومؤلفي المراجع المحدثين ومنهم من يفصل بين المطبوع والمخطوط ، ولا حاجة الى هذا الفصل لأنه يضيع الفائدة التي وجد من أجلها الفهرس أى تسهيل ربط الاحالة بالجزء والصفحة بمصدرها .

إذا كان المرجع مادة فى دائرة معارف او مقالة فى جريدة أو مجلة ، وضعت اسم كاتب المادة أو المقالة فى تسلسله الطبيعي من حروف الهجاء وكتبت إزاءه المعلومات اللازمة عن الدائرة أو الجريدة أو المجلة ... ومثل ذلك تفعل بالكتاب المتعدد المؤلفين .

وإذا كان للمؤلف أكثر من شهرة وضعت أشهر ما عرف به فى

تسلسله الهجائي وإزاءه اسمه الكامل ، واسم الكتاب ... الخ ، حتى إذا
يلغت التسلسل الهجائي للشهرة الثانية وضعتها في مكانها ووضعت إزاءها
بعد الخط - ينظر • وأحلت على الشهرة الغالبة •

لفهرس المصادر والمراجع أهمية لا تنكر ، ولا غرو أن كان
النظر اليه أحد الأدلة على قيمة الكتاب المؤلف • ويبدو أن هذه الأهمية
دفعت بنا في السنوات الأخيرة الى العمل - بكل وسيلة - الى إطالة هذا
الفهرس كأننا نحقق لأنفسنا بذلك إحدى المفاهيم • وكثيرا ما نكون
مخطئين في ظننا هذا إذ يجبرنا الى أن نحشر في الفهرس كل كتاب حتى
ما كان تافها ، أو ما لم نرجع اليه إلا مرة واحدة عابرة أو - وهذا واقع
أيضاً - ما لم نرجع اليه أصلا ولم يكن ذا صلة بكتابنا •

الفصل التاسع

من الطبع الى المطبعة

١ - الطبع على الآلة الكاتبة

لا يشترط فى البحث الصفي أن يطبع ، وإن كان المناسب أن يحقق الطالب - إن أمكنه - هذا الشرط ليفيد من التجربة ولتؤدي محاولته الغرض الذى أقيمت لأجله .

أما البحوث التى تعقد لدرجة علمية عالية فيشترط فيها الطبع • ويأتي الطبع وعدد النسخ المطبوعة على أنواع حسب مصطلح الجامعة التى يعمل فيها الطالب • ومن الجامعات ما تشترط - أو كانت تشترط - أن يطبع البحث (الرسالة) كما يطبع أى كتاب فى المطابع • وقد تطلب خمسين نسخة أو أكثر وقد تبلغ المائة والمائتين • ويتناسب هذا العدد مع مجموع النسخ اللازمة للمناقشة زائداً ما يقتضيه ما بين هذه الجامعة والجامعات الأخرى من قواعد المبادلة بالرسائل • ومنها ما تكتفي بعدد محدود خمس نسخ أو ست نسخ مضروبة على الآلة الكتبة أو مسحوبة على الرونيو ••• وقد عدلت بعض الجامعات الى هذا النهج بسبب ما يكلف الطبع الطلبة من مال لا يستطيعون النهوض به • علماً أن الطبع على الآلة الكاتبة قد يكلف الطالب

ما لا قبل له به ، ولهذا فإن الحكومة تتكلف الدفع عنه اذا كان طالب بعثة .
او اذا كانت الجامعة فى أول إنشائها الدرجات العلمية فتسعى الى تشجيع
المتقدمين إليها •

وقد يكون مناسباً لطالب البحث العالى أن يشتري آلة كتابة ويتعلم
الضرب عليها لأن ذلك يوفر عليه المال أولاً ، ويهيئ لبحثه الاخراج العلمي.
الآتيق ثانياً - ولا يستغنى عنها فى المستقبل •

وكما تشترط الجامعات الطبع ، قد تضع شروطاً خاصة بطول الورق.
المستعمل وعرضه ، والتجليد والغلاف الخارجي والداخلي وما يكتب عليهما
والحرف المستعمل فى هذه الكتابة : عنوان البحث • رسالة قدمها فلان لنيل
الدرجة العلمية الفلانية • اسم الكلية والجامعة ، مكانها • التأريخ • وربما
اشتترط ذكر اسم الاستاذ المشرف ••• ومناسب أن تشترط •

لابد لك من الدقة فى الطبع ومن قراءة الصفحة المطبوعة أكثر من
مرة ليتمكن تصحيح الخطأ على أكمل وجه • ويستحسن هنا ان يشترك
الطالب شخصاً آخر فى القراءة والتصحيح لأنه مهما يكن عارفاً بالرسالة.
واعياً لأجزائها ، فته أشياء ، والمؤلف لا يقرأ كتابه بعينه قدر ما يقرؤه.
بذهنه ، ولا يتبع شكل الحروف قدر ما يتبع الفكرة •

وليعلم الطالب أنه يُحاسب على كل خطأ ، حتى الخطأ المطبعي أو ما
يظن إمكان إرجاعه الى الخطأ المطبعي •

والنسخة المطبوعة أول ما يواجه به الطالب مناقشيته ، وهي النافذة
التي يطل منها المناقشون عليه فدقتها تعني لديهم دقته وصحتها صحته •

(٢) الفهارس

شرط فى الدراسة العلمية أن يلحق بها عدد من الفهارس المناسبة.
لمادة البحث لتدل على المقدرة التنظيمية لدى الباحث والصبر على ايفاء كل
جزء من أجزاء المنهج ولتسهل على المراجع الوصول الى مراده عن أقصر
طريق وأيسر وقت • ولا شك فى أنك الآن تدرك قيمة هذه الفهارس
لأنك أفدت منها واستعنت بها وأغنتك عن أن تبذل الجهد فى قراءة المصدر
كله •

ان هذا الذى يبدو ثانوياً لدى بعض الناس لهو ذو قيمة كبيرة عرفها
الغرب وأحلها مكانة لائقة من المنهج •
ولا يوجد بحث علمي من غير فهرس •

والفهارس أنواع ، ولا يشترط أن تتوافر الأنواع كلها فى أي بحث ،
وانما يشترط أن يتوافر منها فى البحث ما هو فيه ومن طبيعته ، وقد يكون
فى بحث من الفهارس ما لا يكون فى الآخر ، وقد يكون فى الآخر ما لا
يكون فى غيره ، وقد يكون فى بحث فهرس واحد او فهرسان ويكون فى
بحث ثلاثة أو أربعة أو أكثر •

ويمكن أن نعدد من انواع هذه الفهارس ما يأتى :

- ١ - فهرس الأعلام (للاشخاص)
- ٢ - فهرس القبائل
- ٣ - فهرس الملل والنحل (المذاهب والطوائف ••)
- ٤ - فهرس الأماكن (البلدان ، الجبال ، الأنهار •••)
- ٥ - فهرس الآيات
- ٦ - فهرس الأحاديث
- ٧ - فهرس الأمثال
- ٨ - فهرس القوافى (الأبيات ••• الأشطر ••• البحور)
- ٩ - فهرس الكتب الواردة
- ١٠ - فهرس المصطلحات الفنية (او الالفاظ الحضارية)
- ١١ - فهرس المفردات اللغوية
- ١٢ - فهرس الأحداث ••• والسنين
- ١٣ - فهرس الصور (والخوارط)
- ١٤ - فهرس المصادر والمراجع
- ١٥ - فهرس المحتويات أو الموضوعات ، وهذا وحده المعروف سابقاً
عندما يقال : الفهرس او الفهرست ، ولكننا احتجنا الى هذه الكلمة
(المحتويات) أو (الموضوعات) بعد أن تعددت فهارس الكتاب وقد

ترجمناها عن (table des matières=)table of contents^(١) ،
ومن الباحثين من يضع هذا الفهرس في أول الكتاب (بعد المقدمة) ،
ومنهم من يجعله تفصيلياً analytical (—analytique)
أو انه يضمن كتبه فهرسين : موجزاً وتفصيلياً •

تأخذ لبحثك ما يمكن أن يكون فيه من هذه الأنواع ، وقد تبعثك
طبيعته الخاصة على نوع غير موجود بينها ، وقد تبعثك على أن تجمع
أكثر من نوع في فهرس واحد اذا كانت المادة المتيسرة لكل نوع قليلة ،
فتجمع في هذه الحالة - مثلاً - مع الأعلام القبائل (وحتى الملل ...
والأماكن أحياناً) •

تعمل هذه الفهارس بعد أن تنتهي من طبع آخر صفحة في كتابك ،
وسبب تأخيرها أنك ملزم بأن تضع إزاء كل كلمة منها رقم الصفحة أو
الصفحات التي وردت فيها ، ولا تثبت أرقام الصفحات إلا بعد الطبع •
ولابد من أن تلاحظ وأنت في مرحلة الفهرسة ما يأتي :

١ - توالى مواد الفهرس (عدا فهرس المحتويات - طبعاً) على
تسلسل الحروف الهجائية • واذا اشتركت أكثر من مادة في الحرف
الأول ، اخذنا الحرف الثاني ، أو الثالث ... الخ أساساً للتقديم •

٢ - يستحسن ان تقسم الصفحات التي تحتوي على المواد ذات
الكلمة الواحدة (مثل الأعلام ...) الى عمودين اقتصاداً بالورق وتحسيناً
للمنظر وتسهيلاً للمراجعة •

٣ - من المؤلفين من لا يدخل في الفهارس إلا مواد المتن ، مهملاً
بذلك ما يرد في الذيل من أعلام ومواد أخرى ؛ وحجته في ذلك أن المتن
هو المهم ، وما شغل مراجع بالحواشي (في الذيل) ؟

ومنهم من يعامل مواد الحواشي معاملة مواد المتن لأنه يرى ان مادة
الحواشي متصلة بمادة المتن ، وان المراجع تهمة الحواشي كما يهمل المتن •
والمنهج الثاني أولى وأجدى ، وتتم الفائدة منه بأن يميز المؤلف بين

(١) اذا اختصر الانكليز - وكثيراً ما يختصرون - قالوا :
Contents ؛ واذا اختصر الفرنسيون قالوا : table ، ولا يكون
اختصارهم هذا في كتب البحث العلمي عادة •

• مادة المتن ومادة الحواشي وذلك بأن يضع الحرف هـ • قبل رقم مادة الحواشي ، وتعني هـ : الهامش • ويفضل - الى ذلك - أن يؤخر أرقام مادة الحواشي فلا يسجلها إلا بعد أن تنتهى أرقام المتن من تلك المادة • ومنهم من يكتب الأرقام التى تدل على مواد الحواشي بحجم صغير تمييزاً لها من مادة المتن •

٤ - يذكر بعضهم الى جوار رقم الصفحة ، رقم السطر من الصفحة • وهذا نافع مع ما يدل عليه من مبالغة فى الفهرسة •

٥ - اذا كان الكتاب - خرج العمل للدرجة العلمية عادة - مؤلفاً من عدة أجزاء فقد يعمل المؤلفون (أو المحققون والناشرون) فهارس خاصة بكل جزء • وفى هذا بعض النفع لاسيما اذا كانت الأجزاء كثيرة ويستغرق إصدار الجزء الواحد مدة طويلة •

ويرى آخرون - وهم على صواب - أن فى فهرسة كل جزء ضياع للوقت والورق والمال ، وانك ستضطر أن تكرر أكثر المواد فى كل جزء • ويكتفى هؤلاء بعمل فهارس عامة لكل الأجزاء يثبتونها فى الصفحات الأخيرة من الجزء الأخير • وهم يميزون الرقم الوارد فى جزء عنه فى الجزء الآخر كأن يبدأوا أرقام كل جزء فى سطر خاص (بعد ان يكتبوا رقم الجزء بالطبع) أو أن يكتبوا رقم الجزء بحرف أكبر من المعتاد تليه أرقام الصفحات ١ : ٥٠ ، ٥٣ ، ٣ : ٤١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٦ : ١٥ •

٦ - يختص البحث عادة بموضوع واحد ، وهذا يعنى أن اسم الموضوع (علماً كان أو مصطلحاً) يتكرر كثيراً ، واذاً فلا داعى لوضع ذلك العلم أو تلك المادة فى الفهرس وشحن صفحات كاملة بالأرقام • على المراجع الذى يهمه هذا الموضوع ان يقرأ البحث كله لأن بغيته منبثة على الصفحات كلها •

ويمكنك كذلك أن تستثنى المواد التى يكثر ترددها من درجتها فى الفهرس • على أن تشير الى ذلك ، وكذلك تفعل فى الإخبار عن أية مادة لا تثبتها •

٧ - تستعمل فى الفهرسة رموزاً للجزء والصفحة وما الى ذلك •

٨ - الفهرسة عمل منهجي مهم وهى أحد أدلة العمل العلمي والإخلاص لبلوغ الكمال فيه خدمة للبحث والقرّاء • وقد عرف الغرب قدرها فأحلها المكان اللائق من العناية ، فذل الجهد وضحي بالورق والمال لأجلها • ومن شروط العناية : الدقة فى العمل • وتعنى الدقة أنك لا تستهين بالأمر فتحذف حيناً وتختصر حيناً • أنك بعملك هذا تجنى على البحث والحقيقة والمراجعين • وإن إهمال الفهرسة فى هذه الحالة خير من مظهرها المزيف المضلل •

وقد كان الناشرون العرب يستهينون بالفهرسة ويعدونها خسارة بالورق فصدرت كتب مهمة خالية منها ثم أحسوا أخيراً بفائدتها ورأوا أنها تمنح الكتاب طابعاً من العلم والجد يهئ ربحاً أكثر اذ يجتذب عدداً أكبر من القرّاء • ولكن هؤلاء الناشرين بين اثنين : أمين يخلص فى عمله يشبه فى ذلك الغربيين ؛ وتاجر يبغي الكسب بأى وجه يعمل فهرساً ناقصاً يحقق له المظهر فقط ولا يهمه ما يجنى عمله على الحقيقة والبحث •

علينا أن ندرك أهمية الفهرسة ونكون دقيقين مخلصين ، ومن سمات الدقة والإخلاص أن تقوم أنت نفسك بعمل الفهرس لأنك إن اعتمدت غيرك اختلط عليه الأمر فأضاع كثيراً من المادة - بحسن نية - لأنه غريب عن عناصر البحث ودقائقه - ليس عمل الفهرس سخرة •

٣ - فهرس أعلام الاشخاص

هى مادة مهمة فى الفهرسة ، وكثيراً ما يذهب الظن إليها وحدها عندما يقال : فهرس index .

ويقال فيها كل ما قيل عن الفهارس ، ولكنها تستدعى خصوصاً بعد ذلك العموم ، لتشعب حالها وتعدد صورها وكثرة التجارب فيها • ومن هذا الخصوص ما يأتى :

١ - اذا ورد علم واحد فى أكثر من صورة : اسم ، لقب ، كنية ، فلك معه سبيلان :

الأول : أن تثبت كل صورة فى مكانها من التسلسل الهجائي وتضع إزاءها أرقام الصفحات التى وردت عليها مع الإحالة - عند انتهاء الأرقام -

على الصور الأخرى • فإذا كان العلم أبو الطيب أحمد المتنبى ورد ذكره
فى البحث حيناً أبو الطيب وحيناً أحمد وحيناً المتنبى وضعت كلمة
« أبو الطيب » فى تسلسلها الهجائي ووضعت إزاءها الأرقام التى وردت فيها
ثم قلت : ينظر أحمد ، المتنبى ، وكذلك تفعل عند ذكر أحمد ، والمتنبى :

أبو الطيب - ١٠ ، ٢١ ، ٩٥ ، ١٠٧ • ينظر أحمد ، المتنبى •

أحمد - ٨ ، ٢١ • ينظر أبو الطيب ، المتنبى •

المتنبى - ١٠ ، ٩٣ ، ١١٥ ، ١٢٠ • ينظر أبو الطيب ، أحمد •

ومثل ذلك قل فى الأعلام الأخرى مثل أبى عبادة الوليد البحرى ،

وأبى تمام حبيب بن أوس الطائي ... الخ •

الثاني : ان تجمع الصور الثلاث مع أرقامها تحت أشهر الصور ثم

تحيل على هذه الصورة عندما يرد مكان الصور الأخرى من التسلسل

الهجائي فتقول :

أبو الطيب = المتنبى •

أحمد = المتنبى •

المتنبى - ١٠ ، ٩٣ ، ١١٥ ، ١٢٠ ؟ أبو الطيب - ١٠ ، ٢١ ، ٩٥ ،

١٠٧ ؟ أحمد - ٨ ، ٢١ •

وقد تجد من يجمع كل هذه الأرقام إزاء المتنبى حسب ورودها على

الصفحات ، فيقول :

المتنبى - ٨ ، ١٠ ، ٢١ ، ٢١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١١٥ ، ١٢٠ •

وقد يكتب إزاء المتنبى بين قوسين (أبو الطيب أحمد ...) •

وإذا جاءت صورة « أبى الطيب » أو « أحمد » من تسلسلها الهجائي

أحال الى « المتنبى » •

٢ - إذا ورد اسم فى كتاب على صورته الأقل شهرة فيحسن بالمؤلف (أو

المحقق) اذ يثبت أرقام الصفحات التى ورد عليها ذلك العلم إزاء اسمه من

التسلسل الهجائي ، أن يثبت الصورة الأشهر فى مكانها من التسلسل

الهجائي مع الإحالة على الصورة الأخرى •

فلو ورد ابراهيم بن هلال قلت ابراهيم بن هلال - ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣١ •

حتى اذا بلغت حرف الصاد قلت :

الصابي = ابراهيم بن هلال •

ومثل ذلك لو كان علي بن محمد ، قلت :

علي بن محمد - ١١ ، ١٧ ، ١٢٥ •

الحريري - علي بن محمد •

٣ - ابن وأبو وابنة وبنّت تحسب اذا جاءت في أول الصورة مثل :

ابن الأثير ، ابن الجوزي ، ابن خلدون ؛ ابنة الخس ؛ أبو بكر ، أبو تمام ،
أبو حيان ... توضع في تسلسلها الطبيعي من حروف الهجاء ويتم التوالي
فيها على حروف الكلمة التي نلبي « ابن » أو « ابنة » أو « أبو » •

٤ - تسقط ابن أو ابنة أو أبو اذا جاءت بين علمين ويتم التوالي

على حروف العلم الذي يأتي بعدها •

٥ - تسقط « ال » من الحساب على اي حال •

٦ - إذا اتحد اسمان أو أكثر في الصورة ينظر الى حروف أسماء الآباء •

٧ - يختلف في بعض الأعلام لفظها عن رسمها مثل : طه ، طها ؛

عبدالرحمن ، عبدالرحمان ؛ هرون ، هارون ؛ اسحق ، إسحق • ويفضل في
هذه الحالة اتباع الرسم في التسلسل الهجائي • نأذا كان العلم مما يلزم حالة
واحدة مثل « طه » لزم اتباع الرسم دون نقاش ، اما في الأعلام التي يمكن
أن ترد على أكثر من صورة فيلزم اتباع الصورة التي يلتزمها الكتاب
فتوضع أرقام الصفحات ازاها • ويفضل ان تذكر الصورة الاخرى في
مكانها من التسلسل الهجائي ويحال ازاها الى الصورة المتبناة (أو الأشهر) •

٨ - « عبدالله » يعد حالة خاصة ، والمألوف فيه الا تحسب الألف

واللام عند التسلسل الهجائي ويحاسب على اساس ع ، ب ، د ، ل ، وعلى

هذا يأتي بعد عبدالرحيم وعبدالكريم وقبل عبدالمطلب وعبدالملك •

وقد تجد من يعد الألف واللام أصلية - وفي هذه الحالة يجب إثبات

عبدالله (بإسقاط الألف واللام) في تسلسلها الهجائي والإحالة ازاها
على عبدالله التي عدت فيها الألف واللام أصلية •

٩ - العلم الذي يستأثر بفصل من الكتاب أو يكثر التحدث عنه في

والمناسب ان يكتب الرقمان - على أي حال - بشكل بارز مميز عن
الارقام الأخرى لتذهب العين إليه سريعاً •

قال الاستاذ عبدالسلام هارون في كتابه « تحقيق المنصوص وشرحها »
عن فهرس الشعر ، ص ٩١ :

أما أنا *** فأجعل ترتيب كل مجموعة من التوافيق على النسق التالي :

فَعْلٌ ، - مَفْعَلٌ - فَعَلَ - فعل - فَعَالٌ وأَفْعَالٌ - عَوَّلَ وفُعِلَ

مثل : أهل - المعوّل - سبّلٌ - عواذل - الخيل وأمثال - تقول

وسلبل « ♦ »

تنتهي من الطبع وتكمل الفهارس اللازمة في دقة وإخلاص وتعمل كل ما تشترطه الجامعة من الأمور الشكلية بما في ذلك التجليد • وإذا كنت مجباً للكمال ولا تريد أن تقابل الآخرين إلا وأنت على خير ما يكون ، قرأت رسالتك مرة أخيرة لتستدرك ما يمكن أن يكون قد فُتِكَ أو خفي عليك • وإذا كان استذكّ دقيقاً شديداً طلب اليك أن يطلع على الرسالة ليمتحن سلامة المنهج (وسلامة المادة) وهي في آخر صورها حتى إذا ارتضاها - والمعقول أن يرتضيها - أذن لك في تقديمها الى الجامعة (الى الدائرة

المختصة والموظف المختص ليهيئ الخطوات الأخرى) ، فتكون رسالتك بذلك مطروحة déposée (وقد قلنا مرة أن تسمية الرسالة بالأطروحة ربما جاء من هذه المرحلة) •

وتعين الجامعة أسماء الاساتذة المناقشين ممن يشترط فيهم التخصص والقرب من مادة الرسالة وربما استدعى ذلك أن تدعو استاذاً من جامعة أخرى أو من بلد آخر أحياناً كما تعين موعد المناقشة وتتولى الاعلان عنها في الوقت المناسب في لوحة الاعلانات وفي بعض الجرائد اليومية • لأن المناقشة في كثير من الجامعات علنية عامة •

والمألوف أن يكون عدد المناقشين في رسالة الماجستير او دكتوراه الجامعة ثلاثة بينهم الاستاذ المشرف ، وعددهم في رسالة الدكتوراه خمسة بينهم الاستاذ المشرف • وقد توصل الجامعة نفسها الرسالة الى المناقشين وقد تطلب الى الطالب نفسه ايصالها إليهم •

إذا أُرِف الموعِد وانتظمت الجلسة أُذِن للطالب بأن يلقي كلمته مبنياً سير عمله منذ البداية حتى النهاية مؤكداً ما حققه فيه وما وصل اليه من نتائج ايجابية وما يمكن أن يكون جديداً في بابهِ - ويشترط في هذه الكلمة الاليجاز والوضوح والرصانة مع حسن الإلقاء •

ثم تبدأ المناقشة وكل مناقش يبدى - في دوره - ملاحظاته • وقد يشتد مع الطالب ويسفه آراءه ويسخر من فهمه ، وقد يشن عليه ويقدر جهده ، وقد يبين المحاسن والمساوى ، وكثيراً ما تتحكم بالاساتذة المناقشين أمزجتهم الخاصة بين الحدة واللين • وأسوأ ما يحدث أحياناً أن يخرج أستاذ عن طوره وان يعرب عن تعصب خاص خارج دائرة العلم كأن يدافع بغير حق لسبب شخصي وقد يهاجم بغير حق لسبب شخصي ايضاً • واللائق باللجنة ان تكون مثلاً للروح العلمي وأنموذجاً للباحثين عن الحقيقة •

وقد تطول المناقشة ساعات ، وقد تعطى خلال هذه الساعات فترة استراحة وتصبح هذه الفترة لازمة في فرنسا عندما تكون المناقشة لدكتوراه الدولة لأن الطالب فيها « يدافع » عن رسالتين في موعد واحد •

وإذ تنتهي المناقشة تجتمع اللجنة لتقدير الدرجة (مقبول ، جيد ، جيد جداً ، ممتاز ...) وقد يطول اجتماعها إذا كانت وجهات النظر مختلفة (أو كان بين الاعضاء تراث وأغراض خاصة) *
ومن الجامعات ما تعلن النتيجة بعد هذا الاجتماع مباشرة كما في فرنسا ، ومنها ما تؤجله أياماً .

والمألوف في النظام الفرنسي أن الطالب يكون بحكم الحاصل على الدرجة العلمية التي تقدم إليها منذ أن يأذن له استاذ المشرف بالطبع ومنذ أن « يطرح » النسخ المطبوعة في الجامعة ، ولم يبق له إلا تعيين الدرجة ، ويتم ذلك على يد اللجنة . ولكنه لا يحمل اللقب من دون هذه المناقشة . ومن النادر جداً جداً أن « يرسب » طالب في المناقشة ، وفي رأس عوامل « الرسوب » هذه اكتشاف سرقة أو فساد ذمة خفيت حيناً .

من الجامعات ما تستغني عن المناقشة بارسالها نسخ الرسالة الى الأساتذة فيدرسونها ويعثون بخلاصة رأيهم الى الجامعة ، فإذا اجتمعت هذه الخلاصات لدى الجامعة بلغت الطالب النتيجة - وقد عرفت بهذا الجامعات الانكليزية .

هذا هو الشأن الغالب في مناقشة الرسائل .
ويجب أن يلقي البحث الصفي حظه من العناية من الدراسة والنقاش : فبعد أن تنتهي من بحثك تقدمه الى الأستاذ فيدرسه معلقاً على الهامش ما يراه مناسباً في الايجاب والسلب ، ولا تتم الفائدة من البحث إلا بإعادة البحث الى الطالب وتوضيح هذه الملاحظات والمناقشة فيها . وبقدر ما يفترض في ان يكون الأستاذ قاصداً الى التوجيه والإرشاد والنفع بالتجرب ، بعيداً عن اتخاذ ملاحظاته وسيلة للانتقام أو التبجح ، غير مبالغ في القسوة ؛ يفترض في الطالب أن يكون مؤدباً واعياً - اعيماً في التعلم ، لا يفكر بالدرجة تفكيره بالاستفادة في تحسين بحثه وفي اتخاذ الملاحظات - اسماً يعتمد في بحوثه المقبلة .
وقد « يحتد » أستاذ صادقاً أو ممثلاً لغرض في نفسه ، وقد يؤاخذ الطالب بأشياء كان قد اقترحها هو على الطالب ، أو بأشياء استشاره فيها الطالب من قبل ، أو بأشياء أخرى لم يكن قد تطرق إليها بوجه من

الوجوه • وهذا ما يمكن أن يحدث وهو لا يخالف طبيعة الأشياء كثيراً —
والأساتذة بشر ، فيهم الهادى الرصين الرؤوف — وهو المنتظر ، وقد يكون
فيهم من لم يكن كذلك • ومن خير الطالب ، فى كل حل ، أن يحفظ
باتزانة ويلتزم حسن التصرف ويصل إلى هدنه ببلقة • ولا يضيره ذلك
ولا يجور على حقه ، وإنما يزيده مكانة لدى السامعين ولدى الأستاذ نفسه •
قد تكون مناقشة البحث الصفى خاصة بين الأستاذ وطالبه ، وقد
تكون عامة أمام طلبة الصف • والحالة الثانية أحسن وأنفع ، لأنها تعود
الطالب النقاش والدفع العلني ، وتعود الطلبة الآخرين كذلك ، وتخدمهم
بمادتها وآرائها ومنهجها •

ولا جدوى من بحث لم يقرأه الأستاذ ويصلح من شأنه مادة ومنهجاً ،
وبلدغ الطالب نتيجة القراءة ويناقشه علناً • ولا بأس فى إشراك الطلبة
بأطراف من المناقشة نفسها •

٥ - انطبع والنشر

إذا انتهت من مناقشة البحث الصفى عدت إليه تصالح من شأنه فى
ضوء هذه المناقشة مدخراً ما أعقب من فوائد للتقدم فى بحوث تالية •
أما إذا انتهت مناقشة الماجستير أو الدكتوراه — وما اليهما — فأنك تعيد
النظر فى الأماكن التى نبهك المناقشون على ضعفها وتبدأ تفكر بطبع
الرسالة • ولا بد من الطبع للاستفادة من الجهد الذى بذلته وتجنباً من أن
أن يعيد الجهد نفسه باحثون آخرون •

ولك أن تسعى إلى الطبع بالوسائل التى تملكها حتى لو استدعى ذلك
تضحية بالمال • أمّا إذا تهيأت لك جهات رسمية أو غير رسمية تساعدك مالياً
على الطبع فيصبح العذر فى التأخير غير مقبول •

من الناس من يرى — أو يشترط — نشر الرسالة كما هى أى كما
قدمت إلى المناقشة بأبوابها وفصولها ومادتها وأفكارها • ومنهم من يرى
— أو يشترط — إجراء التعديل اللازم بمقتضى المناقشة وما انجلت عنه من
تنبيه وتصحيح واقتراح • ومنهم من يسمح لنفسه بأكثر من هذا ، فيزيد
وينقص حسب ما يراه مناسباً للنشر ، فربما جدّ له جديد ، وربما كان قد

اضطر - فى أثناء التأليف - الى حذف فصل ، وتقديم فصل أو حذف رأي .
وزيادة رأي لسبب من الأسباب التى تملئها طبيعة المرحلة فى الإشراف
والمناقشة . . . أو ضيق الوقت ، وقد زالت الأسباب وهو يريد أن يواجه
الناس كما يريد لنفسه هو لا كما يريد الآخرون . وهذا ممكن ، ولعله
الأصوب اذا اقترن بالإشارة الى الزيادة والتقصان فى المقدمة ولدى الهوامش
المناسبة .

اذا تهيأت لك دار تتولى الطبع والتشبر لقاء شروط ترتضيها ففى ذلك
الخير وما يوفر جهداً ، وإلا أخذت المسألة على عتقك .
تتخير المطبعة المعروفة بدقتها وأمانتها وضبطها للمواعيد والشروط ،
وتتفق معها على الأجور على أساس الملزمة - والملزمة ست عشرة صفحة -
ومدة الطبع وعدد الملازم فى الأسبوع وعدد « التصحيحات » - وتقدم
للمطبعة نسخة من كتابك على ماتجب ان يخرج عليه فى الناس من النظم والالاف .
تبدأ المطبعة ، وتقدم لك الملزمة أو الملازم المتفق على عددها لنصحها
التصحيح الأول مثبتاً ذلك على الحواشي بما هو مصطلح عليه فى هذا الباب .
كأن تضع الكلمة الخطأ داخل دائرة وتخرج منها سهماً الى الحاشية تكتب
عند رأسه الكلمة الصحيحة . واذا أردت حذف كلمة أو سطر وضعت ذلك
داخل « دائرة » وأخرجت منها سهماً ثم وضعت نقاطاً عند نهاية السهم . . .
واذا كان الطبع بالحروف أخرجت السهم من الحرف الخطأ أو الزائد . . .
اذا انتهيت من التصحيح الأول حسن - ووجب - أن تستعين بمصحح
ثان تجنباً لما من شأنه أن يفوت أمثالك من المؤلفين . لأنك تقرأ - كما رأينا -
الفكرة أكثر مما تقرأ الحرف . أما القارئ الثانى فينظر الى الحروف
أولاً . ولا بأس فى أن يكون هذا القارئ الثانى بعيداً عن الثقافة بالمادة
الخاصة لكى يجمع جهوده للمقابلة وبيان الخطأ - المهم أن يتناول تصحيح
الملزمة الواحدة أكثر من مصحح .

وتعيد الملزمة أو الملازم المصححة الى المطبعة فتجرى المطبعة اللازم
لتصحيح ثان أو ثالث .

والمشهور من أنواع الطبع :

١ - الطبع بالحروف • ومن محاسنه إمكان الشكل التام وإمكان اختيار الحرف الاجمل ، وإمكان الدقة فى التصحيح لأن عامل المطبعة فيه يصحح الحرف الخطأ فقط دون تعرض للحروف والكلمات الأخرى •

٢ - الطبع على اللانوتايب • وهذا يوفر السرعة والنظام المتصل (لأن من عيوب الطبع بالحروف ان الحروف تتآكل وتسلم مع الزمن) • ولكن الصع فى يتم على أساس السطر ، ومعنى هذا أنك حين تجد خطأ فى حرف واحد ، أو فى كلمة واحدة فان عامل المطبعة سيرفع السطر كله ويطبّع سطرًا جديدًا وهو فى هذا إذ يصحح لك الخطأ المشار إليه قد يقع فى خطأ جديد فى حرف أو كلمة من حروف السطر وكلماته • ومعنى هذا أن يبقى كتابك عرضة لخطأ جديد حتى بعد التصحيح الثالث • والاختراع متصل لتحسين الطباعة بسرعة ودقة •••

وتتجمع الملازم بعضها الى بعض ويُطبع الغلاف ، ويجلّد البحث ويصبح كتاباً ، وعليك أن تجد له موزعاً تدفع له النسبة المألوفة للتوزيع • ويحسن أن تعلن عنه فى جريدة ، ويحسن أن تهدي منه نسخاً الى الصحف والمجلات والى الذين يهمهم الموضوع من الناقدين والدارسين لترى وجهات نظرهم ، ولتناقشهم إن وجدت دافعاً - ولا بد من ضبط الأعصاب إزاء ما تقرأ عن كتابك أحياناً من سخف أو جهل أو غرض شخصي لأن الباحث الحق أعلى من أن ينحط الى معاملة الجهل بالجهل ومقابلة الشتم بالشتم • إن عدته الحقيقة ، والحقيقة لا تضع ، وان ضاعت فالى حين •

وتتجمع ما يجد لك بعد الطبع من مادة أو رأي لتفيد منه فى الطبعة الثانية • ويصعب أن يمر زمن على بحث دون أن يستدعى إعادة النظر • ومن الناس من يكرر الطباعات دون أى تغيير وليس الأمر - وإن أصبح مطرداً - طبعياً • اما من يعتذر عن التنقيح والتعديل بضيق الوقت فانه يخرج عن عالم البحث الأنموذجي •

ان البحث جزء لا يتجزأ من حياة صاحبه ، تبقى صلته به ما بقي وإلا فمما هو بالباحث •

الخلاصة

هذه نقاط أساسية في منهج البحث ، وهي ليست كل شيء ؛ فقد تقل ، أى أنك لا تكون ملزماً بها كلها في كل بحث ، وإنما تأخذ منها الضروري الذى يتطلبه موقفك ، وتترك الباقي لغيرك أو لحالات أخرى . وقد تكثر ، لأن هناك أموراً تنبثق من طبيعة كل بحث ، وأموراً تدخل في الجزئيات . وما على الطالب إلا أن يكون من سعة الأفق والمقدرة على التصرف بحيث يتخذ الموقف المناسب لكل قضية . ولا بأس في أن يسأل أو يستشير غيره إذا استعصت عليه حالة من هذه الحالات .

المنهج مهم جداً ، ولكنه لا يكون الباحث . انه يوجه ويوطد الامكانيات . وقد يلتزم المنهج طالب لا قابلية له على البحث ، فما يجديبه ذلك كثيراً ، لأن المسألة ليست مسألة المنهج وحده ، وإنما هي ما وراء المنهج من شخصية في التصرف . ومن هنا كان باحث ذو أصالة وأسلوب ، وباحث كبير يختلف عن باحث كبير (حتى في الموضوع الواحد) ؛ وكان باحث ليس له من البحث إلا المنهج ، أي القشر والمظهر والضحيج ، كأن المسألة منفصلة ، فهناك بحث وهناك منهج - وهذا غير صحيح ، لأن المطلوب هو الجمع - بل الوحدة - بين الاثنين ، ولا يتهاى ذلك لكل طالب .

منهج البحث فى خلاصته تنسبة للروح العلمى فى الطالب وتعويده
الآزان والحذر مما يسهل عليه دهمته عاجلاً وآجلاً ، ويجنبه ضياع
الآتعاب هدرًا هنا وهناك - انه الدليل على اقرب طريق الى الحقيقة •

البحث مثل غيره من مظاهر النشاط العقلي والعملي فى الحياة ، يقتضى
فى صاحبه استعداداً وصبراً وذكاءً واستمناً بالعمل • وإلاّ ، فلا يمكن
لامرئ ان يدعى البحث ولا يجدر به ان يخوض معمه دون ان يكون
مزوّداً بالشرائط الفطرية والمكتسبة فى المبدأ والمنتهى •

تقرر مقدرة الباحث الأولى فى التقصي والصبر على الجمع والمناقشة
وعرض نتائج البحث عرضاً بيّناً واضحاً يحقق فى القارىء الهدف الذى
سعى اليه ويبلغه النتائج التى توصل اليها هو ، فى جو من الموضوعية (او
العدالة) وبنفاذ من الحجة والرأى ، وقوة فى الشخصية والتكوين •

ويستطيع الباحث الحق أن يعرب عن نفسه فى كل موضوع يتناوله
— ضمن دائرة اختصاصه — صغيراً أم كبيراً ، ضيقاً أم واسعاً ، سهلاً أم
صعباً • وهو يؤدي فى أىّ من ذلك خدمةً فى التحري والاستقصاء
والاكتشاف • وقد يجد فى موضوع يرى غير ذى أهمية عناصر مهمة ،
وقد يخرج بالمحلية الى مدى أوسع ، تلتقى نتائجه فيه بنتائج نظرائه فى
الأمم الأخرى •

أمّا إذا اختار منذ البداية موضوعاً صعباً ذا بعد إنساني فى الفكر
والحضارة والرابطة البشرية ، وسار به كما يقتضى المنهج وكما تنجلي
أصالته ، ففي ذلك خير على خير ، ولعله الأولى • بل إنه •

يطلب هذا ، ويقرر فى كل باحث ، إما فى الباحث الأدبي فيطلب منه
زيادة على ذلك — أمر خاص ينبثق من أنه يتعامل مع النصوص الانشائية
الفنية من شعر وخطابة ورسائل ••• وقصص عليه أن يغوص وراء حروفها ،
ويلتقى والمبدعين فى عواطفهم وأخيلتهم وأفكارهم كأن لم يفصله عنهم حاجز

من الزمان والمكان • ولا يتيسر هذا لكل من تصدى للبحث ، وإذا تيسر فلا يؤاتي طالبيه على أقدار متساوية • ومن هنا كان الباحث الأدبي الحق نادراً جداً ، لأنه يجب أن يكون ذا موهبة خاصة - ولم لا ؟ - في استرداد الماضي ومعايشته وفهمه وسبر أغواره مع ذوق سليم (جداً) ونظر بعيد يرتفعان به عن « أكداس » المادة المجمعة او يبعدان به عن طريقها إلى مواجهة اسرار التكوين الفني والوقوف من العبقرية أو النبوغ موقف الواصل من نفسه . ومن مهمته - وكدت أقول - موقف الند •

وإذاً ، فهناك باحثان : باحث له الصبر على الجمع تقف به قدراته عند هذا • وهو ذو فضل ، ولكنه ليس الباحث الباحث • وباحث يجمع ويناقش وينفذ إلى الأسرار ويأتي بالجديد وهو الباحث المطلوب في كل ميدان ؛ ويشترط ميدان الأدب فيه الذوق السليم ...

ولا يعرف الفرق بين باحث وباحث إلا في المجتمع الذي يمثل التأليف فيه مكاناً مرموقاً ، قديماً كان أو حديثاً • ألم نرث عن الحضارة العربية حكماً سديداً يقول : « لا ينبغي لمصنف يتصدى لتصنيف أن يعدل عن غرضين : إما أن يخترع معنى وإما أن يبتدع وضعاً ومبنى • وأما سوى هذين الوجهين فهو تسويد الورق » - (رواه ، فيمن روى ، السيوطي - آداب التأليف ص ١٦) •

والعامل الزمني مهم في البحث - على أي حال ، وليس من الباحثين من يسرعون في عملهم ، لأنهم في ذلك لا يجمعون كل ما يجب ، ولا يجمعون بدقة على ما يجب • وليست المسألة - بعد ذلك وقبله - مسألة الجمع ، وإنما هي مسألة الملازمة أو المعاشية ، وهذه تشترط « طول » الزمن ليختمر الموضوع ، وينصح ، ويصح جزئاً لا يتجزأ من وجود صاحبه ، معه في إقامته وسفره ، ويقظته ونومه •

ومن هنا رأينا الجامعات المحترمة تضع للبحث حداً أدنى ، وتجعل الحد الأدنى للبحث العميق أمداً غير قصير • ونرى من الغربيين من يمضي السنين والسنين في إعداد بحثه ، وهو يفخر بطول المدة التي يمضيها في

عمله وطول المدة التي يحصل بها على الدرجات العلمية العالية كالدكتوراه •

أما نحن فننظر الى الأمور أحياناً نظراً معكوساً أي غلطاً ، فنفخر بقصر المدة ونمدح بها ، ويزداد الفخر والمدح كلما بالغنا في التقصير • وكان علينا أن نسأل : ترى هل استطاع صاحبنا أن ينفذ إلى الأبرار ؟ وهل عاش الموضوع الزمن اللائق ؟ فإذا كان الجواب سلباً ، فما عسى أن تكون قيمة البحث « السقيط » بعد ذلك !

ولا بد من أن يعرض البحث - استكمالاً للشرائط - بلغة سليمة وعبرة جيدة يرتاح لها القارئ ويأنس بها •

والباحثون منازل **إدراك** اللغة ، ومنهم من يضيق بالحد الأدنى من السلامة ، وهذا نقص دون شك • ومنهم من أوتي حظاً في امتلاك ناصية اللغة ، وهذا كمال دون ريب ، فلا يطلب من الباحث أكثر من ذلك ، وإذا طُلب فقد رُحِب من الطراوة والجمال في الحدود التي لا يطغى فيها « الفن » على الحقيقة • لأن المطلوب من الباحث أن يقدم الحقيقة كما هي أي كما أدركها لدى الجمع والمناقشة الضرورية والمعيشة والغوص ، مشفوعة بالحواشي الذكية والامشارات الضرورية الى المصادر التي تقوى الحقيقة وتوطدها •

إذاً ، قد يتهيأ للباحث قدر مناسب من جمال الأداء اللغوي • وقلما يتهيأ أكثر من هذا القدر • ولا بأس ، ففيه الكفاية والطلب • ولا يفترض في الباحث أن يكون أديباً منشئاً مبدعاً بالمعنى الذي يفترض في أهل الصناعتين : الشعر والكتابة الفنية •

لا يفترض ، ولا يطلب خشية أن يذهب هذا الباحث بعيداً عن الحقيقة ، وخشية أن يتكلف ويفتعل ما ليس له •

على أنه إن تهيأ هذا القدر الأكثر فأهلاً به على صعيد آخر ، إذ اننا نحتاج أحياناً الى أن نتخفف من القيود الصارمة ومن الحواشي والامحالات ومن التزمّت والجفاف ، وذلك عندما نريد أن نخرج بالبحث - أو بنتائجه

إن شئت - عن المحيط الجامعي الضيق ونهى له علماً أوسع من القراء ؛ وهذا يستدعي منا مروة فنية • وقليلون جداً أولئك الباحثون الذين يستطيعون أن يدعوا جانباً بحثهم فى تفصيلاته وحواشيه وتعليقاته والامشارة الى الأجزاء والصفحات والطبعات والاختلافات ••• ثم يمسكوا بقلمهم ويعرضوا من ذلك البحث المطروح كما استقر فيهم ، أقوى ما فيه ، بثوب جديد جميل ، فيخف على ألسن الآخرين وأسماعهم وأذهانهم ، وتستطيع نفوسهم إذا تلامس جمال الأداء مع جمال الحقيقة •

وليس هذا بحثاً لدى الدقة فى العرف الجامعي ، ولكنه بحث مبسّط • وليكن ، فإن بنا حاجة الى مثله •

هذه القابلية المنشئة التي هي ليست من سمات الباحثين - وان توافرت لدى عدد محدود نادر منهم - تهياً لأشخاص آخرين لا نسميهم باحثين ، وليس لديهم شئ من صبر الباحثين وطاقاتهم فى ملازمة عشرات الكتب وإمضاء عشرات الساعات فى المكتبات ، كأنهم عوّضوا عن هذا الضرب من الجهد بضرب من الشاعرية • ونحن اذ نحرم عليهم ولوج دنيا البحث او ادعاء البحث لا نريد أن نخسرهم أو أن يبقوا بعيدين كل البعد عن الدائرة • إنهم ليسوا باحثين ، ولا ينهضون بأعباء البحث ، ولكنهم يمكن أن يسهموا فى النتائج أو أن نسلّمهم النتائج وديعة بأيديهم ، ونطلب اليهم أن يوصلوها الى جمهور أكبر ، ونترك لهم حرية التصرف بالعرض بشرط الحرص على الجوهر •

وبهذا يؤدي الباحث خدمة جديدة إذ يهيئ مادة تغذّي مواهب من نوع خاص فيها الشاعر والقصاص وكاتب المسرحية وكاتب المقالة الفنية •••

وتعاون الأطراف على خدمة الحقيقة وإذاعتها كلاً بما هو ميسر له •

والباحث الحق هو الذي يقدم هذه الثمرات من الحقائق أيام الطلب

وهو يسمى الى الليساسس أو الماجستير او الدكتوراه ، وبعد أيام الطلب
وهو أستاذ او عامل في أي ميدان من ميادين التخصص ، يظل يصل الجهد
بالجهد ، يؤلف وينشر لا يرى المتعة ولا يحس بالقوة إلا في ذاك •

وهذا هو الغالب في شأن الباحثين في العالم المتمدن •
واذ نذكر - في الختام - أن البحث مظهر حضاري ، تذكر ان المنهج
قرين البحث بل انه السيل إلى نجاحه ، ولا يكون ولا يعرف ولا يقدر
إلا في المجتمع الأكثر حضارة • وكأن المنهج أصعب من البحث نفسه ،
أو انه هكذا كان ويكون ، ولكن التجارب واتصال الخبرات جعلته والبحث
امراً واحداً ، فإن قلت في تلك المجتمعات : بحث ، قلت : بحث ومنهج ،
ولا يذهب ظن إلى الفصل أو الازدواج •

مراجع نافعة

(١)

بدوى (عبدالرحمن) - مناهج البحث العلمى ، القاهرة (دار النهضة ، المطبعة العالمية) ١٩٦٣ .

رستم (أسد) - مصطلح التاريخ ، ط ٣ ، بيروت (منشورات المكتبة العصرية) د٠ت (١٩٦٦ ؟) (كانت الطبعة الاولى سنة ١٩٣٩) .

شلبى (احمد) - كيف تكتب بحثا او رسالة ، القاهرة ، ط ٦ منقحة ومزيدة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٨ (كانت الطبعة الاولى سنة ١٩٥٢) .

عثمان (حسن) - منهج البحث التاريخى ، القاهرة (دار المعارف) ط ٣ منقحة ١٩٧٠ (كانت الطبعة الاولى سنة ١٩٤٣ والثانية ١٩٦٥) .

ملحس (ثريا عبدالفتاح) - منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين بيروت (منشورات دار الكتاب اللبنانى للطباعة والنشر) ١٩٦٠ .

وتدل هذه الكتب على عدد مهم من المراجع ولا سيما الانكليزية كما اثبتتها الكتاب الثالث والخامس .

(٢)

برجستراسر - أصول نقد النصوص ونشر الكتب (محاضرات القاها المستشرق الالماني برجستراسر بكلية الآداب في القاهرة سنة ١٩٣١ - ٣٢) اعداد وتقديم الدكتور محمد حمدي البكرى ، القاهرة (وزارة الثقافة - مركز تحقيق التراث ، مطبعة دار الكتب) ١٩٦٩ .

المنجد (صلاح الدين) - قواعد تحقيق المخطوطات (الطبعة العربية الثالثة) بيروت (دار الكتاب الجديد) د٠ت .

هارون (عبدالسلام) - تحقيق النصوص ونشرها ، القاهرة (مؤسسة الحلبي وشركاه ، مطبعة المدنى) ط ٢ ، ١٩٦٥/١٣٨٥ (كانت الطبعة الاولى ١٩٥٤/١٣٧٤) .

(٣)

ديكارت - المقال عن المنهج ، ترجمة محمود الخضيرى ، القاهرة
١٩٣٠ .

لانجلوا وسينوبوس - المدخل الى الدراسات التاريخية ، ترجمه
الدكتور عبدالرحمن بدوى ونشره مع مواد اخرى فى كتاب النقد التاريخى ،
القاهرة (دار النهضة العربية) ١٩٦٣ .

لانسون وماييه - منهج البحث فى الأدب واللغة ، نقله الى العربية
الدكتور محمد مندور . بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٤٦ . ثم طبع ملحقا
لكتاب الدكتور محمد مندور - النقد المنهجي عند العرب ، القاهرة ١٩٦٩ .
هرنشو - علم التاريخ - ترجمة عبدالحميد العبادى القاهرة (لجنة
التأليف والترجمة والنشر . مط . لجنة التأليف . ١٩٤٤) مقدمة
المرجم بتاريخ ١٩٣٧) .

(٤)

ابن الصلاح (أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزورى المتوفى
سنة ٦٤٣) - علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح . تح . محمد
راغب الطباخ الحلبي ، ط ١ ، المطبعة العلمية بحلب ١٣٥٠/١٣٩١ .
وطبع بعنوان مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث ، بمبى ، المطبعة
القيمة ١٩٣٨/١٣٥٧ .

السخاوى (شمس الدين محمد بن عبدالرحمن المتوفى سنة ٩٠٢) -
الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . تح . فرانز روزنثال . ترجم التعليقات
والمقدمة واشرف على نشر النص الدكتور صالح احمد العلي . بغداد ،
مطبعة العاني ١٩٦٣/١٣٨٢ .

وطبع قبل ذلك بدمشق ، مطبعة الترقى ١٣٤٩ .
السيوطى (جلال الدين عبدالرحمن المتوفى سنة ٩١١) - التعريف
بآداب التأليف ، تح . عبدالصبور مرزوق ، القاهرة ، نشر ملحقا بمجلة
الكتاب العربي .

(٥)

فرانز روزنثال - علم التاريخ عند المسلمين ترجمة الدكتور صالح
احمد العلي ، مراجعة محمد توفيق حسين ، بغداد (نشر بالمشاركة
مع مؤسسة فرانكلن للطباعة والنشر ، مكتبة المثنى ، مطبعة العاني) ١٩٦٣ .

فرانتز روزنتال (المؤلف السابق نفسه) - مناهج العلماء المسلمين
في البحث العلمي ، ترجمة الدكتور انيس فريجة ، مراجعة الدكتور وليد
عرفات ، بيروت (نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلن للطباعة والنشر ،
دار الريحاني للطباعة) ١٩٦١ .

(٦)

Bouvier et Jourda - Guide de l'Etudiant en Littérature, cinquième édition, Presses Universitaires de France, Paris 1964.

Capitant (Henri) - La Thèse de Doctorat en Droit. Paris, 4^e éd, Librairie Dalloz, 1951.

Descartes - Oeuvres Philosophiques, tome I (...Discours de la méthode) Paris, Garnier, 1963.

ونشرته دار Hatier مستقلا في سلسلة Nouveaux Classiques المدرسية .

L'Histoire et ses méthodes, volume publié sous la direction de Charles Samaran, Paris, Gallimard (Encyclopédie de la Pléade) 1961.

Huisman et Plazolles - L'Art de la Dissertation Littéraire, Paris, Sedes, 1960.

Langlois et Seignobos - Introduction aux Etudes Historiques, Paris Hachette, 1897.

وهو مترجم الى الانكليزية :

Introduction to the Study of History, trans. by G.B. Berry. London, 1912.

ونقل الدكتور عبدالرحمن بدوي اكثره الى العربية في كتاب عنوانه :
النقد التاريخي .

Lanson - Les méthodes de l'histoire littéraire, dans la méthode dans les Sciences, 2^e série, 1911 et 1924.

- Méthodes de l'histoire littéraire "Les Belles Lettres," Paris, 1925.

Larousse du XX^e Siecle. Paris (Librarie Larousse).

(7)

Blachère et Sauvaget - Règles pour Editions et Traductions de Textes Arabes. Paris "Les Belles Lettres"
2^e edition, 1953.

(8)

1. Barzum, Jacques and Graff, Henry F. - The Modern Research. Harcourt, Brace and Company. New York, 1957.
2. Campbell, William, G. - Form and Style in Thesis Writing, Boston, Houghton Mifflin, 1954.
3. Cecil, B. William and Allan H. Stevenson - A Research Manual for College Studies and Paper. Revised edition, Harper & Brothers publishers, New York, 1951.
4. Elliott & Cordasco - University Handbook for the Research and Report Writing, Michigan, Edward Brothers, 1946.
5. Lycyle Hook & Marry Virginia Gaver - The Research Paper, Printice-Hall, INC, New York, 1948.
6. Turabian, Kate L. - A Mauual for writers of Term papers, Theses, and Dissertations, The University of Chicago Press, Chicago & London.

يمكن لدى الحاجة - الاستغناء بای كتاب من هذه الكتب عن الاخرى •
وتنص الجامعة الامريكية ببيروت على كتاب (Turabian) ورأيت الكتاب
الخامس جيدا - على قدمه •

الفهرس

المقدمة	١٢-٥
التمهيد	٢٠-١٣
الفصل الاول : البحث والبحوث	٣٤-٢١
الفصل الثاني : الباحث	٥٠-٣٥
الفصل الثالث : اختيار الموضوع	٥٨-٥١
الفصل الرابع : الخطبة	٦٨-٥٩
الفصل الخامس : المصادر	٨٠-٦٩
الفصل السادس : جمع المعلومات : الجداول	٩٤-٨١
الفصل السابع : المسودة	١١٤-٩٥
الفصل الثامن : الميضة	١٢٦-١١٥
الفصل التاسع : من الطبع الى المطبعة	١٤٠-١٢٧
الخاتمة	١٤٦-١٤١
مراجع نافع	١٥٠-١٤٧

ALI JAWAD AL-TAHIR
Docteur ès Lettres

**LA MÉTHODE DE LA RECHERCHE
LITTÉRAIRE**

Baghdad
Imprimerie D'Al-'Ani

1970